

قصيدة البردة

للعارف المحقق والاديب المدقق امام الشعراء
وافصح البلغاء الشيخ شرف الدين
ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله
بن ضهاجر بن هلال الصنهاجي البوصيري رحمه الله تعالى

ومعها
شرحها المسمى بالعمدة للعلامة النوري
الحنفى النقشبندى التوكلى

طبع

على ذممة الانجمن النعمانية

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الشهيرة بنخادم التعليم في بلدة لاهور

(سنة ١٣٣٩ هجرية)



٦-٨٥١
شعار حق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين - والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
 محمد وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين -
 انا بعد فيقول العبد العاصي قورم بخش الخفني النقشبندی
 التوكلی ان هذا المؤلف المسمی بالعمدة في شرح قصيدة البردة
 لم يدعني الى تاليفه الا التبرك بذكر شاطئ النبي صلى الله عليه
 وسلم واحواله الشريفة والقصيدة موسومة بالكواكب الدرية
 في مدح خير البرية وهي مائة بيت وستون بيتا وانا ارويها
 من الفاضل الاجل الحاج المافظ المولوي مشتاق احمد
 الانجمنوي عن قدوة الفضلاء والاكابرة الشيخ محمد عبد الحق
 الهندي ثم المكي المهاجر عن العلامة المحقق والمدقق ابي البركات
 ركن الدين محمد المدعو بتراب علي عن العلامة مخدوم عن المحدث
 الشاه ولي الله عن ابي الطاهر عن الشيخ احمد التخلي عن محمد بن العلامة
 ابي ابي عن سالم السنهوري عن نجم الغيطي عن شيخ الاسلام تركي عن
 ابي اسحاق الصلحي عن الصلاح محمد بن محمد بن الحسن الشاذلي عن علي بن
 عامر الهاشمي عن ناظمها شرف الدين البوصيري رحمة الله عليهم علينا
 معهم اجمعين ما كان اوان الشروع في التشرح ولكني احب ان اذكر قبل
 ذلك بعض احوال الناظم قدس ستره وسبب تاليف القصيدة
 فاقول هو الامام المفضل المحقق البليغ الاديب المدقق امام
 الشعراء واشعر العلماء وبلغ الفصحاء وافصح البلغاء
 الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد

بن حماد بن عبد الله الصنهاجي كان احدا بويه من بوضير
والآخر من دلاص فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري
لكنه اشتهر بالبوضيري ولد بناحية دلاص في يوم الثلاثاء
اول شوال سنة ثمان وستائة وبرز في النظم واخذ عنه
الامام ابو حيان والامام اليعبري ابو الفتح بن سيد الناس
ومحقق عصره الحزبن جماعة وغيرهم وتوفي سنة
اربع وتسعين وستمائة وكان يعانى صناعة الكتابة
والتصرف وباشر الشرقية ببليكن ثم ترك ذلك و
صحب القطب ابا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه فعاد
عليه بركته الى ان فاق اهل زمانه وورثه الله تعالى
من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه احد من اقرانه وله
تلك القصيدة المشهورة التي نظمها في مباحث الشرقية
التي اولها -

نقدت طوائف المستخرمين - فلم أرفهم رجلا امينا

ابو صير بضم الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة و
سكون التحتية وبالراء مبدلة بصعيد مصر واشتهر على السنة العامة
ابو صير بلفظ الكنية اسم للبلد ١٢ +

بفتح اوله واخره صاد مهملة كورة بصعيد مصر على غربي النيل خذت
من البرق تشمل على قرى وولاية واسعة كذا في معجم البلدان لياقوت الحموي
بليس بكسر الباء ين وسكون اللام وياء وسين مهملة كذا ضبطه
نصر الاسكندر بن علي قال والعامة تقول بليكنس مدينة بينها وبين فسطاط
مصر عشرة فراسخ على طريق الشام يسكنها عيس بن بغض فتحت في
سنة ١٨ أو ١٩ على يد عمر بن العاصي كذا في المعجم لياقوت ١٢ +

فقد عاشرتهم ولبثت فيهم - مع التجريب من عمر سنينا
فكتاب الشمال هم جميعا - فلا صبحت شالهم اليمين
فكم سرقوا الغلال ما عرفنا - بهم فكأتما سرقوا العيون
ولو اذاك ما لبسوا حيرا - ولا شربوا خمورا لا ندرينا
ولا ربوا من المرد ان مردا - كاغصان يملن ويخنيننا
وقد طلعت لبعضهم ذقون - ولكن بعد ما حلقوا ذقونا
وهو طويلة الى الغاية وله فيهم غير ذلك وشعره في غاية
الحسن واللطافة عذب اللفاظ منسجم التركيب -

قال الشيخ تقي الدين بن سيد الناس كانت له حماسة
استعارها منه فاظهر الشرقية فاعجبته فاخذها وجهر له
ثمها ما شئ درهم فكتب على لسانها الى الناظر المملوك حارة البوضيري

يا ايها السيد الذي شئت - اخلاقه لي بانه فاضل
ما كان ظني ببعني احد - قط ولكن صاحبي جاهل
لو جرسوء على من سفه - لقلت غيظا عليه يستاهل
اقصى مرادى لو كنت في بلدي - ارجى بها في جوانب السهل
وبعد هذا فما يحل لكم - اخذني لأني من سيداهل
فردها الناظر اليه ولم ياخذ الدرهم منه (وقال فيمن
على عينه بياض)

انظر بحمد الله في - عينية سرائرها

طمس اليمين بكوكب - وسيطس اليسرى بفجر

(وقال في الشيخ نزيه الدين بن الرعاد)

لقاعاب شعري في البرية شاعر - ومن عاب شعاري فلا بد ان يهي
وشعري بحر لا يوافيه ضفدع - ولا يقطع الرعاد يوما له لجا
وللبوصيري في مدائح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قصائد
طنانة منها قصيدة متهورة اولها

كيف ترقى رقيق الانبياء + وقصيدة على وزن بانه سعاد اولها
الى متى انت بالذات مشغول + وانت من كل ما قدمت مسئول
وقصيدته المشهورة بالبردة التي اولها -

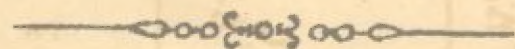
امن تذكر حيران بذي سلم - مرجبت معاجري منقلة بدم
قال البوصيري كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم منها ما كان اقترحه على صاحب نزيه الدين
يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك ان اصابني فالجر بطل
نصفي ففكرت في عمل قصيد في هذه البردة فعملتها واستشفت
به الى الله تعالى في ان يعافيني وكررت انشادها وبكيت
ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فمسح علي وجهي بيده المباركة والقي علي بردة فانتبهت
ووجدت في نهضة فقمتم وخرجت من بيتي ولم اكن
اعلمت بذلك احدا فلقيتني بعض الفقراء فقال لي اريد ان

تعطيني القصيدة التي ملحت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقلت ايتها فقال التي انشأتها في مرضك وذكر اولها و
قال والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى
تعالى عليه ولم فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتمايل
ويتحرك تحريك الاغصان المثمرة بهرب نسيم الرياح وعجبته
والقي علي من انشدها بردة فاعطيته اياها وذكر الفقير ذلك
وشاع المنام الى ان اتصل بالصاحب بهاء الدين بن خا فبعث
الي واخذها وحلفا ان لا يسمعها الا قائما حافيا مكشوف الرأس
وكان يحب سماعها هو واهل بيته فتماند بعد ذلك ادرك
سعد الدين الفارقي الموقع مرمد اشرف منه على العصى فرأى

علي بن محمد بن سليم صاحب الوزير الكبير بهاء الدين بن خا المصري
احد رجال الدهر حزماء وعزما ورأيا ودهاء وخبرة وتصرفا
استوزر له الظاهر الملك وفوض اليه الامور ولديسكن على
يده يد وقام باعباء المملكة وكان واسع الصدر عفيفا نزيها
لا يقبل لاحد شيئا الا ان يكون من الصالحاء والفقراء وكان قابلا
لهم يحسن اليهم ويحترمهم ويذكر عليهم بالصلوات ووزر بعد الظاهر
الابن السعيد وزادت رتبته وعاش اربعا وسبعين سنة وتوفي
سنة سبع وسبعين وستمائة كذا في فوات الوفيات -

سعد الدين الفارقي كان بليغا منشيا شاعرا محسنا سمع من ابن كريمة وابن راحة
وابن خليل وجماعة وحدث بمصر ودمشق وبها توفي كهذا في سنة احدى وتسعين و
ستمائة ودفن في سفوح قاسيون رحمه الله تعالى كذا في فوات الوفيات ١٢

في المنام قائلا يقول له اذهب الى صاحب وخذ البردة وجعلها
على عينيك فتعاني باذن الله عز وجل فاتي الى صاحب وذكره
منامه فقال ما أعرف عندي من اثر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بردة ثم فكر ساعة وقال لعل المراد قصيدة البردة التي
للبوصيري يا يا قوت افتح الصندوق الذي فيه الآثار واخرج
القصيدة التي للبوصيري دأت بها فاتي بها فاخذها سعد الدين
ووضعها على عينيه فعوفي ومن ثم سميت البردة والله تعالى
اعلم اهر ملنقطا من قوافي الوفيات لعلامة محمد بن شاكرون
احمد الكتبي المتوفى سنة ١١٠٠ هـ معز يادة يسيرة من كتب عديدة



اعلان

قد بقي في هذا الكتاب مع اغنائنا بتصحيحها وغلطها هذه منها

صفحة	سطر	غلط	صحیح
٣	١١	حلمت	حلمت
٤	٢	تُرُق	تُرُق
١٢	١	تَقْطِنُهُ	تَقْطِنُهُ
١٤	١	جُوع	جُوع
٢٠	٢٠	بهما في	بهما في
٢١	١٥	حق	حق
٣٣	٢	لا بن عبدا	لا بن عبدا
٣٤	٣	علامة	علامة
٣٨	١١	جمع الانبياء	جميع الانبياء
٣٩	١٥	نيس له	ليس له
٤٠	٩	اسمه	اسمه
٤٠	١٨	نجي	نجي
٤٢	١٩	اتباه	اتباه
٤٥	١٩	والمباخ	والمبلغ
٤٨	٢١	الذرقاني	الزرقاني
٥٩	١٢	النيات	النبات
٦٠	١٤	يجيبه	يجيبه
٦٠	١٤	اما	او

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمِنْ تَذَكُّرٍ جَيِّدٍ أَنْ يَذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعًا جَرِي مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ

(قوله بسم الله الرحمن الرحيم) قد راعى الناظم رحمه الله تعالى أمرين مهمين أحدهما البداءة بالبسملة للحديث المشهور واقتداء بالكتاب العزيز فقال بسم الله الرحمن الرحيم ولم ينظر إلى ما قيل إن الشعر لا يبدأ فيه بالبسملة لأنه محمول على ما ليس بهذه القصيدة لأنها اشتملت على أفضل العلوم والمعلومات فهي أحق بالبداءة بالبسملة من كثير من التصانيف - وثانيهما براعة الاستهلال وهو أن يكون مبدأ الافتتاح دالاً على ما بنى ذلك النظم والنثر عليه من الغرض المبسوق إليه - وما افتتح به الناظم كذلك لأنه ذكر في البيتين الأولين من القصيدة المواضع بقرب المدينة المنورة إشارة إلى ما سيقف القصيدة لأجله من مدح النبي صلى الله عليه وآله وصحبه (قوله أَمِنْ تَذَكُّرٍ جَيِّدٍ) أعلم أنه قد جرت عادة الشعراء بأنهم ينتزعون من أنفسهم شخصاً يحاورونه دالاً أو عتاباً وسؤالاً وجواباً أيها النذرة خير يظهرون مؤني العشق عليه ونحيباً لقلّة الصديق يظهرون كنوز الحب لديه - فجرد المصنف نفسه شخصاً مزج دمه بدمه فسأله عن علّة ذلك فقال مخاطباً له أَمِنْ تَذَكُّرٍ جَيِّدٍ الخ والهزلة للاستفهام - ومن بمعنى لام الأجل متعلقة بقوله مزجت وقد مت عليه تنبيهها على أن الشك ليس في نفس المزج إذ هو ثابت مشاهد بل في سببه والتذكير أما من الذكر بالضم وهو ما يكون بالقلب أو من الذكر بالكسر وهو ما يكون باللسان وعلى كلا التقديرين يكون التذكير بعد النسيان - والجيران جمع جار كالنيران جمع نار وإضافة التذكير إليه من قبيل إضافة المصدر إلى مفعوله بعد حذف فاعله والأصل تذكرك جيراناً فحذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه والمرد بالجيران ههنا الإجابة -

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٤٠	١٩	ما	إليه
٤٠	٢١	أنه هم	أنه غنم
٤٢	١٧	مؤنة	مؤنة
٤٥	١٢	يساوي	يساوي
٤٦	١٤	اويد	أريد
٨٥	٢	مارك	ملوك
٨٦	٢٢	بدم	ندم
٩٠	١	تشم	تشم
٩١	٣	ولا نذار	والأنداز
٩٦	٢٢	إدا	إذا
١٠٠	٢٠	ولى	وأق
١٠٥	٩	أباته	آياته
١٠٨	٢٢	النسبية	التشبيه
١١٦	٢٠	شوق	انشق
١١٦	٢١	ليسر	أن يسحر
١١٩	٩	سألت	سألت سحفا
١٢٣	١٩	حسبوا	حسبوا و
١٢٣	٢٠	والقما	والقمارى
٢٠٩	١٩	لحفى	الحفنى
٢٠٩	٢٠	بحر	حجر

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ وَأَوْ مَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ إِضْمٍ

والباء في بذي سلم بمعنى في والظرف مستقر صفة لجيران أي جيران كاشين في ذي سلم وذو سلم موضع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة قلل العلامة السهموي في دفاء الوفا عند ذكر بقاع المدينة وذو سلم بالتحريك موضع من بطن مدلجة تعده له ذكر في سفر الهجرة انتهى والزهج الخلط والمقلة شجرة العين التي تجمع السواد والبياض والجمعة مقل كصركه وجملة جرى من مقللة صفة دمع لكنه وصف وقوى لا احترازي كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحه - وبدم متعلق بمزجت منج الذبح بالدم لما حقيقة كما يشعر به قوله الآتي واثبت الوجد خطى عبدة وضنى واما كناية عن شدة البكاء

(قوله أم هبت الريح الخ) أم متصلة ههنا وهي معادلة للهنزة في الاستفهام بهذا عن تعيين العلة الحاملة على البكاء - وجملة هبت الريح في قاييل المفرد وكذا جملة أو مض البرق فكل من الفعلين مؤول بمصدر أي هبوب الريح وإيماض البرق - وتلقا بمعنى الجانب والجهة كما في قوله تعالى تلقا معدين - وكاطمة بالظاء المحجمة اسم موضع قال ابن مزيوق في شرح البردة رأيت ولا تحقق الآن محله أن كاطمة موضع بقرب المدينة المشرفة كذا في دفاء الوفا للسهموي - وأومض ملح - والظلماء كالصحرَاء الظلمة أو هو صفت لموصوف محذوف والتقدير في الليلة الظلماء أي شديد الظلمة وإنما خص الظلماء بالذكر لاق الضوء في الظلمة اجلى - وإضم كغيب اسم واد قريب من المدينة المنورة وجبل فيه قال السهموي في دفاء الوفا في خاتمة الفصل الخامس في أودية المدينة المنورة والحاصل أن سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة شدة تجتمع مع العقيق بزغابة عند ارض حدين

قال الزبير زغابة مجتمعة السيول غربي قبر حنزة رضي الله تعالى عنه وهو أعلى وادي إضم كذا في دفاء الوفا في فضل وادي العقيق وعرضته وحدودها ١٢

فَمَا الْعَيْنِيكَ إِنْ قُلْتَ الْكُفَّاهُمَا وَمَا الْقَلْبُكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفْتَيْتَهُمْ

ابن وقاص كما صرح ابن زبالة قال الزبير وذلك أعلى وادي إضم قال العجري سمي إضم لا يضمم السيول به قلت ويسمى اليوم بالضيق ويسمى زغابة بمجتمع السيول ولهذا ورد الزبير لها حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب إلى مجتمعة السيول فقال لا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة الحديث انتهى مختصراً - واد العطف أتما على حقيقتها كما هو المتبادر فيكون التردد بين تذكر الجيران و مجموع هبوب الريح وإيماض البرق أو بمعنى أو فيكون التردد بين الأشياء الثلاثة على سبيل منه الخلو بان يكون كل من التلكر والهبوب والإيماض علة شدة البكاء أما التذكر فلا نه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل الأجنة ومواستهم وأما هبوب الريح من جهة كاطمة فلان المحب يفكر دائماً في محاسن محبوبه فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل أنها طمت دوايح الحبيب - وأما لمعان البرق في إضم فلان المحب يتخيل عند اللعان من ناحية المحبوب أنه يرى حباباً (وحاصل معنى البيتين) أن الناظم رحمه الله يسأل نفسه على سبيل التجربة عن علة شدة البكاء قائلاً هي تذكرك الأجنة المقيمين في موضع ذي سلم أو هبوب الريح من جهة كاطمة ولمعان البرق في الظلمة من ناحية إضم (قوله فما عينيك الخ) لما سأل الناظم عما ذكر ولم يرد عليه المسئول جواباً فنزله منزلة المنكر وتعجب من حاله على فرض صدقه في الإنكار فقال فما عينيك والقاء فصيح لأنها اخصت عن شرط محذوف والتقدير إن لم تكن شدة بكائك من العشق والمحبة فما عينيك الخ - وما استفهامية للتعجب كما في قوله تعالى مالي لا أرى الهدى والكفأ أمسكاً عن البكاء - وهما ماض مثني من هي يهني هيماً وهيماً وهماً يقال هي العين إذا صببت دمعها - ومعنى استفق افق مما أنت فيه - ويهم مضارع من هام يهيم هيماً

أَيْحَسِبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتَمٌ
لَوْلَا الْهُوَى لَمْ تَرْقُ دَمْعًا عَلَى طَلْلِ
مَا بَيْنَ مُنْجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرَمٍ
وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

وهي أنا بمعنى أحب امرأة وتحير في عشقها حذفت ياؤة الجزم
(ومعنى البيت) فإما منكم الحب أي شيء حصل لعينيك حتى أنك ان قلت لهما
امسكاهن البكاء صبتا دموعها وإي شيء حصل لقلبك حتى أنك ان قلت لافق
من غيرة العشق تحير فيه - فحاصل المعنى لو لم تكن شدة البكاء من المحبة والهوى
لكنت ما لك لعينيك وقلبك - وفي هذا البيت الطباق لأن المصنف جمع فيه
بين معنيين متقابلين أكفأ وهما في الشطر الأول واستفاديهما في الثاني
(قوله) يحسب الصب الخ لما ألزم المصنف المخاطب الزاماً مبهتاً رجع إلى تخطيط
في الإنكار فقال يحسب الخ - والهزلة للاستفهام الإنكاري - ويحسب يظن
وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة لما جرت به عادة الأدباء من تغيير
الأسلوب لنشيط السامع - والصب العاشق من الصبابة بمعنى الشوق أو
رقته أو حرارته - ومنكم مستتر - وما اسم موصول بمعنى الذي في محل
نصب على أنه بدل من الحب أو صفة له وصدر الصلة محذوف أي الحب
الذي هو بين منسجم الخ - والمنسجم السائل والمضطر المشتعل وكل منهما
صفة لموصوف محذوف والتقدير بين دمع منسجم وقلب مضطرم وضيم
منه للصب وهو صفة أحوال ومنه محذوف بعد مضطرم
(ومعنى البيت) أيظن العاشق أن الحب الذي هو بين دمع سائل وقلب
مشتعل ينار العشق مستتر عن الناس - فحاصل المعنى لا يظن العاشق كأن
الحب الذي آثاره ظاهرة

(قوله) لولا الهوى الخ لما غلط المصنف المسئول في إنكار الحب استدلال
عليه بدليل آخر فقال لولا الهوى الخ - وكلمة لولا تكون لامتناع الشيء لوجود
غيره وخبر المبتدأ بعده واجب الحذف وعام لو لم تدل القرينة على تعيينه
فتقديره لولا الهوى موجود فيك - والهوى العشق وهو مصدق يقال

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ
وَأَثَبْتَ الْوَجْدَ خَطِيءَ عَبْرَةٍ وَضَنِي
بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
مِثْلُ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعُجَمِ

هوى هوى أحبه ولم ترق دمعاً أي لم تصبه وفيه التفات من الغيبة إلى
الخطاب - والطلل الشاخص أي المرتفع من آثار الدار والرسم ما لا شخص له من
الآثار بان كان ملتصقا بالأرض - وتنوين دمعاً للتعظيم كما أن تنوين
طلل للتحقير وأرقت من أرق يأرق أي أرقأ سهر بالليل - والبان نوع من الشجرة
طيب الرائحة يشبه به قد المحبوب - والعلم الجبل
(ومعنى البيت) لو لم تكن في قلبك محبة مع أهل المنازل لما صبت الدموع
الكثيرة على أطلال المنازل الحقيمة وما ذهب نومك بذكر البان والجبل
الكائنين يحمل المحبوب - وفي هذا البيت من البديع الخناس الشبيهة المشتق
في قوله لم ترق وأرقت كما في قوله تعالى قال اتق لعنكم من القالين -

(قوله) فكيف تنكر الخ القائم للأفصاح والتقدير إذا قامت عليك الأدلة
فكيف تنكر الخ - وكيف استفهام أما للتعجب كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله
أو للتوبيخ أو للاستبعاد أي لا ينبغي أن تنكره بعد هذا - وما مصدرية
وضمير به عائداً على الحب - وعدول جمع عادل - والسقم بفتح السين المرض - و
إضافة عدول إلى الدمع والسقم البيان أو من إضافة الصفة إلى الموصوف و
الحلاق الجمع على الاثنين جائز أو مراد بالدمع والسقم تعدد أنواع الدموع
والاستقام فيكون الجمع على بابيه

(قوله) وأثبت الخ عطف على شهدت - والوجد الحزن بسبب الحب والعبء
الدمع - والضني المرض - والبهار ورد أصفر طيب الريح - والحد شجرة
حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المحضوب - وقوله على خديك
متعلق بأثبت - وقوله وضني عطف على خطي لكن على تقدير مضاف أي و
أثر ضني وهو صفة الوجه - والعزم معطوف على البهار - ومثل البهار الخ
صفة لكل من خطي وضني لكن على اللف والنشر المشوش لأن أثر الضني مثل البهار

نَعَمْ سِرِّي طَيْفٌ مِّنْ أَهْوَى فَأَتَرَقَّتْ
يَا لَأَتَمِّنِي فِي أَهْوَى الْعَذْرَوِيِّ مَعَذَرَةٌ
وَالْحُبُّ يَقْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِأَلَا لَمْ
هَقَّتِ إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَكْمِ

في الصفرة والخطين من الخبرة على الحزين احمرن لامتزاج الدمع بالدم فمها
مثل العذرة في الحب
(ومعنى البيتين) كيف تنكر المحبة يا منكر الحب بعد ما شهد بها عليك عدول
من الدموع والاسقام المتنوعة وبعد ما اثبت الوجد على خديك علامتين أحدهما
صفرة الوجه الناشئة عن الضنى والثانية حمرة الدموع - فلا سبيل لكار
المحبة بعد شهادة العدول بها عليك وبعد اثبات الوجد على وجهك علامتين
ظاهرتين على الحب

(قوله نعم سري الخ) نعم حرف ايجاب - وسري سار ليل وهو استيناف
لانه لما اقر بالعشق كان سائلاً قال كيف كان الحال فقال سري الخ -
والطيف الخيال في المنام - واهوى نفس متكلم من هوى بكسر الواو بمعنى
احب بخلاف هوى بفتح الواو فانه بمعنى سقط - وضمير المفعول الرجوع
الى الموصول محذوف أى اهواة - وارق أشهر ويعترض بحول بينه وبين مرادة
(ومعنى البيت) صدقت فيما نسبته الى من الحب وجاء الى ليل الخيال المحبوب
فاسهر في وهذا شان العشق يحول بين العاشق ولذاته بالالم من جهته وينشأ
عنه من عدم الوصل من المحبوب

(قوله يا لائمي الخ) اذا اقر المحب بالمحبة لا يملك عليه لم فيه فقال على سبيل الاعتذار
يا لائمي الخ - وقوله في الهوى متعلق بلائمي - وعذرة قبيلة في اليمن قد اشتهرت
رجالهم بوفور العشق ونساءهم بفرط العفاف والهوى العذري ما كان
على عفاف منسوب الى قبيلة عذرة المذكورة لان ذلك كان من أديمهم
ومعذرة بالنصب مفعول لفعل محذوف أى اعتذر ومعذرة

عَذَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِيرٍ
مَحْضَتْنِي النَّصْرَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
عَنِ الْوَشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُخْسِمٍ
إِنَّ الْحُبَّ عَنِ الْعَذَالِ فِي صَمِّمٍ

(قوله عذتك الخ) عذتك حالي اخبار أى جاوزتك الى غيرك وقيل هو
دعاء على اللائيم أى ابتلاك الله بمثل ما ابتلاني به فعلى هذا يكون قوله
لا سري استينافاً والوشاة جمع واش من الوشى يقال وشى الثوب شيئاً
نقشه وحسنه فالواشى من يزين الحديث بين المحب والمحبوب - ويزخرفه
لاجل الفساد بينهما - والمنحصر المنقطع -

(ومعنى البيتين) يا من يلومنى في وقوعى في الحب الشديد
الذى هو مثل حب شبان عذرة اعتذر معذرة صادرة منى اليك ولو
كان لك الانصاف لما هجوتنى بالملامة فقد جاوزتك حالى الى غيرك
من الناس فهم ايضا يعلمونه فليس سري بمكتم عن الغمازين لا مرضى
بمنقطع بوصل المحبوب ومؤانسته كما هو شأن المحب فى اغلب الامور
فلا فائدة فى لومك اياى - وفى البيت الاول من البديع رد الجح على
الصدر فى قوله لا تئى وتلم وفيه ايضا الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله العذري
معذرة -

(قوله محضتني الخ) محضتني التصريح لى خلصتني النصيحة عن الاغراض -
والعذال جمع عاذل وهو اللائيم فى الحب - والقسم ضد السمع
(ومعنى البيت) نصحتنى ايها الناصح نصيحة خالصة من الاغراض الفاسدة
لكننى لم اسمعها سمع قبول لان العاشق اصم عن استماع نصيح اللوام فى الحب
كما ورد فى الحديث حبك الشئ يعى ويصم -

إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَابِي
فَإِنِّ أَمَارَتِي بِالشُّوْعِ مَا اتَّعَظْتُ

وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصِيحِهِ عَنِ التَّهْمِ
مِنْ جَمَلِهَا بِإِذْنِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

(قوله إِنِّي أَتَهَمْتُ الخ) هذا البيت تأكيد من حيث المعنى للبيت المقدم - و
اتهمت حملت على التهمة - والشيب بياض الشعر - والاضافة في نصيح الشيب
البيان أي نصيحا هو الشيب أو من اضافة الصفة الى الموصوف أي شيبا ناصحا
والمراد بنصيحة الشيب كونه قائلا بلسان الحال قد قرب الارتمال وحان الزوال
فهذا اذ ان التوبة من سئى الاحوال - والتهم جمع التهمة -

(ومعنى البيت) إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي لَوْهٍ أَيْ فِي الْهَوَى وَالْحَالِ
إِنَّ الشَّيْبَ (بعد النضياء) عن مواقع التهم فكيف بالحاذل مثلك الذي ليس
كذلك بل من شأنه ان يتهم فيه بالحسد والطمع والخيرة وغيرها -
وفي هذا البيت من البديع رد العجز على الصدر وهو من القسم الذي
جعل فيه احد اللفظين المتجانسين في حشو المصراع الاول وهو جناس
الاشتقاق في قوله إِنِّي أَتَهَمْتُ والتهم وفيه ايضا التكرير في لفظي الشيب
(قوله فَإِنِّ أَمَارَتِي الخ) لما فرغ الناظم رحمه الله تعالى من بيان الحشوق
والهوى انتقل الى بيان داع النفس ودوائها بانتقال حسن حيث جعل قوله
فَإِنِّ أَمَارَتِي الخ علة لما سبق أي لقوله إِنِّي أَتَهَمْتُ الخ - وأمارتي مبالغة أي
نفسى الامارة وهي التي تأمر بخالفه الشرع لانها اشد استلذاذا بالباطل و
الشهوات واميل الى انواع المنكرات - وما اتعظت ما قبلت الوعظ - والتذير
أي ما بمعنى الانذار كالشكر بمعنى الانكار فالاضافة من قبيل اضافة المصدر
الى فاعله أو بمعنى المنذر كالبديع بمعنى المبدع فالاضافة من قبيل اضافة
الى موصوفه أو من قبيل اضافة البائية وان اعتبرت المشابهة بين الشيب
والتذير يكون من قبيل لجين الماء أعنى اضافة المشبه به الى المشبه اليهم أقصى الكبر

وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَبِيلِ قَرِي

ضَيْفِ الْقَرِ أَسَى غَيْرِ مُتَشَبِّهِ

(ومعنى البيت) فان نفسى الامارة بالسوء والعيب ما قبلت الوعظ من تذير
الشيب - فتأدت في غواية الجبل بعد الهرم وما كجحت عنان جراح الشبه باري
الندم - قال الفاضل المحقق الشيخ محي الدين محمد بن مصطفى المعرف بشيخ زادة في شرحه
على البردة اعلم ان الناظم نظم الله في سلك اوليائه قد اورد اصول الصفات
الذميمة النفسانية في عدة ابيات واشبهها على حوائثه اقتداء للنبي الذي قال لهضم
نفسه وما برئ نفسى ان النفس لا مارة بالسوء واقفاء لاث الجيب الذي سلك
طريق كلام المنصف في قوله وما الى لا عبد الذي فطرني واليه ترجعون ولسلوك
هذا الطريق شأن عجيب في البلاغة لانه يكون اكثر ايقاظا لاصحاء السامعين و
اقوى ذمرا لمرغباتهم من حيث لا يحاط بهم مما يحجز سماعهم ويتفرغ عنه طباعهم فاذا لم
يضر بوا في اول الامر عن كلامه صفحا ولم يبطوا ودون مرامه كشفا فيستدرجهم
بالقاء الحق عليهم من حيث لا يعلمون - ثم اعلم ان النفس عين لطيفة هي معدن
الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبي الانسان أي جميع جسده وهي امارة بالسوء
وهي مجبولة على ضد الروحانيات المخالفة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون
بالخير وينهون عن الشر وهي مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين هم يأمرون
بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تأبى النفس من قول المعظمة
وتظهر التمرد كما اشار المصنف اليه بقوله فَإِنِّ أَمَارَتِي الخ البيت - انتهى مختصرا -
(قوله وَلَا أَعَدَّتْ الخ) عطف على ما اتعظت من قبيل عطف الخاص على
العام لان الاقفاط يكون باتيان الاعمال الصالحة والاجتناب عن الاعمال
القبیحة واما اعداد القرى لا يكون الا بالاول فقط - واعدت هيئات والقرى
بكسر الفاف والقصر مصدر قرى الضيف يقريه قرى اضافة - وقوله من الفصل
الجبل متعلق باعدت وهو بيان مقدم لقرى ضيف - والتم نزل وحل وغير

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ إِلَى مَا أَوْقَرُهُ - كُنْتُ سِرًّا بِدَلِيلِ مَنَةٍ بِالْكَتْمِ
مَنْ لِي بِرَدِّ جَمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا - كَمَا يَرُدُّ جَمَاحَ الْخَيْلِ بِاللِّجَمِ

محتشم غير مستحي من الخشمة بالكسر بمعنى الحياء والانقباض - وغير الجصفه خفيف
وبالنصب حال من فاعل التمر المستتر فيه -

(ومعنى البيت) ونفس الامارة ما هيأت من الاعمال الصالحة ضيقة لقلته
ضيق كريمة نزل في دأسي فما استحييت منه ولا ثبت عن القبايح -

(قوله لو كنت اعلم الخ) كلمة لولا امتناع الثاني لامتناع الاول فالقدير يكون لم
اعلم قوله الكتم - واوقره اعظم واحلوه - والمراد بالسرايب واما سمي سرًا
لان قيل لم يورع يكون خفيا - وخبر منه عائد على الشيب - والكم ثبت يخلط
بالحناء ويختضب به الشعر فيبقى لونه كذا في القاموس

(ومعنى البيت) لو كنت قبل نزول الشيب اعلم باقى الاراعى حقته واخالف
مقتضاه لكت اول ما ظهر لي من سرور بالخصاب بالحناء لئلا يكون
مستحقا للمزيد الطعن والعقاب - وفي هذا البيت تنبيه على توقير الشيب وقد
اورد الخازن في تفسيره من موطا الامام مالك عن يحيى بن سعيد انه سمع
سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم خليل الرحمن اول الناس خفيف الضيف و
اول الناس قهر شارب به واول الناس رأى الشيب قال رب ما هذا قال الرب تبارك
وتعالى وقاريا ابراهيم قال زدني وقارا -

(قوله من لي الخ) لما لم تنحط النفس من نذير الشيب استغفم على سبيل التقى
والاستعفاف عن بردهم وجهها بالمواعظ المحسنة فقال من لي برد الخ -

وقوله من لي اى من يتكفل لي - والرد الصفر والازالة - والجراح بالكسر الشاس
مصدر جرح الفرس براكبه اذا استعصر حتى غلبه - وغوايتها ضلالتها والجا
والجرح وتعلق بمحذوف صفة للجماح اى جرح ناش عن غوايتها - وقوله كما يرد

فَلَا تَرْمِ بِالْمَعَاصِي كَسَرِ شَهْوَتِهَا - اِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ

صفة مصدر محذوف اى ردا مثل رد جاح فاما مصدرية - والخيل اسم جمع حذ
الفرس فى المعنى - واللجم جمع لجام فارسي معرب -

(ومعنى البيت) من يزيل غلبة نفسى الناشئة من ضلالتها بالمواعظ السنية
والاسرار الربانية كما يدفع شماس الخيل باللجم - وفي هذا البيت اشارة الى ان

اصلاح النفس لا يتيسر الا بارشاد شيخ عارف فان تركية النفس كالعلاج لا بد
فكسلا لا يجوز للمريض استعمال الادوية الا بنظر طبيب حاذق ذى تجربه

فى المعالجة كذلك تركية النفس لا يتيسر الا بنظر مرشد كامل فائض على
الطلاب سجال الا فاضله ولهذا قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى من لم يكن

له شيخ فشيخه الشيطان وقال الفاضل الكامل الشيخ اسامعيل حقي فى روح البيا
عند قوله تعالى واتبعوا اليه الوسيلة الآية واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر

باتخاذ الوسيلة ولا بد منها البتة فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الا بالوسيلة
وهى علماء الحقيقة ومشائخ الطريقة وفى صفة الاخيار والصلحاء شرف عظيم

وسعادة عظيمة وحكى ان خادما الشيخ ابى يزيد البسطامي كان رجلا مغربيا
فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر وتكر فقال المغربى والله ان يسألا فى

لا قولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال اتعدوا على قبرى حتى سمعوني
فلما انتقل المغربى جلسوا على قبة فمحمدا المسألة وسمعوه يقول اتسألوننى وقد

حلت فروة ابى يزيد على عنقى فنبضوا وتركوه انتهى مختصرا -

(قوله فلا ترم الخ) الفاء يفصح عن شرط محذوف يفهم ما سبق اى ان كنت
عرفت ان النفس الامارة حريصة على الشرور والقبايح فلا ترم الخ - ولا ترم

ننى حاضر من رام بمعنى طلب والمطاب لكل من يصلح له كما فى قوله تعالى
ولو ترى اذ المجرمون آيتوا المعاصي جميع معصية بمعنى الذنب والباء للاستعانة

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ لَا تَهْتَدِي شَيْئًا عَلَى	حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقَطَّعَتْ يَنْفَطِحَ
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَادِثَاتِ تَوَلِّيهِ	إِنَّ الْقَوَى مَا تَوَلَّى يَضِمُّ أَوْ يَصِمُّ

والكسر القطع - وانهم يفتحون وكسر الهاء صفة مشبهة شديدة الشهوة الى الطعام -

(ومعنى البيت) فلا تطلب ايها المخاطب دفع شهوة النفس بتخليتها مما تمنناه من الذنوب اذ من المقرر والمعلوم ان تناول الاطعمة اللذيذة يزيد في شهوة الجوع على الاكل فكذلك النفس تمكئها من الذنوب في شهواتها اليها (قوله والنفس كالطفل الخ) الاعمال الترك - وشب الغلام اذا بلغ او ان الشباب - والرضاع بالغير والكسر شرب الولد لبن امه - وقطعت المرأة ولدها فصلته عن الرضاع -

(ومعنى البيت) والنفس في العود بشئ والانقطاع منه كالطفل فكما ان الطفل ان تركته على ما افر من الرضاع بلغ او ان الشباب مستمر على الرضاع وان منعت عنه امتنع كذلك النفس ان تركتها على المألوفات من الذنوب دامت على جهتها وان منعتها عنها امتنعت

(قوله فاصرف هواها الخ) لما كانت النفس كالطفل شرع الآن في الامر بترتيبها فقال فاصرف الخ - والفاء فصيحى اي اذا عرفت حال النفس الامارة في قبول التربية والانقطاع عما تحبه فاصرف هواها - وهوى النفس ارادتها - وحاضر بمعنى اخذر حذرا بليغا لان زيادة المياني تدل على كثرة المعاني - وتوليها تجعله واليا عليك وضمير المفعول فيه راجع الى الهوى - وما شرطية ويصم من اصم يقال اصمى الصيد اذا رماه فقطله مكانة - ويصم من فعم يصم يقال وعم الشئ اذا غاب - وفي قوله يضم او يصم من البديع الجاهل المجرى

وَرَاغِبًا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ	وَإِنْ عَجَّ اسْتَخْلَبَ الْمَرْغَى فَلَا تَسِمُ
كَمْ حَسَنَتْ كَلَّةَ الْمَرْغَى قَاتِلَةً	مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرَأَنَّ السَّمَّ فِي الدَّمِ

(قوله وراغبا الخ) عطف على حاذر - وضمير المونث الى النفس فيه استعارة بالكناية لانه شبه النفس بالبهيمة بجامع عدم معرفة الصلاح في كل تشبهها مضمر في النفس وطوى لفظ المشبهة واشتات الرعي للنفس تخييلية وراغ امر من راغى يقال راغبتاى لاحظته محسنا اليه والواو في قوله وهي الحال - واللوم في الاعمال للجهل والمعهود الاعمال الصالحة من النوافل والايراد والسوم الرعي - وان حرف شرط - وضمير هي فاعل لفعل محذوف يشبه استعملت هذا مذهب جمهور البصريين وذهب الاخفش والكوفيون الى ان هي مبتدأ وحللة استعملت الرعي من الفعل والفاعل والمفعول خبره -

والمرعى انكلا - وتسيم من الاسامير بمعنى الارعاء - وفي هذا البيت رد العجز على الصدر في سائمة وتسيم وهو من القسم الذي جعل احد متبعا لشيء لاشتقاق في آخر المصراع الاول -

(ومعنى البيتين) ادعرت كون النفس قابلة للانقطاع فاصرف هواها عما هي عليه من اللذات والاستلذاذ بالآثام واخذر حذرا بليغا من ان تجعل الهوى حاكما عليك لان الهوى اذا صار حاكما على المرء فاما ان يملكه واما ان يجعله خاضعا عيب بالاضلال كما قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله - وراغ النفس في اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب حب الشهرة وان عذبت النفس بعض التطورات واواعتادت به وألفتها فاجتهد في ان تقطعها عنه واشتغل بما هو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة - وهذا في التطوع واما الفرائض والواجبات الست المؤكدة فالطريق فيها علاج الرياء والعجب لانها لا تستوجب الترك -

(قوله كره حسنت الخ) هذا البيت استشهاده على مصنفون المصراع الثاني

وَإِخْشَاءُ الدَّسَائِسِ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَيْءٍ قَرِيبٍ مَخْشَعَةٍ شَتَّى مِنَ التَّحْشِيمِ

من البيت السابق - وكخبرية والتقدير كمر مرة - وحسنت لذة السر قاتلة أي جعلت لذة قاتلة للمرء حسنة في الظاهر وقوله من حيث متعلق بقاتلة والتسم الشيء القاتل والمراد ههنا المعصية من العجب والرياء على سبيل الجواز والاستعارة بأن شبه العجب والرياء بالسسم في الأهلوك لأنه كما أن التسم مهلك للإنسان كذلك الرياء والعجب مهلك للأعمال فقد استعير التسم للعجب والرياء فذكر السسم وأريد العجب والرياء وسوالد السسم بفحشيتين الودك من لحم أو شحم وبكسر الهمزة طعام ذو دسم والكل ههنا صحيح والمراد منه الطاعة مجازاً واستعارة -

(ومعنى البيت) أيك وتبليس النفس فكثيراً من المرات زينت للمرء لذة قاتلة له من جهة كونه لم يعلم أن فيما يلتذ به من الطعام سماً قاتلاً لا كلة - فحاصل المعنى أن النفس كالأعداء لأن الأعداء يدخلون التسم في الطعام الذي يذوقه فيهلكون المرء لأنه لا يعلم السسم بسبب لذة الطعام وكذلك النفس تدخل الرياء والعجب في العبادة وتهلك صاحبها لأنه لا يعلم شرها الخفي بسبب لذة العجب والرياء - وفي هذا البيت إيهام حسن إلى أنه كما أن السسم في الدسم في المعنى كذلك لفظ التسم في الدسم -

(قوله وإخش الخ) لما بين الناظم أن النفس يلزم حفظها في العبادات شرع في بيان لزوم ترقبها في المباحات فقال وإخش الخ - وقوله وإخش عطف على راعها في البيت السابق - والدسائس جمع دسيمة وهي الفتنة الخفية من الدس بمعنى الإخفاء - وقوله من جوع ومن شبع أمّا حال من الدسائس أو وصفة لها أي إخش الدسائس حال كونها ناشئة من جوع ومن شبع أو إخش الدسائس الناشئة من جوع ومن شبع - والمراد من الجوع والشبع

وَإِسْتَفْرَغَ الذَّمَّ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ مِنَ الْحَارِمِ وَالزَّمَّ حَسْبَةَ التَّدَمُّ

المحرطان منهما لأن المعتدل منهما ليس بمذموم - والمحبسة الجماعة من شخص البطن إذا خلا - والتضم جمع تحمة وزان رطبة وهي امتلاء المعدة وفساد الطعام فيها والتحمة بالشكون لغت والتاء مبدلة من واو لاقتها من الوخامة (ومعنى البيت) وإخش المهلك الخفية الناشئة من الجوع كالحدة وسوء الخلق وازدانة الخول والذبول وحدوث الكلال والملال وثوران الخيالات الفاسدة وغير ذلك ومن الشبع كالعشوة والخفلة والكسل وغلبة الشهوة وانطفاء نور اليقين وغير ذلك - ولا تظن أن الجوع لا دسائس فيه وحيث قد فلا وجه للتحذير من مكائده لأن رب مجاعة وفرطه شر من كثرة الأكل باعتبار الآفات المترتبة عليهما فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل مع كثرة الأكل وإن فيها كسل ولا شك أن العبادة بالزلة شر من كسل فيها -

(قوله واستفرغ الخ) عطف على قوله وإخش واستفرغ وأفرغ بمعنى أي أصيب وارق والمحارم جمع محرم وهو الحرام والحمية الإخفاء والضبط - والتدب التذام والاسف - وامتلاء العين من المحارم كناية عن كثرة الذنوب بالحاصل من جهتها -

(ومعنى البيت) واستفرغ الذم من عين قد امتلأت من التذام بالمحارم والتزم الورع الحاصل من التذام والتوبة - فحاصل المعنى يا من في عينه امتلاء المحرمات وفي قلبه مرض الضلالت فطبعك باستفراغ الذم لأن الاستفراغ هو العلاج للامتلاء وعليك بالمواظبة على الاحتراز عن الذنوب وأعلم أن البكاء من خشية الله من أخلاق الصالحين - عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من بيته دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يعيب شيئاً من حرم وجهه مسحة الوجه ما قبل عليك وبذلك منه ١٢ *

وَحَالَفَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَأَعَصَاهُمَا وَإِنْ هُمَا مَخَنَاكَ النَّصْرَ فَأَنْتَهُم

الأحرار من الله على النار رواه ابن ماجه كذا في المشكوة وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول لا ذنب لي من خشية الله حتى يخرج من عيني قطرة واحدة أحب الي من ان اتصدق بمحمد من ذهب وانا غليظ القلب وكان على رضى الله يقول علامة انصالح بين صفرة الألوان من طول السهر وعمش العيون من طول البكاء وذيول الشفاه من كثرة الصوم وكان صالح المري رحمه الله تعالى يقول الذنوب تطمس القلوب ولا يزيل ذلك الا البكاء وكان محمد بن المشكدر رحمه الله تعالى اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني ان النار لا تأكل موضعا مسته الذموم وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من كان يريد القرب من المحبوب فليكثر من البكاء على الذنوب وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول بلغنا انه ما سالت قطرة من عين قبل الزواجر الى الجنة الا اوحى الله تعالى الى كاتب الشمال ان الطوصيفة عبيد خلق ولا تكتب عليه خصيصة الى مثله من الجملة الا خفي وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول اللهم ارزقني عيني من هاتين تيكليان من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جيرا كذا في تنبيه المغترين السيد عبد الله الشراي (قوله وخالف النفس) خالف امر من المخالفة للمبالغة وفي الشيطان قولان احدهما انه من شطن اذا بعد عن الحق او عن رحمة الله فيكون للنون اصلية ووزنه فيعال وكل عات متمر من الجن والانس والدواب فهو شيطان ووصف اعرابي فريسه فقال كانه شيطان في اشطان والقول الثاني ان اليباء اصلية والنون زائدة عكس الاول وهو من شاطي شيط اذا بطل او احترق فوزنه فعلا كذا في المعصاح البير للعلامة الفيومي والمراد من الشيطان ههنا ابليس وجنوده من الانس والجن - وعطف اعصاهما

وَلَا تَطْعَمُهُمَا خَصَا وَلَا خَكَا فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصِمِ وَالْمَحْكَمِ

على حال من عطف الخاص على العام لان المخالفة اعم من العصيان مطلقا لان العصيان ترك امتثال الامر والشيء والمخالفة ترك الموافقة فكل عصيان مخالفة ولا يتعكس كذا قال شيخنا زادة - (ومعنى البيت) وخالف النفس والشيطان فيما يأمرك به وينهايك عنه واعصهما في ذلك - وان اخلص لك التصوف فاسبهما الى الخيانة لان مرادها بذلك المكر والخديعة واعلم ان النفس اعدى عدونا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال سيدي عبد الله الشراي كان ابو مالك الاشعري رضي الله عنه يقول ليس عدو لي الذي ان قتلته آجرك الله عليه ولكن عدو الذي بين جنبيك يعني النفس وامرئك التي تضاجحك ووليك الذي من صلبك فهو لا يراعي عدو لك وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول ستون من جردة الشياطين لا يفسدون ما يفسدها قرين السوء في لحظة وسقون من قراء السوء لا يفسدون ما تفسده النفس في لحظة واذا جعلت الامور كلها على وفق المراد للجد اتاه الخلل فيها من قبل نفسه وقد اجتمع سائر الملل على ان رضا الرب جل وعلا في مكروه النفس وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول كل من زعم انه يحب الله وهو يحب نفسه فقد كذب كذا في تنبيه المغترين والشيطان لك يا اخي عدو مبين فانظر ما فعل مع ابيك وقد اقره من الناس من فكيف بك وقد اقسم انه ليغوينك - فالعذر ثم العذر عن شرهما وكيدهما - (قوله ولا تطعم الخ) الخصم المنازع والحكم منفذ الحكم والضمير في منهما الى النفس والشيطان والمراد جسدتهما ومنهما طرف من متفرج حال من الخصم والحكمي مت على نفي الحال لضرورة الشعر - قال الشارح ان هذا البيت من اصعب الايات في القصيدة من جهة معرفة ان خصم

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسيت به نسيه لذي عقيم

الغنى حكمها ما هو ولذا قالت الشراح لهم هنا كلمات لا تسمى في الغنى بل كلها مقبلة
بالا يعني واما انا فقد تحجرت فيه برهة من الزمان ثم رأيت في المكالفة
الناظم الفاهم اعني محمد البوصيري فقلت لما مرادك من هذا البيت
يا امام فقال لو تأملت دواعي الان لعرقت المرام فقلت له ارجو منك
التفصيل فقال ان الدواعي في الانسان ثلاثة وهي القلب والنفس والشر
فاذا اراد القلب ان يجعل خيرا تكون النفس له ما تفرغ فطلب تركه ومنه فيختصم
ويريد ان يحكم فينصب ان الشيطان حكما وهو يأمر بالسوء فعلى هذا كان
الشيطان حكما والنفس خصما ولو اراد الشيطان ان يعمل عمل الشر يقول القلب
له لا تفعل فانه شر ويقول الشيطان لا بل هو خير فاختصما واحتاجا الى الحكم
فاحكم النفس وهي تأمر بالسوء فعلى هذا كانت النفس حكما والشيطان خصما
فكل واحد منهما خصم من جهة وحكم من جهة اخرى انتهى بتغيير عبارة
وتفصيله كذا في شرح الحر بوقي على البردة والقارئ في فانت للتفصيل لما قبله
والكيد المكر والخيانة وبجئ بمعنى الخيلة.

(ومعنى البيت) ولا تطع خصما ولا حكما كانتا من النفس والشيطان يعني
ان النفس لو كان خصما او حكما وكذا الشيطان لو كان خصما او حكما فلا تطعهما
بل جانبهما لانك تعرف مكر الخصم والحكم.

قوله استغفر الله الخ لما كان الناظم معترفا بانه غير عامل بقوله
وقد قال الله قل لى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فقال استغفر
الخ - والاستغفار طلب الغفر وهو في الاصل التستر وقوله لقد نسيت الخ
حكمة استينافية بيانية كانه قيل لم تستغفر من ذلك القول فقال لقد
نسيت الخ واللام في لقد مؤكدة لجواب قسم محذوف أى والله لقد
والنسل الولد وذى عقم بضم القاف كما هو لغة في الضم ليكونها هو العقيم

امرتك الخير لكن ما اثمرت به وما استغفرت فما قولك استقيم

ومعناه اتى لا تلدا والذى لا يولد له.

(ومعنى البيت) استغفر الله من قولى الخالى من العن والله لقد غرت بسبب
ذلك القول ولذا العقيل - فحاصل المعنى استغفر الله تعالى من قول بلا عمل
فانه امر يستحق العقاب لان الظاهر ان الامر بالخير والتأمر عن الشر
مؤتمر به ومنته عنه فلا يمكن كذلك في نفس الامر كان ذلك كنسبة
الولد الى عقيم وهو كذب يستغفر منه فكذا ما اشبهه.

(قوله امرتك الخ) اما ترك العاطف بين قوله امرتك وبين قوله
لقد نسيت لان بينهما كمال الاتصال لانه تفسيره وبيانه كذا في شرح شيخ زاده
والامر بالطلب فان قيل لم خص الامر بالذكر دون النهي وقد سبق منه امر ونهي
قلنا اراد بالامر ما يعمله كما يقال امر السلطان ان لا يؤذى احدا احدا والنهي
بالنهي من قبيل المحذوف والايصال أى بالخير ولما كان قوله امرتك الخ
موهما الله عمل به استدراك وقال لكن ما اثمرت به - والامر بالامتنان
والاستقامة هي الثبات على مقتضيات الاوامر والنواهي الامجابية و
النهيية التي ورد بها الشرح - قال الامام القشيري في رسالته التي كتبها الى
جماعة الصوفية ببلدان الاسلام في سنة سبع وثلاثين واربعمائة الاستقامة
درجتها كمال الامور وتماها بوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم
يكن مستقيما في حاله ضاع مسيره وخاب جملة قال الله تعالى لا تكونوا كالتي
نقضت عزلهما من بعد قوة انكاثا ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق
من مقامه الى غيره ولم يبين سلوكه على صفة قال ابو علي الجوزي جاني كن
صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة
وربك عز وجل يطالبك بالاستقامة سمعت الشيخ ابا عبد الله التلي يقول سمعت

وَلَا تَزِدْ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً وَلَمْ أَصِلْ سِوَى قَرْضِي قَلَمِ أَصَمٍ

أما على الشبوي يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت روي عنك أنك قلت شيبتي هو فوالذي شيبك منها اقصر الانبياء ما هلاك الأم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما أمرت وما في قوله فما استفهامية يتولد منها معنى مناسب للمقام مثل التوبيخ والانكار - (ومعنى البيت) وأمرتك بالحل الصالح لكني ما فعلت ما أمرتك به وما اعتدلت بأقامته نفسي على الاستقامة فاقول لك استقم أنت حيث لم استقم أنا (قوله ولا تزدت الخ) عطف على ما استقيمت - والتزود اخذ الزاد والطعام الذي اتخذ للسفر والمراد بالعمل وأتماعه بالتزود نظرا إلى كون الموت سفر طويلا محتويا على الأهوال والمشاق - وقوله نافلة بالنصب مفعول تزود والمراد من النافلة قربى ليست بفرض ولا واجب ولا سنة مؤكدة - والفرض في اللغة التقدير وفي الشرع ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه - وقوله ولم أصم عطف على لم أصل ومفعوله محذوف بقرينة سابقة أي لم أصم سوى فرض - وأتماخص الصلوة والصوم بالذكر لأنها محض عبادة بدنية -

(ومعنى البيت) وما أخذت قبل نزول الموت زادا من النوافل وأقتصرت من الصلوة والصوم على الفرض منها - فان قلت الأقامة بالفرض خير وفيه ثواب وله عاقبة حميدة فهذا في هذا القول بقوله لكن ما ائتمرت بالخير قلت تنوين فرض للتقليل والمراد أني ما قمت بحق العبودية حق القيام بزيادة النوافل في الليالي والأيام والصلوة والصوم المفروضين دينيا كأنه لم يجعلهما متدايمهما في جنب الامتثال لقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون - فالجواب أن النافل رحمه الله تعالى يتأسف على قصوره عنه على فرض الصلوة والصيام وعدم القيام بحق العبودية بزيادة

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَخْبَى الظَّلَامَ إِلَى أَنْ أَشْكَلَ قَدَمَاهُ الضَّرَمَيْنِ وَمِمَّ

النوافل كالسلف الصالحين - (قوله ظلمت الخ) لما أخبرنا الظالم في البيت السابق بأنه لم يزد ود بالنافلة حكما بأنه ظلم سنة سيد المرسلين وهذا انتقال حسن إلى المقصود أعنى مدائح النبي صلى الله عليه وسلم وظلمت مشتق من الظلم وهو في اللغة وضع الشيء في غير موضعه والمراد ههنا المترك مجازا من معناه التغوى لأنه يلزم بوضع الشيء في غير موضعه ترك موضعه الأصلي فيكون من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم - والظلام الظلم والمراد به الليالي المظلمة واشتكأ القدمين كناية عن شدة الألم الحاصل لهما من كثرة القيام على وجه المبالغة - وقوله من ورم حال من الضرا أو بيان له -

(ومعنى البيت) تركت طريقة الذات النعيم العظيم النبي الرؤوف الرحيم الذي أحيا الليالي المظلمة بالصلوة على قدميه الكريمتين حتى ظهر الورع عليهما وقد روى البخاري في صحيحه قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا مسعر عن زياد قال سمعت المغيرة رضي الله عنه يقول إن كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقال له فيقول أفلا يكون عيدا شكوا وفي رواية عائشة رضي الله عنها حتى تظلمت قدماه وفي النسائي عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين أيتبني من قيام نبي الله صلى الله عليه وسلم قالت اليس تقرأ هذه السورة يا أيتها المزمحل قلت بلى قالت فان الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله عز وجل خاتمها اثني عشر شهرا ثم أنزل الله عز وجل الخفيف في آخر هذه السورة ثم فطرت قدماه أي تشققت يقال فطرت وفطرت بمعنى كذا في النهاية لأجل الأثر

نهامته ومكة. والشم المرتفعة وهي اسم مشتق من الشمم وهو الارتفاع.
وقوله من ذهب حال من الجبال وصفة لها أي كائنة أو الكائنة منه. وعن
نفسه متعلق براوثة متضمن معنى التحويل يعني أن الجبال الرقيقة من ذهب
طلبت تحويله صلى الله عليه وسلم عن مراد نفسه إلى مرادها. والضمير في
أراها راجع إلى الجبال ومفعوله الثاني محذوف أي فإني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجبال شمساً أي شمس. وما في إيما زائدة وقيل صلة للتأكيد و
أي صفة لمفعول ثانٍ لا رى. ويفيد في هذا المقام معنى الكمال لأنهم قالوا
إن أي إن كان صفة لنكرة ومضافاً إلى ما هو من جنس الموصوف فهو يفيد
الكمال كما تقول رأيت رجلاً أي رجلاً أي كاملاً في الرجولية.

(ومعنى البيت) عرضت الجبال المرتفعة من ذهب نفسها على النبي صلى الله
عليه وسلم وطلبت ميل نفسه إليها فاعرض عنها وأظهر لها على ترفع وكمال
استغناء. وفي هذا البيت إشارة إلى ما رواه الترمذي في سننه عن أبي
إمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة
ذهباً قلت لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً أو قال ثلاثاً أو نحو هذا
فاذا جئت تضرعت إليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك وحمدتك.
وفي المواهب عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
وجبريل على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك
بالحق ما أسمى آل محمد سقفة من دقيق ولا كف من سويق فله يكن كلامه أسرع
من أن سمع هذه من السماء فزعمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله القيامة

على السقفة ما ينجر من النجوم بحمل مقدار الزيل والجدة والقبضة من القمر ونحوه
تلك هدة أي صوتاً قوتياً ١٢

تلك قوله أمر الله الخ يحذف هزة الاستفهام ١٣

وَأَلَدَتْ زُهْدًا فِيهَا صُرٌّ وَرِقَّةٌ إِنَّ الصُّرَّ وَرِقَّةٌ لَا تَعْدُو عَلَى الصِّمِّ

إن تقوم قال لا ولكن الله أمر إسرائيل فنزل إليك حين سمع كلامك فأتاه
إسرائيل فقال إن الله سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمقاتلة خزائن الأرض
وأمرني أن أعرض عليك أن أردت أن أسير معك بجبال تهامة زمرداً و
ياقوتاً وذهباً ونضرة فقلت فإن شئت نبياً ملكاً وإن شئت نبياً عبداً
فاوماً إليه جبريل أن تواضع فقال بل نبياً عبداً ثلاثاً رواه الطبراني بإسناد
حسن فانظر إلى هذه العلية كيف عرضت عليه ومقاتلة خزائن الأرض فأباه وسكو
أنه لو أخذها لا تنفها في طاعة ربه فأبى ذلك واختار الصودية المحضتها لها
من هبة شريفة رفيعة ما أسناها ونفس زكية كريمة ما أباهها انتهى.

(قوله وألدت زهداً) التأكيد والتوكيد التضرير والتثيت. والزهد
ضد الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء زهداً وزهاده إذا رغبته
ولم يردده ومن فرق بين زهديه وزهد عنه فقد أخطأ كذا في المغرب و
ضمير فيها للجبال أو للنبيا للدلالة المقام عليها. والضرورة شدة الحاجة
باعتبار العادة البشرية. وقوله إن الضرورة مستأنفة استثناء بيانياً
لكونه واقفاً في جواب سؤال مقدس فكانه قيل له كيف تؤكد ضرورة زهده
فيها مع أن الضرورة تقتضي الإقبال عليها فقال إن الضرورة الخ.

ولا قصد من دعا عليه إذا ظله وغلب عليه. والعصم جمع عصمة وهي قوة أوتقها
الله تعالى في العبد يمنع عن التعرض لمهيات المراد بالعصم المعصومين
بإرادة اسم المفعول من المصدر.

(ومعنى البيت) وأتما ألدت ضرورياته زهده في الدنيا لأنه كان حزيناً
الكلبي منها. والضرورة لا تقول على الأنبياء ولا سيما من هو سيد المعصومين
فما سأل الله صلى الله عليه وسلم الدنيا طاعة بما آتاه الله له من الغنائم والأموال

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من
لولا أنه يخرج الدنيا من العدم

والأزاق الواسعة الطيبة بحيث لو أراد قوس فيها واقتطف زهرتها ولكنه
انفقها في سبيل الله واكتفى لنفسه بأقل قليل منها فهذا كمال الزهد لان الزهد
في الدنيا مع غاية القدرة عليها والتكلم منها بالزهد واتسم بمقات - قال
الشهاب الخفاف في نسيم الرياض واما عليه صلى الله عليه وسلم الدنيا الضرورية
في المعاش فليس لرغبت فيها بل لدفع ضعف بدننا لما نع من ما هو حق الجود
فلا ينال في الزهد ايضا واليه يشير صاحب البردة بقوله واكدت زهد البيت
انتى - والاخبار في زهد صلى الله عليه وسلم كثيرة مشهورة -

وقوله وكيف تدعو الخ لم استفهام انك اري بمعنى النفي أى لا تدعو - ومفعول
تدعو محذوف أى تدعوة صلى الله عليه وسلم - والضمير في لولا مرفوع
على انه اسم لولا وخبره محذوف وجوبا أى لولا موجود -

(ومحذوف البيت) وكيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا و
زينتها والدنيا وما فيها ما اخرجت من العدم الى الوجود الا لاجل كما اخرج
الحاكم والبيهقي والطبراني في الضعيف والبرقي وابن عساكر عن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتقر
آدم الخليفة قال يا رب بحق محمد لما عرفت لي قال وكيف عرفت محمد قال لانك
لما خلقتني بيدك وفطنت في من روعك رفعت رأسي في آيت على قوائم
العرش مكتوب بالاله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لا تظف الى
اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك واخرج
الحاكم ومحمد بن ابن عباس قال ادعى الله الى عيسى آمن بمحمد ومن

من قوله لما بلغه الامم والى الامم من الاستغاثية لقوله تعالى لما عليها خافق قامة شليم
تلك قوله صححه واقره السبكي في شفاء السقام والبيهقي في فتاواه ومثله لا يقال
يا محمد الرحمن كذا في الزرقاني على المواهب ١٢

محمد سيد الكونين والثقلين
يا والفريقين من عروب وشرق عجم

ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار
واقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثرت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فسكن - قال الذهبي في سنده عن ابن اوس لا يفتي من هو كذا في الضمير
الابن السبكي - وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرح الهزلية وحديث قال
ادم يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما عرفت لي الحديث صححه الحاكم
واعترض لكن صححه ابن عباس رضى الله عنهما وله حكم المرفوع ولولا محمد ما
خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار لقد خلقت العرش على الماء
فاضطرب فكثرت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفي روايات آخر
لولا ما خلقت السماء والارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع خواب ولا عذاب
ولا خلقت خيرة ولا ناسا ولا شمس ولا قمر انتى - وفي الزرقاني على المواهب
عند الديلمي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال الله يقول لولاك ما
خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وذكر ابن سبويه والغري في جملة وزاد
فتوحه في تاريخه على ان الله قال لنبيه من اجل اسطر البطيخ وامر الموح
بذوق الثمار واجعل الثواب والعقاب قيل وهذا ليس بغيرة من نبي ولا ملك
وما عجب اكرام الف لواحد - (ابن تقي الدين وغيره) وتكرم

(قوله محمد الخ) يجوز فيه الزعم على انه خبر مستند محذوف أى الممدوح
محمد والضمير على انه مفعول لفعل محذوف أى امدح محمد والخ على ان بدل
من الموصوف في قوله وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من الخ - السيد كما قال الهري
هيا الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفرغ اليه في النوائب و
الشدة امد فيقوم بامرهم ويحمل عنهم كارههم ويدفعها عنهم كذا في شرح مسلم للنووي
والمراد بالكونين الدنيا والاخرة والثقلين الانس والجن وهو تخصيص بعد
تعميم والفريقين تخصيص آخر تبينها على شرفهم وفضلهم - وقوله من عروب

ومن عجم بيان للفريقين - والعرب بضم العين وسكون الراء بمعنى العرب
لفتحهما - والمراد بالعجم غير العرب -

روى عن البيت (سيدنا محمد) الممدوح الذي سبقت اوصافه المكرمة سيدنا محمد
وهو سيد اهل الدنيا والاخرة وسيد الانس والجن وسيد العرب والعجم -
ولا ريب في سيادته صلى الله عليه وسلم لا ندرسل الى العالمين كما قال الله
تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا -
والاحاديث مصرحة بما فيها ما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اناسيد الناس يوم القيامة وهل تدرك
هم ذلك بحجم الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسهم الداعي
وينفذهم البصر وتدفع الشمس فيبلغ الناس من الخضم والكرب ما لا
يطيقون ولا يحملون فيقول الناس الاثرون ما قد بلغكم الا تنظرون من
يشفع لكم الى ربكم الحديث وفي مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اناسيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق
عنه القبر واول شافهم واول مشفع - قال النووي قوله صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة مع الله سيدهم في الدنيا والاخرة فبسبب التقييد ان في
يوم القيامة يظهر سودده لكل احد ولا يبقى منازع ولا سماند ونحوه
بمخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا
التقييد قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم الله الواحد القهار مع
ان الملك لله سبحانه قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعى الملك
اذ من يضاق اليه مجازا فانقطع كل ذلك في الآخرة انتهى - وفي الترمذي
عن حديث ابن عباس عن قوما وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا اخذ
فيه ايضا عن ابي موسى قال خرج ابي طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم

نَبِيَّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدَ
أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَامِنَهُ وَلَا نَعَمَ

في اشياخ من قریش فلما اشرافوا على الراهب فحلوا رحالم فخرج اليهم الراهب
وكافوا قبل ذلك يمشون به فلا يخرج اليهم قال ثم يحلون رحالم فجعل يخلطهم
الراهب حتى جاءنا فاجذب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين هذا رسول رب العالمين يبشر الله رحمة للعالمين الحديث وفي الترمذي
في حديث سلمان عن ابن عباس قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خيلا فقد اتخذت جيبا
وما خلقت خلقا اكرم على منك فقد خلقت الدنيا واهلها الا عرفهم كرامتك
ومن ذلك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا وفيه ايضا وردى البيهقي في
فضائل الصحابة انه ظهر على بن ابي طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم
هذا سيد العرب فقال عثشة السبي سيد العرب فقال اناسيد العالمين وهو سيد العرب
(قوله نبينا الامر الناهي) هذا لغوت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واخباره
والنبي بلا هم من النبوة وهي الارتفاع والاهم من النبوة وهو الخبر فهو على
الاول المرتفع عند الله تعالى وعند الناس وعلى الثاني المنزه عن الله تعالى -
وابرا صدق اسم تفضيل - وكفى بلا عن الخبر المنفي وينعم عن الخبر المثبت -
ولا في قوله ولا نعم رائدة لتأكيد النفي -

(ومعنى البيت) سيدنا وولانا محمد هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فلا اخذ احد ق منه في الاخبار كما قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان
هو الا وحى يوحى - قال الشهاب الخفاجي في التيسير في البيت الشكال وهو
ان الامر والنهي انشاء لايجاب بلا ونعم فالنهي مع بلا لا يصادف محله هنا ولم
يحم حول هذا احد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لي والله الحمد وجهه
فمعنى نبينا الامر الناهي انه لا حاكم سواه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال في امر لا

هُوَ الْجَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَكَانَتْ تَكُونُ بِهِ

لِكُلِّ هَوْلٍ مِّنَ الْأَهْوَالِ تُقْتَحَمُ
مُسْتَمْسِكُونَ بِجَبَلٍ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ

او نعم وهو لا يقول الاموابا موافقا لوضو الله فيمنع ذلك لا يخالفه احد الا
بقصر فاس وليس غير حاكما بمنع عما حكمه وبذلك كما به فهو صدق الثالث
(قوله هو الجيب الخ) القمير راجع الى محمد او الى نبيته والجيب فعل جني
مفعول أي جيب الله كما ورد في الترمذي من حديث ابن عباس بنوفل الا
جيب الله ولا يخرج من جيبه تنويع الشفاعة السؤال في التنازع عن الذنوب
والهول الخاتمة - وقوله من الاهوال لغت هول او حال - والافهام الوقوع
بغثة في الشدة - ومقتضى على صيغة اسم المفعول لغت هو ايضا أي تقحم فيه
(ومعنى البيت) هو الجيب الذي تنويع شفاعته يوم القيامة عند كل خوف
وفزع يرحم الانسان نفسه فيه من شدة الدهشة من رؤيته - صلى الله
عليه وسلم شفاعات متعددة الاولى في الراحة من هول الموقف وهي
الشفاعة العظمى الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم
جوسبوا واستحقاق العذاب ان لا يعدلوا الرابعة في اخراج من ادخل النار
من النساء قبل استيفاء ما يستحقه من المكث فيها الخامسة في رفع الدرجات
في الجنة لاهلها وحق الزيادة على الحسن المذكور وهي شفاعته صلى الله
عليه وسلم لاهله ابى طالب في تخفيف العذاب واخرى لمن زار قبره الشريف
واخرى لمن اجاب المؤمن شفعه صلى الله عليه وسلم له ولم يسأل له
الوسيلة واخرى لمن استون حسنة وسيئاته وهذه الشفاعات كلها
ثابتة لصلواته عليه وآله والخيار والاحاديث القصيدة هذا والتفصيل في المطولات
(قوله دعا الى الله الخ) الاستمسك التمسك والاخذ باليد - والفاء
تفريعية - والقسم بالفاء المقطع بغير الفعل والقسم بالقاف المقطع بالفعل
فالتمسكون به مبتدأ وقوله مستمسكون الخ خيرة - والمراد بالجبل ما
يتوصل به الى الله -

فَأَقِ الْيَتِيمَ فِي خَلْقِي وَفِي خَلْقِي
وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي عِلِّيٍّ وَلَا كَرَمٍ

(ومعنى البيت) ادعاصلى الله عليه وسلم كائن الى دين الله
فمن اعتصم به صلى الله عليه وسلم وآمن بما جاء به فهو معتصم بسبب متصل
غير منقطع موصل الى الله تعالى -

(قوله فاق اليتيم الخ) أي علام بالشهد - والخلق والخلق في الاصل واحد
كالشرب والشرب والصبر والصبر لكن خلق الخلق بالهيات والاشكال
والقصور المدرك بالبصر وخلق الخلق بالقوى والتهايا كذا في مفر د الراغب
ويذكر انه أي يقاربوه - والكرم في عرف اللغة الاتفاق بطيب النفس فيما
يعظم خطرا ونفعه وهو المراد ههنا -

(ومعنى البيت) انه صلى الله عليه وسلم علاج جميع اليتيم في المعاصن
القاهرة والباطنة ولم يقاربوه في العلم ولا في الكرم - واعلم ان الانبياء
كلهم كانوا متصفين بحسن الخلق ولكن خلقه صلى الله عليه وسلم كان عظيما
كما انتهى الله عليه بذلك فقال وانتك لخلق عظيم في المواسم قال العلي
واتما وصف خلقه بالعظيم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق
يراد به بالاحقة والدماء ثدول يمكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصودا على
ذلك بل كان رحما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم حبيبا
في صدقهم لا عدا منصوصا بالترعب منهم على مسيرته شهره كان وصف خلقه
بالعظيم اولى ليشي الانعام والانتقام انتهى - وروى مسلم من حديث ابن
ابن عمر صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس خلقا - مجيب الاخلاق الحميدة كانت
فيهم صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال في غايةها فكان جود
الناس الشجعان والنجدة وادبهم صديرا واصدقهم لجة واليتيم عن بكية والكرم
على البركة الطيبة يقال لئن لم يكن لادن حلسا سوطا شقا فليل الخلاق والنفوس

والأكثرهم بسماء وأطهرهم نفساً وأرحمهم وأزهدهم وأعدلهم وأعظمهم وأخشاهم لله
 واشدهم قواضياً وعفوا وأعدلهم كبراً وأجدهم غضباً كما أنها عرفت بذلك كله
 الأخيار والآثار فأسلم الله للناس كافة لتتبعهم مكارم أخلاقهم كما وقع في
 روايته مالك في الموطأ بلاغاً بعثت لا تتمم مكارم الأخلاق - ثم أعلم أن
 جنسها من أخلاق العبيدة ليس من مقدور الإنسان - فلهذا لما سئلت عما
 الصدقة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت كان خلق نبي الله
 صلى الله عليه وسلم القرآن كما رواه مسلم في باب صلوة الليل - قال النووي
 في شرحه معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأديب بأدابه والاعتبار
 بأماهله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته انتهى وقال القسطلاني في الموهب
 في معناه فكما أن معاني القرآن لا تنهاهي فكذلك أوصاف الجحيم لا تلهي
 على خلقه العظيم لا تنهاهي إذ في كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم أخلاقه
 ومحاسن الشيم وما يفرضه الله تعالى عليه من معارفه وعلومه ما لا يعلمه
 إلا الله تعالى انتهى - وكان أحسن الناس في خلقه أيضاً كما ورد في صحيح البخاري
 عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسن خلقاً
 ليس بالطويل البائن ولا بالقصير - وفي الشاغل للترمذي عن جابر بن سمرة
 قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة أضيحان وعليه حلل حمراء
 فجلست النظر إليه وإلى القمر فلم أعثر على أحسن من القمر وفيه أيضاً عن
 أبي الخيثم قال سمعت البراء بن عازب يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من جلالته يروى ما بين المتكبين عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه عليه حلل

ليس بالطويل البائن أي لم يكن مغرط الطول
 أضيحان بحسن الهيئة والجلال مضاف بحقه يقال ليلة أضيحان وأضيحان ألف التثنية
 مائة سبعين هو بين الطويل والقصير يقال رجل رجة ومروغ

وكلهم من ترشول الله ملتقى
 وواقفون لديه عند حدتهم
 عن فائز البحر أو ترشولين الذين
 من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

حدث ما رأيت شيئاً قط أحسن منه وفي حديث أم معبد في الاستيعاب
 عبيداً في صفته صلى الله عليه وسلم وإن تكلموا مدعلاً البهاء أجل الناس
 وبهاء من بعيد وأحسنه وأجله من قريب - وسيأتي بيان كرمه صلى الله
 عليه وسلم في قول الناظم كلاً في خوف الخوف بيان محته عليه عند قوله ومن
 علومك علم القلوب والقلوب -

(قوله وكلهم الخ) الواو للاستيناف والبيت كالذليل للبيت قبله - وتوس
 أخذ فرداً مراعاة للفظ كل - وغرفاً فمفعول ملتقى ومبناه رفع الشيء و
 تناوله يقال غرقت الماء - ولفظ أو للتوزيع والتقسيد وفيه إشارة إلى اختلاف
 أحوال الملتقين فاولوا العزم مثلاً أكثر الناس من غيرهم - والرشف المص
 والديم جمع ديمة وهو مطريد وم أياً ما ذكره ألف واللام في البحر والديم
 يدل من المضاف إليه أي من بحر ديمه صلى الله عليه وسلم والمراد من البحر
 والديم علمه صلى الله عليه وسلم -

(قوله وواقفون الخ) عطف على طمس في البيت السابق - وواقفون
 ثابتون وجمعه مراعاة لمعنى كل - والحد الغاية والنهاية - وقوله من نقطة العلم
 من شكلة الحكم بيان لحدهم والمعنى على التشبيه والإضافة في الوصفين على
 معنى من أي الذي هو نقطة من العلم أو شكلة من الحكمة المراد من العلم

من جمل الناس الخ آخر الضمير في إبهامه على معنى من ذكره في قوله تعالى وإنهم
 في الأنعام لعبادة ربهم في كبرهاتى بارية - والحاصل كما في تفسير الزمخشري
 الأجلية الشاهدة أجمل من نيرها وكذا في التفصيلية المشاهدة من قريب
 وكثيراً ما تفاوت البعد والقرب إذا دقق النظر -

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَوَحْوَرْتُهُ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ جَنِيًّا بَارِئُ النَّسَمِ

والحكمة علم الرسول وحكمة والنقطة فعلة من نقط الحرف نقطاً ومعناها الأصل
بالنقط وهي علامة شبه كرة صغيرة تجعل فوق الحروف المعجمة وتحتها التثنية
بها بعضها من بعض كائناً والياء والجيم والفاء وكلية أو للتوزيع والتخفيف
والشكلة بالنقطة فعلة من شكلت الكتاب قيدته بالأعراب ولما كان يحصر
بالشكل مزيد تفهيم لا يحصل بمجرد النقطة أضاف النقطة إلى العلم والشكلة
إلى الحكمة والحكم جسم حكمة والمراد بها دقائق العلوم -

(ومعنى البيتين) جميع الأنبياء آخذون من علم رسول الله ^{الله} صلواته
عليه وسلم بقدر ما أقال به والاشتداد مقدار غرقة من البحر أو مصرة
من المطر الغزير وجميعهم ثابتون عندة صلى الله عليه وسلم في العلم والحكم
عند حدهم الذي هو كالنقطة من علمه كاشكلة من حكمه عليه الصلاة والسلام
قال القاضي الكامل الشيخ ^{رحمته} في بيان عند قوله صلى الله عليه وسلم
يحيطون بشي من علمه إلا بما شاء الآية ما قصه قال شيخنا العلامة إمامنا
بالسلامة في الرسالة الرحمانية في بيان الكلمة العرفانية علم الأولياء من علم
الأنبياء بمنزلة قطرة من سبعة البحر وعلم الأنبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة
والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى
(قوله فهو الذي الخ) تفريع على قوله وفاق البيتين الخ - وغيره من الجمع
إلى نبينا صلى الله عليه وسلم مبتدأ والذي خبره - وتتم بحال ومعناه
حال باطنه - وهو من حال ظاهره - واصطفاة اختارة - والبارئ الخالق -
والنسيم جسيم ذمته وهي الإنسان والنفس والروح وكل ذي روح - ونظم
للتقريب في الأخبار كما قال الأنصاري نظر الما قبل وجوده قائم في الأزل
تعلق علمه بكماله معني وصورة وأنه جسيم فهو ترتيب في الأخبار دون

مَنْزَلَةً عَنْ شَرِّكَ يَكْفِي مَحَاسِنَهُ
نَجْوَاهُ الْحَسَنُ فِيهِ غَيْرُ مَنْقَسِمٍ

الصفات أو في الاصطفاة كما قال المحلى نظر الوجود الخارجي فان اتخذها جيباً أو
مخاطبة به بعد تمام معناه وصورة كذا في الذكر قاني على المواهب -
(قوله منزه الخ) أي وهو منزه - والمحاسن جمع الحسن بمعنى الحسن قبل
جمع الحسن على غير قياس - وقوله نجواه الحسن الخ مفرع على قوله منزه عن
شر يك الخ - والمراد بجواهر الحسن ذاته وحقيقته - وقوله فيه صفة الحسن
أو خبره وغير منقسم خبر بعد خبر -

(ومعنى البيتين) وهو الذي يحمل باطنه في الكمالات وظاهره في الصفات
ثم اختارة خالق الإنسان جيباً ليس له في محاسنه شريك من الخلق
تحقيقه الحسن الكامل الكائنة فيه غير منقسمة بينه وبين غيره لأنه
هو المختص بها قال القسطلاني في المواهب بعد نقل البيتين يعني حقيقة
الحسن الكامل كائنة فيه لا شريك له في معناه دون غيره وهي غير منقسمة
بينه وبين غيره والألما كان حسنه تاماً لأنه إذا انقسم لم ينله إلا بعضه
فلا يكون تاماً انتهى - قال الزمقاني فاصلها أن الانقسام المتقن أن يعطى
نوعاً من الحسن وغيره آخر منه فيكون منقسماً بينهما بل أعطى جميعه الله
عليه وسلم على الصفات اللائقة بالبشر وشاركه غيره في الانصاف به
فيكون ذلك البعض مشتركاً وتبني المصطفى بالزيادة التي لم يوتها غيره
كما قال ابن المنير وغيره في حديث أعطى يوسف شطر الحسن يتبادر
إلى بعض الأفهام أن الناس يشتركون في البعض الآخر وليس كذلك بل
المراد أنه أوتي شطر الحسن الذي أوتي به نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه
بأنه القاية ويوسف شطرها انتهى - وفي البيت الثاني في صفة الفردية
في الحسن وذكر الجواهر وحديث الانقسام من اللطافة لا لا يخفى -

دَعَا مَا دَعَا النَّصَارَى فِي بَيْتِهِمْ
وَالنَّسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرِّهِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَشَرُّهُ
وَاحْكُمَ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْكُمَ
وَأَنْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عَظَمِ
حَدِّ قَبْرِ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَسَمِ

(قوله دع الخ) هذا خطاب لكل من يصلح أن يكون مخاطبا ضمن مدح النبي صلى الله عليه وسلم - ودع أمر من ودع يدع بمعنى أترك قال بعض المتقدمين وزعمت النحاة أن العرب أماتت ما مضى يدع ومصدرة واسم الفاعل وقد قرأ جماعة دعروة ومقاتل وابن أبي عملة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم من ودعهم الجمحات أي عن تركهم فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون أماتة وقد جاء الماضي في بعض الأشعار وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالامانة كذا في الصباح - والنصارى جمع نصراني منسوب إلى ناصرة أو نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها المسيح في أول امرة - واحكم أفضى - ومدحا حال من الضمير المحذوف الرجوع إلى الموصول أو تمييز عن اسناد شئت ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أي حال كونك مادحا فيكون المصدرة على هذا بمعنى اسم المفعول واحكم أمر من احكم تقوم إلى الحاكم تحاكموا إليه - (قوله والنسب الخ) عطف على دع في البيت السابق - وذاته نفسه وحقيقته - وشرف عمره - والقدر البالغ في الكمال والعظم التعظيم والرفعة -

(قوله فان فضل الخ) الفاء للتحليل - والحد الغاية يوقف عندها ويحرب منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء التبيين في جواب النفي يقال أعربت الشيء وأعربت عنه وعربته بالتثقييل وأعربت عنه كلها بمعنى التبيين والإيضاح وقال الغراء أعربت عن أجود من عربته

وأعربته كما في الصباح - وبهم متعلق بناطق على تقدير مضاف أي بلسانهم (ومعنى الأبيات الثلاثة) أترك ما قاله النصارى في نبهم عيسى بن مريم ابن الله فان نبينا صلى الله عليه وسلم نبي عن مثل ذلك كما ورد في حديث رواه البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله - وبعد ذلك احكم له صلى الله عليه وسلم بما شئت من المدح وتحاكم في إثبات فضائله إلى من شئت من الختام والنسب إلى ذاته الشريفة ما شئت من عن والنسب إلى مبلغه في الكمال ما شئت من تعظيمه ورفعة فقد وجدت للقول سعة لأن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له غاية يوقف عندها فيبتهنها ناطق بلسان فمه إذا وصافه لا تحصى وفضائله لا تستقصى - قال القطراني في المواهب ولقد أبدع الإمام الأديب شرف الدين البوصيري حيث قال دع ما دعت النصارى الخ - يعني أن المدح وإن انتهوا إلى أقصى الغايات والنهايات لا يصلون إلى شأوه إذا حد له ويحكى أنه رأى الشيخ عمر بن الفارسي في المنام فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرى كل مدح في النبي مقصرا + وإن بالغ المثنى عليه وأكثر إذا الله أشنى بالذي هو أهله + عليه فما مقدار ما يمدح الوحي قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كأبي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من أصحاب ما يحا ولونه فان المعاني دون مرتبته والأوصاف

نك الأطرار مجازة الحد في المدح والكذب فيه ١٢

نك شأوه بفتح الشين المحضة بسكون الهاء وبالواو والهاء غايته وأمد ١٣

دون وصفه وكل غلو في حقه تقصير فيضيئ على البليغة مجال التنظيم وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع الامداد التي غلو بالنسبة الى من فرقت له وجدتها صادقة في حق النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الشعراء على صفاته يعتقدون والى امداحه كانوا يتصدون وقد اشار البوصيري بقوله مع ما ادعته النصارى البيت الى ما اظرت النصارى بعيسى بن مريم من اتخاذها الها انتهى - وقال الشهاب الخفاجي في نسيل الرياض عند الكلام على ما لا يليق بجلاله عز وجل والشيخ اسمعيل حقي في روح البيا عند قوله تعالى وما تلك بميمتك يا موسى الآية وذكر الراغب الاصفهاني في المحاضرات انه قال الامام الشاذلي صاحب حزب البحر اضطجعت في المسجد الاقصى فرأيت في المنام قد نصب تحت خارج الاقصى في وسط الحرم قد دخل خلق كثير افواجا فقلت ما هذا المجمع فقالوا اجمع الانبياء والرسول قد حضروا اليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلوة والسلام لاسامة ادب وقفت منه فنظرت الى تحت فاذا نبينا محمدا عليه السلام جالس عليه بافراد لا وجميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخطب موسى نبينا عليه الصلوة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتي كانبيا بني اسرائيل فادعائهم ولحقنا فقال هذا و اشار الى الاسام الغزالي فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سألت ما تلك بميمتك يا موسى وكانت الجواب عصا في عددت صفات كثيرة قال فيها انا متفكر في جلالة قادم محمد عليه السلام وكونه جالسا على المنح في افراة

والخليل والكليم والتوحيد جالسون على الارض الذي رفسني شخص برجله رفسه مزجة فانبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى قال لا تعجب قال الكل فلقوا من حومة فخرت معشيا عليه فلما اقاموا الصلوة افقت وطلبت القيم فلما جده الى يومى هذا ومن هذا قال في قصيدة البردة فانسب الى ذاته البيت انتهى - وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي المكي في مقدمة شرحه على الهنزية ما نصه وبعد قمتا يتعين على كل مكلف ان يقتدان بحالات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصى وان احواله وصفاته وشأمله لا تستقصى وان خصائصه ومعجزاته امر تجميع قطفي مخلوق وان حقه على الكل فضلا عن غيرهم اعظم الحقوق - وانه لا يقوم ببعض ذلك الا من بذل وسعه في اجلاله وتقديره واعظامه واستجلاله متابعه وما شئت وحكمه واحكامه ودان الماديين لجناياهم الصلى والواصفين كمال الجلى - لم يصلوا الا الى قل من كل احد لنهايتهم وغرض من فيض لا وصول الى غاية - ومن ثم كان ابلغ بيت هذا المطلع الآتي كما يعلم مما يأتي فيه وفي بديهة المدبر -

فان فضل رسول الله نير - حد يعرب عنه ناطق انفس

ثم يليه مع ما ادعته النصارى في ميم - واحكم بما شئت مدحاقية واحكم

ثم يليه فميلة العلم فيه انه بشر - وانه خير خلق الله كلهم

فاق النبيين في خلق وفي خلق - ولم يدانوا في علم ولا كم

فهم مقصرون عما هنالك - قاصرون عن ادراك ما يتعين من ذلك

كيف وآى الكتاب مفصصة عن علاه من العقول - ومصرحة من كل صفا

بما لا استطاع اليه الوصول انتهى -

مع قوله وغيره من فيض أى قليل من كثير ١٢

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عَظِيمًا
أَحْيَى اسْمُهُ حِينَ يَدْعَى دَارِ مِنْ الرِّمِّ

(قوله لو ناسبت الخ) آياته علاماته الدالة على عظم قدره - وعظا تيميز
عن اسناد ناسبته - واسمه أي ذكر اسمه الشريف - ويدعى بمعنى للمفعول
وناسب الفاعل مستتر فيه عائد على اسمه والأصل يدعى به فحذفت الباء
وانصل الضمير بالفعل واستتر فيه - والآرس من درس الرسم إذا عفا -
والرسم جمع الرمة بمعنى العظم البالي كسدره وسدره وإضافة الآرس
إليها من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الرسم الدارسة -

(ومعنى البيت) لو كانت آياته الدالة على رفته مناسبة لمبلغه في
الكمال لأحى الله تعالى بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ببركة اسمه
الشريف العظام البالية إذا دعا به أحد متوسلاً به - قال الخفاجي في نعيم
الرياض وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت وأورد عليه أن من جملة
معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم آية من كتاب
الله خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون في معجزته ما يناسب مقداره في
الشرف وأجيب بأن المراد بمعجزاته ما أحدثه الله تعالى على يديه والقرآن
صفة لله قديمة ومعناه أنه لا يعد شيئاً من معجزاته عظيماً بالنسبة إليه
إلا أن يكون منها أن كل أحد لو دعا باسمه وتوسل به في أحوال الموتى
وقرعه ذلك بأن يقول اللهم اني استأثرت بمحمد صلى الله عليه وسلم أن
تحيي صاحب هذا القبر انتهى قلت وقد وقع ذلك في حياته عليه السلام

ملك لكن الحديث المذكور قال المحافظ لم أوقف عليه كذا في الزرقاني على
المواهب وقال الباجوري في شرحه على البردة وما شام على الاستدلال
أن كل حرف من القرآن أفصل من محمد وآل محمد فكلام باطل ولا يصح حمله
على القرآن القديم لأنه ليس بحرف ولا صوت خلافاً لمن زعم ذلك انتهى -

كما في المواهب عن ابن أبي شيبة أن أنس بن مالك رضي الله عنه توفي وله أم عجوز عمياء فسمعها
وعزيناها فقالت مات أبنينا نعم فقالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك وجاءك فبيني على كل شدة
فلا تحتلن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب من وجهه
فلمحهم وطعننا رواه ابن عدي وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو
نعيم انتهى - وأورد القاضى عياض في الشفاء - وفي نسيل الرياض
وفكره وأنه عاش إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم و
قل بقي بعده كما ذكره ابن أبي الصيف وفيه معجزة حيث أنه
أحى الميت للدعاء باسم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال
أن هذا كرامة لأمر الصبي انتهى - فظهر بهذا التقرير أن مراد الناظم
أنه عليه الصلاة والسلام لم يعط هذه المعجزة أعني إحياء الموتى
ببركة اسمه الشريف بعد وفاته لأنه لم يعط أصلاً فافهم - قال
الخزرجي وحاصل معنى البيت أنه لو كانت آياته العظام مناسبة
لمقدار كماله لأحى الله تعالى بعد وفاته ببركة اسمه العظام البالية
والأجساد القانية لكن ما أحى الله تعالى بعد وفاته تلك العظام
لستغيايات كماله بين الأنام فان قلت لم لم يعط صلى الله عليه
عليه وسلم هذه المعجزة أعني إحياء الموتى بعد وفاته ببركة اسمه
حين يدعى الله تعالى كما أعطى سائر المعجزات قلت لو أعطىها أيضاً لكان

كقوله مات الخ فيه استفهام مقدّم أي أمات أبنينا وأما قوله أما
لأنهم لم يعلموا ولتذكروا بعده أولادهم لها بالمصيبة //

لَمْ يَخْتِجْنَا بِمَا نَعْبِي الْعُقُولُ بِهِ

إيمان المؤمنين بعد عصر سحابة عليه الصلاة والسلام إيماناً بالمشاهدة وإيمان الغيب أولى من الإيمان بالمشاهدة كما لا يخفى انتهى -

(قوله لم يمتحننا الخ) لم يمتحننا أي لم يمتحننا ولم يمتلنا - وتعي به من عبي بالامر اذا عجز عنه والفرق بين الاعياء والعبي ان الاعياء عجز يلحق البدن من المشي والعبي عجز يلحق في قول الامر والكلام قال تعالى فعيينا بالخلق الاول ولم يعي بخلقهم ومنه عي في منطق عيان فهو عي ورجل عيان اذا عي بالكلام والامر وداء عياء لا دواء له كذا في مفردات الراغب - والعقل القوة المهيثة لقبول العلم - وحرصاً منقول له - ولم يرقب من الا - بتياب بمعنى الشك - ولم يهضم من هاهم يهضم اذا تحير -

(ومعنى البيت) لم يكلفنا نبينا صلى الله عليه وسلم لشدة رغبته في هدايتنا شيئاً من احكام الشريعة تقصير العقول عن فهمه لموضوعه فلا تهتدي الى المراد منه فلم نشك ولم نختير فيما اتانا به فحصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يخاطبنا فيما كلفنا بالالفاظ انتباهية في البلاغة والقرابة خشية عدم فهمنا للمراد منها بل جاء فيه بالالفاظ المتداولة بين الناس ليسهل فهمها علينا فلم نشك ولم نختير فيما اتانا اليها - قال في المواهب ومن حرصه صلى الله عليه وسلم علينا انه لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه بنا وفهمنا اتيالا على قدر منزلته بل على قدر منزلتنا والى هذا اشار صاحب البردة بقوله لم يمتحننا بما تعي العقول البيت أي لم نختير ولم نشك فيما اتانا اليها و حال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولا رحمة

أَعْبَى الْوَرَى فَقُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ بِهِ

للقرب والبعد منه غير منقسم مع التكيف بما لا يفهم ومن حرصه عليه السلام على هدايتنا انه كان كثيراً ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم وهذه سنة القرآن ومن تتبع الكتاب والسنة رأى من ذلك العجب العجيب انتهى -

(قوله اعبي الخ) اعبي الورى أي اعجز الخلق - والشهم العرنة - وليس فعل ماض ناقص واسمه ضمير الشأن مستتر فيه ويرى بالبناء للمضارع خيرة - وقوله منه متعلق بمنفهم والضمير راجع الى معناه - وغير بالرفع نائب فاعل يرى - والمنفهم العاجز من انفع الرجل اذا سكنت عن الجدال ولم يجب - والقرب والبعد اما زمانيان او مكانيان -

(ومعنى البيت) اعجز الخلق معرفة حقيقة صلى الله عليه وسلم - فلا يرى في حالتي القرب والبعد احد غير عاجز في ادراكها وبيانها - قال العارف الصاوي في شرح صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه عند قوله (وله قضاء لت الفهم فلم يدركه مناسيق ولا لاحق) أي تصاعرت افهام الخلائق عن ادراك حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا يعلن حقيقة غير ربّي وهذا معنى قول البوصيري رحمه الله تعالى اعيا الورى البيت - فلذلك علمه بقوله فلم يدركه مناسيق ولا لاحق أي معشر المخلوقين من اول الزمان الى آخره فلم يقف له احد على حقيقة في الدنيا واما في الآخرة فتدرك حقيقة صلى الله عليه وسلم لكشف الحجاب عن الخلائق كذا في جواهر البحار للبهائي - وقال القسطلاني في المواهب وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسد صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسد لما اذنت

كَالشَّمْسِ تَطْهَرُ لِلْبَيْتَيْنِ مِنْ بَعْدِ
صَغِيرَةٍ وَتَكُلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمِّ
قَوْمٍ نِيَامُ تَسْلُو أَعْنَهُ بِالْحُلُمِ

اعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم ولقد احسن الابوصيري ايضا حيث
قال اعيا الورى البيتين - وهذا مثل قوله ايضا انما مثلوا صفاتك
من كما مثل النجوم الماء انتهى - ومعنى البيت في المهرية ان الصفات
التي ذكرها الواصفون لك وحكوها عنك ليست هي حقيقة صفاتك
في نفس الامر لان حقيقة صفاتك لم يعلمها الا خالقك كحقيقة ذلك
وهذا كالماء يحكي صورة النجم وتظهر فيه وترى والمرئ فيه ليس حقيقة
النجم وانما هي صورة تحاكي صورته تقريبا -

(قوله كالشمس الخ) أي هو كالشمس - وأشار بقوله تظهر الى وجه
التشبيه بالشمس فانه من حيث الظهور لا مطلقا لانه لا يشبه بها من
كل وجه لحيوب فيها هو منزلة عنها - وصغير لا حال من الضمير المستتر
في تظهر - وتكمل من الاكلال وهو التجين عن الادراك - والطرف البصر
مندرج فيها هو الامم القرب -

(ومعنى البيت) فهو كالشمس تظهر في العين من بعد صغيرة قدر المرآة
او الدرس ويحجز البصر من قرب لو فرض ذلك لكبرها جدا فتكاد تخطى الطرف
وتعجز فلا تدرك كمالها وكذلك المصطفى لا يدرك معناه في حالتي
القرب والبعد وان شوهدت صورته - ولا يخفى عليك ان التشبيهات
الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام انما هي على سبيل التقریب
والتشبيل والا فذا تعدا على ومجدة اعلى -

(قوله وكيف الخ) الاستفهام للنفي وفي بعض النسخ بالفاء فيكون
تقريرا لما تقدم - ويدرك من ادراك اذا بلغ أقصى الشيء - واحسن
بقوله في الدنيا من الآخرة فانهم يدركون حقيقة صلى الله عليه
وسلم فيها الكشف الحجاب - وحقيقة الشيء منتهاه وكماله الخاص به -

فَتَبْلُغُ الْعِلْمَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

وقوم فاعل يدرك ومعناه في الاصل جماعة الرجال ليس فيهم امرأة
هو اي ذلك لقيامهم بنظام الامور ومجانها وربما دخل النساء تبعا
كما هم منا في عامة القرآن اريد به الرجال والنساء جميعا ولكن حقيقة
للرجال لما نبه عليه قوله تعالى الرجال قوامون على النساء - والنبأ
جمع فاعلم صفة قوم - وتسلوا الكنفوا وقنعوا - والمعلم بضم المعاء واللام
عبارة عما يراه الناس في نومه -

(ومعنى البيت) وكيف يدرك في الدنيا حقيقة صلى الله عليه وسلم
قوم غافلون كالنيام قنعوا عن معرفته ورأيت في المنام قال العارف الصاوي
رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم احتوى على صفات جمالية
ظاهرة وباطنة لا تدخل تحت حصر وصفات جلالية كذلك وقد
تجهر في ذلك العارفون قديما وحديثا كحسان وكعب من الصحابة
والابوصيري والبرقي ولم ينفوا صلى الله عليه وسلم على حد
بالجملة فيكفي في جماله وجلاله قول الله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين - وتفصيل ذلك تعجز
القوى عن ادراكه قال ابوصيري وكيف يدرك البيت كذا في جواهر
الحجرات للبرقي -

(قوله فتبلغ الخ) الفاء للفضف وما بعد هذا كالنتيجة السابق -
والمباخر النهاية والتمتت - والبشر من البشارة بمعنى ظاهر الجلد وغيره
عن الانسان به اعتسار بظهور جلد من بشرية الحيوانات التي عليها
الصوف او الشعر او الوبر واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع لكن
العرب ثنوية ولم يجمعوه وفي التنزيل قالوا انؤمن من لبشرين مثلنا -

أي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلمة والكواكب ليست
بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبه الشمس تظهر
نور الشمس فكذلك الانبياء قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا
يظهرون فضله فجميع ما ظهر على ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام
من الانوار انما هو نوره الفائض ومدد الواسع صلى الله عليه وسلم
من غير ان ينقص منه شيء واوّل ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث
جعله الله خليفة وامدّه بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لم
يسلّ الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين انجعل
فيها من يفسد فيها ويهلك الدماء ثم توالى الخلائق في الارض الى
ان وصل الى زمان وجود صورة جسم بيتنا صلى الله عليه وسلم الشرف
اظهار حكمه من ذلك فلما برز صلى الله عليه وسلم كان كالشمس النيرة في
الارض كل نور وانطوى تحت مشرق آياته كل آية اخيرة من الانبياء وودّ
الرسالات كلها في صلب نبوته والنبوات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط
احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطى صلى الله عليه وسلم مثلها انتهى -

بل قوله من غير ان ينقص الخ فيكون ذلك كنور السراج اذا اوقد من
منحو شمعته فنورها لم ينقص منه شيء ونور السراج نشأ عن نورها مع بقاء
نورها مجلّد لكن قد يشكّل ما قدمه المصنف اول الكتاب ان نوره صلى الله عليه
وسلم قسم اجزاء وانه قسم الجزاء الربيع الى كذا وكذا الا ان يكون
المراد بقوله قسم زاد فيه لانه قسم نفس النور الذي هو محمد صلى الله
عليه وسلم لان الظاهر انه حيث صورته بصورة روحانية ماثلة لصوته التي
يصير عليها بعد لا يسميه اليه والى غير كذا في الذرق في على المواهب -

وقال الشهاب الخاخي عند قول الشفا (وقال الاشعري كل آية اويتها نبي من
الانبياء فقد اوتى مثلها بيتنا صلى الله عليه وسلم) قيل الحقيقة المحمدية
صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه
تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقة لا من جهة بشرية فهو الخليفة
حقيقة وامي معجزة كانت لنبى فهو له اولا وبالذات ثم جاءت منه
لغيره والى هذا اشار في البردة بقوله وكل آية البيت - اقول الحق
ان نقول ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم قبل الارواح و
خلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ان واح الانبياء بان
يؤمنوا به واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادر كونه كما نطق به الكتاب
العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نور الروحاني الرباني وصارت في
ارواحهم قوى مستعدة لاطهار المعجزات كما لا ولياء الله اذا ظهر وا
الكرامات لما اشرق عليهم نور وهذا هو الذي قصده الابوصير رحمه الله
تعالى فاعرفه انتهى - وقال العلامة السيوطي في رسالة المتانة بالمقامة
السندسية في التبيين للصطفوية وقد ورد ان في يشا كانت نوراً
بين يدي الله تعالى قيل ان يخلق آدم بالقي عام - يستخرج ذلك الثور
تسبح الملائكة بتسبيحهم عليهم الصلاة والسلام - ثم قال في ذلك الثور في
صلب آدم وهو الدرّة الفاخرة - قال ثم لم يزل الله ينقله من الاسلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة واخذ الميثاق على النبيين ان جاءهم ان يؤمنوا
به وينصروه - ولو ادر كونه لما وسعهم الا ان يتبعوه ويعزوه ويوقروه
وارسله الى جميع الخلق كافة من الانس والجن والملائكة الصافية -
قل البارزى وادخل في دعوتها الحيوانات والجمادات والحجر والشجر - و
قال السبكي هو مرسل الى كل من تقدم من الامم وغيرة قال فجميع الانبياء

وامهم كلهم من آتته ومثمولون برسالته ونبوته - ولذلك يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته - فجميع الشرائع التي جاءت بها الانبياء شرائع الله ومنسوبة اليه - فهو نبي الانبياء وما جاؤا به الى الله احكامه في الازمنة المتقدمة عليه - هكذا قرر ذلك الامام الحبيب الذي لا يكاد تسمى الاعصار له بنظير - واقر دله تاليفاً مستقلاً حقه ان يرقم على السنة بالنظير - ويوافق من النظم التضييري - قول الشرف البوصيري -

وكل آتى الى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نورهم
فانه شمس فصلهم كواكبها يظهر انوارها للناس في الظلم
وكلهم من رسول الله ملتمس غرقا من البحر او رشفا من الديم
واقفون لديه عند حذرهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم
واجري على يديه من المعجزات الوفا جملة - واما من الخصائص الم
يؤثر فيها قبله - وكان مما انبى من المعجزات والخصائص اليه - احياء
حتى آمنوا به ابراهيم اتهم مختصراً - وتاليف التقي السبكي المشار اليه في عبارة
السيوطي هو رسالة صغيرة سماها التعظيم والمنة في لتؤمن به
ولتصرت قال فيها في هذه الآية من التنوير بالنبي صلى الله عليه وسلم
والتعظيم قدرة العلي ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه
في زمانهم يكون مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق
من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وامهم كلهم من آتته
ويكون قوله بعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى
يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضاً ويتبين بذلك معنى قوله
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان من فترة
يعلم الله بانه سيعيد نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان مسلم الله

محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك
الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى
ادم اسمه مكتوباً على العرش محمد رسول الله فلا بد ان يكون ذلك
معنى ثابتاً في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك محض العلم بما سيصير
في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد ان
جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقيله فلا بد من خصوصية
لنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلا ما لا منه ليعرفوا
قدرة الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك - قال فان قلت اريد ان
افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف
موجوداً وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضاً فكيف يوصف به
قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جاء
الله تعالى خلق الامر واح قبل الاجساد فمقد تكون الاشارة بقوله
كنت نبيا الى روحه الشريف او الى حقيقة الحقائق تفهم حقولنا عن
معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الحق ان تلك الحقائق
يؤتى الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم انماها الله ذلك الوصف بان يكون
خلقها متعينة لذلك وافاض عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب
اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليحلم ملائكته وغيرهم كرامته عند
تحقيقه موجوده من ذلك الوقت وان تاخر حادثة الشريف بالتصديقها
وانتصاف حقيقة بالاوصاف الشريفة المفاضلة عليه من الحضرة الالهية
متقدم وانما تاخر البعث والتبليغ وكل ماله من جهة الله تعالى ومن
جهته تاهل ذاته الشريفة وحقيقة محجل لا تاخر فيه وكذلك استنباه

وإشادته الكتاب والحكمة والنبوة وأتمها لما أخرت كونه وشقته إلى أن
ظهر صلى الله عليه وسلم - وغيره من أهل الكرامة قد تكون أفاضته الله
تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولا شك
أن كلما يقع حاله عالم به من الأزل ونحن نعلم علمه بذلك بالأدلة العقلية
والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم بنبوة النبي
صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القرآن في أول ما جاءه جبريل وهو
فعل من أفعاله تعالى من جملة معلوماته ومن آثار قدرته وإرادته
واختياره في محل خاص يتصف بها فها تان مرتبتان الأولى معلومة
بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائل من أفعاله
تعالى تحدث على حسب اختياره منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها
ما يحصل به كمال لذلك المحل وإن لم يظهر لأحد من المخلوقين و
ذلك ينقسم إلى كمال يقاسم ذلك المحل من حين خلقه وإلى كمال
يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك إلا بالخبر الصادق والنبي
صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال للمخلوق أعظم من كماله ولا محل
أشرف من محله فخرنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق
آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وأنه أعطاه النبوة
من ذلك الوقت ثم أخذ المواسيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدم
عليهم وأنه نبينهم وسولهم وفي أخذ الميثاق وهي في معنى الاستخفاف
وذلك دخلت ألام القوم في توهمين به ولتصريحه لطيفه وهي كآثرها
إيمان الشيعة التي توخذ للخلق ولعل إيمان الخلق أخذ من هذا

على قوله وفي أخذ الميثاق خبر مقدم ولطيفة مبتدأ مؤخر ١٢

فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه
وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي الأنبياء و
لهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك
لبيلة الأسرار صلى بهم - ولو اتفق مجيئته في زمن آدم ونوح وإبراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به و
نصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فببوة عليهم ورسالة اليهم معنى
حاصل له وأما مرة يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك الأمر
راجع إلى وجودهم لا إلى عدم تصافهم بما يقتضيه - وفرق بين توقف الفعل
على قبول المحل وتوقفه على أهلية الفاعل - فلهذا لا توقف من جهة
الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريعة وإنما هو
من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم أتباعه
بلا شك وإلهذا يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته وهو
نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحدا من هذه الأ
لما قلنا من أتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما يحكم بشريعة نبينا
محدث صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسننة وكل ما فيها من أمر أو نهى
فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأئمة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص
منه شيء وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو في زمان
موسى وإبراهيم ونوح وآدم عليهم السلام كانوا مسلمين على توهمهم
ورسالتهم إلى أممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم رسول إلى جميعهم

على جميع الأنبياء بالوجه يدل من ذلك أو بيان له ١١
على قوله أهلية الفاعل وهو المراد بالبيلة لأنه فعل ما أمر به من طاعة أمر به
وبأمره انتهى وهي ذاتة فطلق عليها أمم والأول بالاختيار ١٢

فنبوتهم صلى الله عليه وسلم ورسالة اعم واشمل واعظم وتفق مع
 شرائعهم في الاصول لانتها الاختلاف - وقد مر شرح بعينه صلى الله عليه
 وسلم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من القروع اما على سبيل التخصيص
 واما على سبيل الشرح او لا لغيره ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله
 عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به
 انبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامم هذه الشريعة
 والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والافاق وبهذا بان لنا معنى
 حديثين كان خفياً عنا - احدهما قوله صلى الله عليه وسلم نصبت
 الى الناس كافة كنا نظن انهم من زمانه الى يوم القيامة فيان انهم
 جميع الناس اولهم وآخرهم - والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت
 نبياً وآدم بين الروح والجسد - كنا نظن انهم بالعلم فيان انهم
 زائد على ذلك على ما شرحناه وانما يفرق الحال بين ما بعد وجود
 جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة
 الى المبعوث اليهم وناهلهم لسماع كلامه بالنسبة اليه ولا اليهم لو ناهلوا
 قبل ذلك وتعلق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل
 وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهذهنا التعليق انما هو بحسب
 المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف
 الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوجب كل الاب رجلاً في تزويج ابنته
 اذا وجد كفواً فالتركيب صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة و
 وكالة ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفوه ولا يوجد
 الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل انتهى
 كلام السبكي بل حفظه والله اعلم اذا في الخصائص الكبرى للسيوطي -

وقال السيد احمد عابدين الدمشقي في شرحه على مولد ابن حجر عند
 قول المصنف (ولما كان آدم طيناً استخرج منه نبينا صلى الله عليه وسلم)
 ونحو - وفي حديث احمد بن محمد بن حنبل مكنون خاتم النبيين وان آدم
 لم يبدل في طينته قال الثرياب الخفاجي في شرح الشفاء وفي هذا الحديث
 روايات متعددة صحيحة منها حديث احمد المتقدم ومنها ما استنبطت
 قال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء
 والطين ومعنى منجد ساقط على الجدالة وهي الارض ليس المعنى انه كان
 نبياً في علم الله تعالى كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق روحه
 قبل سائر الارواح وخلق عليها خلعة الشرف بالنبوة أي ثبت لها
 ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح اعلاماً للملائكة الاعلى به واذا
 كانت النبوة صفته لروحه علم ان الله صلى الله عليه وسلم بعد موته
 نبى رسول ولا يضرب انقطاع الاحكام والوحى وقد اكمل دينه وانكار
 ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله
 عليه وسلم ان الله خلق نورى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بامر بعة
 عشر الف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية ليس به ذلك النور والشمس
 الملائكة بتسميته وهذا يؤيد ان الله صلى الله عليه وسلم مرسل للملائكة
 كغيرهم فهذا صريح في انه نبوة صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود الجنى
 قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبياً قبله وانما جعل الله عليه وسلم

مسلماً قوله وفي رواية بين الماء والطين - وبعد في الاصل قال ابن تيمية
 والزركشي وغيرهما حديث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وكنت نبياً وآدم
 ولا ماء ولا طين لا اصل لهما يعني بهذا اللفظ قلت ليس معنى انه موضوع كما توهم
 فانه رواية بالخطى وهي جائزة لانه بمعنى الحديث السابق ١٢
 بك قوله أي ثبت الخ - هذا التفسير ليس بموجود في الاصل ١٢

النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقاؤه والشرايع شريعة
ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله عليه وسلم
ابو الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجزى على شريعة قلم نسخ - وقيل انه
صلى الله عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا لما رو جسد الان
مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد ^{كسائر} كالحديث كالحياة
الذي تقدم - والبيانية في قوله صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد
الظاهر ان المراد به اعدام الطرفين الروح والجسد أى لا روح ولا جسد
كما صرح به في رواية بقوله لا آدم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت
مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس فيهما وليس معنى بين الماء
والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا - واعلم ان ما تقر
من وجود حقيقته صلى الله عليه وسلم يومئذ لا ينافية قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب و
لا الايمان لما حققه العلامة ابراهيم الكوراني في كتابه تصد السبيل و
نقله عن العلامة محمد الداودي في شرحه على مولد ابن حجر وهو

عليه قوله لحديث كعب الجار المخ - وفي الاصل لما روى ابن الجوزي في الوفاء
عن كعب الجار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل
عليه الصلوة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضاء فصب في ملائكة المفرد
وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فجمعت ماء التسليم في معين
الجنة حتى صارت كالدرية البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها
الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفته الملائكة
قبل ان تعرف آدم عليه الصلوة والسلام اى عرفت روحه وعصره ١٢ +
كس غمنا اننى النقل عن الشهاب الحفاجي ١٢ +

انه يحتمل ان يكون المراد بالزمان المشار اليه بقوله تعالى ما كنت
ما الكتاب هو الزمن المتقدم على الوحي الذي كان في عالم الارواح
من السنين المتقدمة على عام نبوته واخذ ميثاقه صلى الله عليه وسلم
من الالوف الاربعة عشر وحينئذ كان المعنى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا حين مننا عليك بالنبوة وادم بين الروح والجسد ما كنت
تدري قبل ذلك الوحي من تلك الاعوام من الآلاف الاربعة عشر ما الكتاب
ولا الايمان وهذا ما يدل عليه ظاهر بعض الاحاديث من ان نبوته
صلى الله عليه وسلم كانت بعد خلق جسد آدم - قال الشيخ ابراهيم الكوراني
واما على ما ذهب اليه شيخنا يعنى العارف القشاشي من ان نبوته
صلى الله عليه وسلم كانت سابقة على خلق اللوح والقلم وما بعدها
فلعل المراد الزمن المتقدم على حين اقامته صلى الله عليه وسلم في
مقام القرب والله اعلم - واما ان كان المراد بالزمان المشار اليه بما
كنت تدري الى آخره هو الزمن السابق على الوحي المنزل عليه في عالم
الاشباح حين بعثه الله للناس رسولا فالآية انما تدل على انتفاء التذكر
لوقوع الميثاق وانه متى كان وكيف كان لا على انتفاء العلم الضرورى
بالتوحيد - اما الثاني فلان انتفاء يستلزم ما لا يليق بمنصب الانبياء
واما الاول فلان الايمان هو تصديق الخبر فيما اخبر به وقد صرح الله
تعالى اخبرهم اذاخذ منهم الميثاق بانه لا اله غيره وتصديق الرسل
فاقروا اى قامنوا وصدقوا فقد تحقق الايمان وقد قال تعالى ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان فلو كان تذكر وقوع الميثاق وانه كيف
كان وصته كان متحققا عنده صلى الله عليه وسلم في عالم الاشباح قبل
الوحي كان واريا ما الايمان ولكن الله قد نفى ان يكون يدري ما الايمان

الكرم بمخلوق نبي زاده خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متمم

فلم يكن وقوع الميثاق والله متى كان وكيف كان متحققا في تذكيره سلم عليه وسلم قبل الوحي مع تحقق العلم الضروري بالتوحيد متحققا مستمرا من اول ظهوره الى حين بعثه رسولا ابدا بلا تغفل جهل ولا طرؤ شك ولا عروض شبهة لا في زمن قليل ولا كثير ولا طويل ولا قصير كما سبق فلا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم موحد اعلم ضروري قبل الوحي وبين كونه ما كان يدري ما الكتاب ولا الايمان قبل الوحي ومن هنا ظهر انه لا منافاة ايضا بين كونه صلى الله عليه وسلم نبيا بالفعل و آدم بين الروح والجسد وبين كونه ما كان يدري ما الكتاب قبل الوحي - اما ان كان المراد قبل الوحي في عالم الارواح فظاهر - واما ان كان المراد قبل الوحي المنزل عليه في عالم الاشباح فلما مر ان الآية انما تدل على انتفاء التذكر لوقوع الميثاق والله متى كان وكيف كان سواء كان ميثاق النبوة او ميثاق التوحيد فكما ان انتفاء تذكر وقوع التوحيد لا ينافي العلم الضروري بالتوحيد كذلك انتفاء تذكر وقوع ميثاق النبوة لا ينافي العلم الضروري بما اوحى اليه مما يتجده في نفسه قبل ان يرسل الى الناس رسولا الى آخر ما احوال به رحمه الله تعالى مراتبين من اجتهاد ومحافظ عليه فان تحقق هذا المقام على هذا النظام لم يسبق اليه انتهى كذا في جواهر البحار للنبيهاني -

(قوله الكرم بمخلوق الخ) الكرم فعل تعجب انشاء لفظا وخبر معنى الخلق بفتح الخاء وسكون اللام فاعله والباء زائدة - والنووين في نبي للتعظيم وزانه خلق وشتمل متمم اوصاف ثلاثة للنبي صلى الله عليه وسلم وبالحسن مشتمل بالبشر متمم - والحسن المحسوس تناسل اعضا

كالزهر في ترفي والبدي في شرف
والبحر في كرم والذهر في هيم

وكونها على صورتها الاصلية مع صفاء البشرة واعتدال القامة - والبشر بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة والمشم المشصف (ومعنى البيت) ما احسن صورة نبي مزين بالاخلاق الحسنة مشتمل بالحسن متصف بالبشاشة وطلاقة الوجه كما جاء في حمار واكاله الذي في الثائل عن الحسن بن علي قال قال الحسين سألت ابي عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ الحديث - وفيه ايضا عن عبيد الله بن الحر بن جبر ما قال ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم -

(قوله كالزهر الخ) اما صفه انبي في البيت السابق فيكون مجرورا محلا او خبرا مبتدأ محذوف أي هو صلى الله عليه وسلم كالزهر - وزهر النبات نورة الواحدة زهرة مثل تمر وتمررة وقد تفتح الهاء قالوا ولا يفتح زهرا حتى يتفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفى وقبل التفتح هو برعوم كذا في المصباح - والترن اللين والنضارة - والكرم وصف جامع لكل خير وشرف وصناعة اللؤم وفي العرف بمعنى الجود فيقابلة البخل والمراد ههنا الثاني - والذهر اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا والكرم بالكسر اول العزم وقد تطلق على العزم القوي فيقال له همة عالية و نسبة الهيم الى الذهر على عادة العرب فانهم يجعلون للذهر عزيمات وارادات ويشبهون الممدوح به في تلك العزيمات والارادات (ومعنى البيت) هو صلى الله عليه وسلم مثل الزهر في اللين والنضارة ومثل البدر في الشرف على سائر الخلق ومثل البحر في الجود ومثل الذهر

في العزمات - وفي البخاري عن انس رضي الله عنه قال ما مسست حرباً ولا ديباً جالين من كف النبي صلى الله عليه وسلم ولا شمتت ریحاً قط او عرفاً طيب من ریح او عرف النبي صلى الله عليه وسلم في الشماكل للترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سألت خالي هند بن ابی هالة وكان وصافاً عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم واما اشتهى ان يصف لي منها شيئاً فعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فحماً منخماً يتلألاً وجهه تلاء لؤلؤ القمر ليلة البدر الحديث - وورد في جودة صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة منها في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس واجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الریح المرسلة وعن جابر رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا وعن انس أتي النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انشروا في المسجد فكان اكثر مال أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه العباس فقال

كلم ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذا انا لا مستحق يطلب عطارة لا يحببه بل يعطيه ان كان غداً او بعدة بميسور من القول ان سأل ولا سكت امر دعاً ككلم وفي رواية ابن ابي شيبة عن طريق حميد بن هلال مرسل كان مائة الف و الله ارسل به العلاء بن الحضرمي من خراج البحرين وهو اول مال حسن مر صلى الله عليه وسلم كذا في المواهب ١٢ -

كلم قوله اكثر مال الخ أي من الدراهم او من الخراج فلا ينافي انه منم في حنين ما هو اكثر منه كذا في الزرقاني ١٢ *

يا رسول الله اعطني اتي فاديت نفسي وفاديت عقيلاً قال خذ فحشا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال او من بعضهم يرفعه على قال لا قال فارفعه انت على قال لا فأنثر منه ثم ذهب يقله فلم يرفعه فقال او من بعضهم يرفعه على قال لا قال فارفعه انت على قال لا فأنثر ثم احتلم على كاهله ثم انطلق فما زال يتبعه بصره حتى خفي علينا عجباً من حرصه فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثمر منها درهم وعن انس ايضا قال قال ناس من الانصار حين افاد الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما افاد من اموال هوازن فطلق النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجلاً المائة من الابل فقالوا يا نضر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريناً وتيركنا وسيوفنا تقطر من دماءكم الحديث - وعن جابر بن مطعم انه رينا هو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقيلاً من حنين علق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعراباً ويساً لونه حتى اضطروا الى سمره فخطفت رداً فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطوهم رداً في فلو كان عدد هذه العضاء فما قسمت به بينكم ثم لا تجدوه بخيلة ولا كذوباً ولا جباناً وفي مسلم عن انس ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنائين جبلين فاعطاه اياه فاني خومره فقال اي قوم اسلموا فوالله ان محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر وفي شمس الترمذي عن عبد بن الخطاب ان رجلاً جاء الى رسول الله

كلم قوله فاديت الخ أي اعطيت فداه نفسي وفداء عقيل يوم بدر و كانا قد اسرا في غزوة بدر ١٢ *

كلم قوله يقله من الاقلال وهو الرفع والحمل أي يرفعه ١٢ *

كلم هو صفوان بن امية كما قال غيره واحد ١٢ *

كَأَنَّهُ وَهُوَ قَدْ فِي جَلَالَتِهِ

فِي عَسْكَرِ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

حَسِبَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَنْ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عُنِيَ
شَيْئًا وَلَكِنْ أَيْتَعَلَ عَلَى قَاذِجَاهُ فِي شَيْءٍ قَضَيْتُهُ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَدْ أُعْطِيَتْ فَجَاءَكَ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ فَكَرَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ
عُمَرَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ افْعَلْ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ
أَقْلًا لَا تَقْبَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَعَى الْبَشَرُ فِي وَجْهِهِ لِقَوْلِ
الْأَنْصَارِ شَيْئًا قَالَ بِهَذَا أَمَرْتُ - وَقَالَ فِي الْمَوَاعِظِ قَدْ كَانَ جُودُهُ عِيدَ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ كُلِّهِ وَفِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ فَإِنَّهُ كَانَ يَمُذِّقُ الْمَالِ تَارَةً لِقَابِ الْإِجْتِهَادِ
وَتَارَةً يَفْقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَارَةً يَتَأَلَّفُ بِهِ عَلَى الْأَمَلِ مِنْ يَقْوَى لِاسْلَامِ
بِاسْلَامِهِ وَكَانَ يُؤَثِّرُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِ فَيُعْطِي مَطَاةً يَجُوزُ عَنْهُ الْمُلُوكُ مِثْلَ
كُورِي وَفَيْصَرٍ وَيُعِيشُ فِي ضَرْبِ عَيْشِ الْفُقَرَاءِ فَيَأْتِي عَلَيْهِ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ
أَنْ لَا تَوْقُدَ فِي بَيْتِهِ نَارٌ وَفِي مَعَادِ بَطْنِ الْحِجْرِ عَلَى بَطْنِ الشَّامِ يَفْقَهُ مِنَ الْجُوعِ وَ
كَانَ حَسِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ آتَاهُ مِنْ فَتْكَيْهِ إِلَيْهِ فَاطِمَةُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ خِدْمَةِ
الْبَيْتِ وَطَلَبَتْ مِنْهُ خَادِمًا يَكْتُمُهَا مَوْلَاةً بَيْتَهَا فَامْرَأَةً قَسَتْ عَيْنَهَا بِالتَّسْبِيحِ
وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَقَالَ لَا أُعْطِيكَ وَأَدْعُ أَهْلَ الصَّفَةِ تَطْوِي بَطُونَهُمْ
مِنَ الْجُوعِ أَنْتُمْ مَحْتَضَرُونَ وَالتَّفْصِيلُ فِي الْمَطُولَاتِ -

(قَوْلُهُ كَأَنَّهُ الْخَمُّ) كَأَنَّ لِلتَّشْبِيهِ وَالضَّمِيرَ اسْمَهَا وَفِي عَسْكَرٍ وَفِي حَشَمٍ
خَيْرُهَا - وَجَلَدٌ وَهُوَ فَرْجٌ وَحَالٌ مِنْ مَفْعُولٍ تَلْقَاهُ - وَقَوْلُهُ فِي جَلَالَتِهِ تَعْلِيلٌ
لِلتَّشْبِيهِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ كَوْنِهِ - وَالْخَطَابِيُّ فِي تَلْقَاهُ لَكِنْ مِنْ صِلَةِ الْخَطَابِ حِينَ
مَنْصُوبٌ بِكَأَنَّ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى التَّشْبِيهِ - وَالْعَسْكَرُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ وَالْحَشَمُ
الْخَدَمُ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ هِيَ كَلِمَةٌ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا -
(وَمَعْنَى الْبَيْتِ) كَأَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَلْقَاهُ إِنَّمَا الْخَاطِبُ حَالٌ

كَأَنَّمَا الْوَلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفٍ

مِنْ مَخْدَرٍ مَنَظَرٍ مَنَظَرٍ

كَوْنُهُ مَنْفَرْدًا بِنَفْسِهِ قَائِمٌ فِي عَسْكَرٍ وَفِي حَشَمٍ مِنْ أَجْلِ جَلَالَتِهِ وَعَظَمَتِهِ -
فَحَاصِلُ الْمَعْنَى أَنَّ كَمَالَ هَيْبَتِهِ وَوَقَارَ فِي حَالِ كَوْنِهِ فِي عَسْكَرٍ وَفِي حَشَمٍ
فَكَذَلِكَ لَمْ يَهَيْبَتْهُ وَقَارَ فِي حَالِ الْإِنْفَادِ بِمَا قَدْ مِنْ أَجْلِ جَلَالَتِهِ - وَالْقَصْدُ
مِنَ الْبَيْتِ بَيَانُ كَمَالِ هَيْبَتِهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ مَنْصُوبًا بِالرَّعْبِ
مُسَيَّرَةً شَعْرًا وَخَوَرًا فِي الْقَصَصِ مِنْ أَمَلِهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُعْطِيَتْ
خَمْسَةَ أَلْفٍ مِطْطِينَ أَحَدُ قَبِيلٍ نَصَرَ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَعْرٍ الْمَدِينَةِ - وَفِي الْمَوَاعِظِ
وَأَتَمَّ أَجْلُ الْغَايَةِ شَعْرًا لَا قَدْرَ لَكُمْ بَيْنَ بِلَدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَيْنَ
أَعْدَائِهِ الْكُفْرُ مِنْ شَعْرٍ وَهَذِهِ الْغَنِيصَةُ حَاصِلَةٌ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ حَتَّى لَوْ
كَانَ وَحْدَهُ بِغَيْرِ عَسْكَرٍ أَنْتَهَى -

(قَوْلُهُ كَأَنَّمَا الْخَمُّ) الْوَلُؤُ مَبْدُوءٌ مِنْ مَعْدَى خَيْرٍ وَأَيُّ حَاصِلٍ وَ
مُسْتَفْرَجٍ مِنْهَا - وَفِي صَدْفٍ مَتَعَلِّقٌ بِالْمَكْنُونِ - وَمَعْدَى فِي تَنْزِيهِ مَعْدَنَ
مُضَافٍ إِلَى مَنْطِقٍ وَمَبْتَسِمٌ - وَمِنْهُ لَفْظُ مَنْطِقٍ وَالضَّمِيرُ لِحَسْبِ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمَنْطِقُ وَالْمَبْتَسِمُ أَمَّا مَعْدَنُكَ فَإِلَّا ضَافَةٌ يَمَعُضُ اللَّامُ
وَالْحَدَثُ الْمَنْطِقُ هُوَ الْقَلْبُ لِأَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْهُ الْكَلَامُ وَاللَّسَانُ أَمَّا هُوَ تَرْجَا
الْقَلْبُ وَمَعْدَنُ الْإِبْتِسَامِ هُوَ الْفَمُ لِأَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْهُ الْإِسْنَانُ وَأَمَّا اسْمَا
مَكَانٍ فَلَا ضَافَةَ عَلَى هَذَا إِيَّانِيَّةً أَيْ مِنْ مَعْدَنَيْنِ هُمَا مَنْطِقٌ وَمِنْهُ وَ
مَبْتَسِمٌ وَفِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ الْحَدَفُ مِنَ الثَّانِي لِلدَّلَالَةِ الْأَوَّلِ أَيْ وَمَبْتَسِمٌ
مِنْهُ - وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَشْبِيهُ الْوَلُؤِ الْمَكْنُونِ بِكَلَامِهِ وَتَحْرُجُ صِلَةُ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَحَدُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِكَلَامِهِ وَتَحْرُجُ صِلَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْوَلُؤِ الْمَكْنُونِ بِجَمَاعِ الْحَسَنِ فِي كُلِّ - لَكِنْ الْمُصَنِّفُ عَكَسَ التَّشْبِيهِ إِشَارًا
إِلَى أَنَّ الْفَرْقَ لِقَوْلِهِ وَجَدَ الشَّيْءَ فِي حَمَارِ اسْلَامٍ وَالْأَصْلُ لَصَفَقَ وَالْجَمْعُ
فِيهِ صَارَ مِنْهَا وَيُسَمَّى التَّشْبِيهِ الْقُلُوبِ - هُوَ فِي الْمَدْرَكَةِ فِي حَاشِيَةِ الْبَابِ جَوْرِي

(ومعنى البيت) كأن اللؤلؤ المكنون في الصدف بارد من معدن كلامه
ومعدن ابتسامه او من معدنين هما محل كلامه ومحل ابتسامه صلى
عليه وسلم - فحصل المعنى ان ثغرة في الغم الشريف بيد وعند ابتسامه
صلى الله عليه وسلم كاللؤلؤ في الصدف وتجرى كلما نه عند الخطاب
من القلب على اللسان كالدرر في الاصداف - وفي البيت اشارة الى
ما ورد في وصف حلية النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن ابي هالة
ضليح الغم اشنب مغلي الاسنان وما جاء في صفة كلامه صلى الله عليه
وسلم في حديث ام معبد في الاستيعاب حلو المنطق فصل لا نزرو ولا
هذر كان منطق خريزات نظم يتحدثون - وروى الترمذي في الشمائل
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسرد سردها ولا يكثر فاسدها - وقوله لا تزدرو ولا هذر أي ليس بقليل فيدل
اليه وفيه ايضا في صفة منطق عن ابن ابي هالة جل صفة التسم يفتزع عن مثل حاتم

عليه قوله ضليح الغم الخ - الضليح العظيم وقيل الواسع - والشنب البياض البوق
والظلم بالحريك فرجة ما بين الشايات والرابعيات والفرق فرجة بين التنيثين -
عليه قوله فصل اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى
انه لقول فصل أي فاصل قاطع - وقوله لا تزدرو ولا هذر أي ليس بقليل فيدل
على عي ولا كثير فاسده - وقوله خريزات نظم أي جواهر منظومة في سلك -
عليه ما كان يسرد أي لم يكن يتابع الكلام ويستجمل فيه ١٢ -

عليه يفتزع عن مثل حب الغام أي يتبسم ويكثر حتى تبدد اسنانه من غير فقهة
وهو من فرقت الدابة فزا اذا كشفت شفقتها لتعرف منها وافترا فافتل
منه - وحب الغام هو البرد شبيهه اسنانه في بياضه ونقاؤه وصفائه و
قيل حب الغام اللؤلؤ لانه يحصل من ماء المطر وهو انسب في باب التشبيه
لما في الاول من برودة - ولكن الاول اصح لرواية البيهقي عن هند رضي الله
عنه عن مثل البرد المنحد عن متون الغام ١٣ *

الطيب يعدل ترابته اعظمه طوبى لمن تشق منه وملتمه

(قوله لا طيب الخ) لما اشار المصنف الى بعض كماله صلى الله عليه وسلم
في حال الحياة اراد ان يشير ايضا الى بعض محاسنه في حال الممات فقال
لا طيب الخ - والطيب ما يتطيب به من مسك ونحوه - ويعدل يساوي
والتراب وزان قفل لغة في التراب - وخم حوى - والاعظم والعظام جميع
معظم مثل سم وسهام واسم - وطوبى قيل من الطيب والمعنى العيش الطيب
وقيل هي اسم الجنة وقيل شجرة فيها واصلا فعملى من الطيب أي طيبى فلما
ضمت الطاء انقلبت الياء واذا لمجانسة الضمة - ومن تشق اسم فاعل
من الانتشاق بمعنى الاشتمام - والالتشام القليل وقيل المراد به التضمخ -
وقوله متعلق متشقق الضمير التراب - وفي كلام المصنف المذنب من الثاني
للدلالة الاول أي وملتمه منه -

(ومعنى البيت) الاشئ من انواع الطيب يساوي طيب التراب الذي
ضمت حبيده صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شممه وقبله - ولا شك ان
طيب التراب المذكور سرى له من طيبه صلى الله عليه وسلم الذي هو
اعلى انواع الطيب - قال الزرقاني انه صلى الله عليه وسلم كان طيب الرائحة
من حين ولدته كحاروا وابو نعيم والخطيب ان امه آمنة لما ولدت قالت شمت
نظرت اليه فاذا هو كالقمر ليلة البدر يحد بيطع كالمسك الاذ فرأته
وفي المواهب ان الرائحة الطيبة كانت صفة صلى الله عليه وسلم وان لم
يمس طيبا وروينا عن انس قال ما شمت رجلا قط ولا مسكا ولا غنيرا
من ربح رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه الامام احمد وفي رواية
البخاري ولا شمت مسكة ولا غنيرة اطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم وفي رواية الترمذي ولا شمت مسكا قط ولا عطر كان اطيب من

عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ام عاصم امرأة عتبة بن قريش
التحلى قالت كنا عند عتبة اربع نسوة فامدنا امرأة الا وهي تجهد في الطيب
لتكون اطيب من صاحبها وما يمس عتبة الطيب الا ان يمس وهذا
يسمى به الحيتة وهو اطيب ريحا منا وكان اذا خرج الى الناس قالوا
ما شئنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما اننا نجهد في الطيب
ولانت اطيب ريحا منا فهم ذلك فقال اخذني الشراي على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثبتته فشكوت ذلك اليه فامروا
ان اتجرأ ففجرت وقعدت بين يديه والقيت ثوبي على فريحي فغث
في يده شحمي ظهرى وبطنى بيده فبقى في هذا الطيب من
يومئذ رواه الطبراني في معجمه الصغير وروى ابو يعلى والطبراني
قصته الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم
يكن عنده شئ فاستدعاه بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال
مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب
فسموا بيت المطيبين وقال جابر بن عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه ولم خصال لم يكن في طريقه فيتنبح احد الا عرف انه سلكه من طيب
عرقه وعرفه ولم يكن يمر بمحجر الا سجد له رواه الدارمي والبيهقي و
ابو نعيم وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا فعرقي وجاءت ابي بقارورة فحطت تسلت العرق فيها

ك الشري بثور صغار حمر حكاكة مكرية تحدث دفعة غاليا وتشتد
ليلا يخرج حار في ثور في البدن دفعة كحا في القاموس ١٣ +
ك فقال عندنا أي اقام وقت القائل وهي نصف النهار والغالب في الخبر ١٣

فامتنع صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت
هذا عرقك نجعله لطينا وهو اطيب الطيب رواه مسلم انتهى فحضر
وفي الحضائر الكبرى للسيوطي واخرج البيهقي عن ام سلمة قالت صنعت
يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فمر لي جميعا اكل
واترضا ما يذهب ريح المسك من يدي واخرج احمد عن ابن عباس
قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرو منه شيئا مما يراه من البيت
فقال يا بني انت وامي ما اطيبك حيا وميتا واخرج ابن سعد
عن عبد الله بن الحارث ان عليا غسل النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
يقول يا بني انتا طيب حيا وطيب ميتا قال وسطت ريح طيبة لم يجد
مثلهما قط واخرج الطبراني عن ابن عباس مثله انتهى وفي المراهب
ايضا وما قول الايوبي في برقة المدرح لا طيب يعدل البيت فقال
شارحها العاوية ابن مرزوق وغيره كانه اشارة الى النوعين المستعملين
في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمتشقق و
اما بالتضمير واليه اشار بملتم قال واقل ذلك بتغيير جهة وانه
بقرينة حال التجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به
تقبيل القبة الشريف فانه مكروه ونقل الزركشي عن السيرافي اي
طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق طوبى فعلى من الطيب و
هذا مبني على ان المراد ان تربته افضل نواع الطيب باعتبار الحقيقة
الحقيقية وذلك اما لا لذلك في نفس الامر كما لا واما
باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك فاق المؤمن لا يعدل بشم رائحة تربته

ك فانه مكروه قلت لا كراهة في التقبيل اذا كان للتبرك كما اعتاده الرسل فانهم ١٣

عليه الصلوة والسلام شيئا من الطيب فان قلت لو كان المراد الحقيقة
الحسية لا أدرك كل احد فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل
احد بل حتى توجد الشروط وتستفي الموانع وعدم الادراك لا يدل
على عدم المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمراد
لا يدرك رائحة المسك مع ان الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف عنه ولما
كانت احوال القبر من الامور الآخرة لا يدرىها من الاحياء فكيف
كشف له الغطاء من الاولياء المقربين لان متاع الآخرة باق ومن في الدنيا
فان والفاقي لا يتمتع بالباقي للتضاد ولا ريب عند من له ادنى تعلق
بشريعة الاسلام ان قبرة روضة من رياض الجنة بل افضلها واذا
كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسم الشريف عليه الصلوة والسلام
الذى هو احبيب الطيب فلا مزية ان لا يحيب يعدل تراب قبر المقدس
انتمى - واذا قال العلماء ان هذا التراب اشرف تراب الارض - قال العلامة
السيوطي في وفاء الوفا قد انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء
الشريفة حتى على الكعبة وحكاية الاجماع نقله القاضي عياض وكذا القاضي
ابو الوليد الباجي قبله كما قال الخطيب بن حجة وكذا نقله ابو اليمن بن عساكر
وغیرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبة الشريفة بل نقل التام السبكي
عن ابن عقيل الحنبلي ان تلك البقعة افضل من العرش وقال الشافعي
القاضي قالوا لا خلاف ان البقعة التي ضمت الاعضاء الشريفة افضل بقاع
الارض على الاطلاق حتى موضع الكعبة ثم قال واقول انا افضل بقاع
السموات ايضا ولم ار من تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لو عرض
على علماء الامة لم يختلفوا فيه - وقال التقي السبكي وقد رأيت جماعة
يستشكون نقل هذا الاجماع وقال لي قاضي القضاة السروجي الحنفی

طالعت في مذهبنا خمسين تصنيفا فلما جد فيها تعرضا لذلك قال السبكي
وقد دقت على ما ذكره ابن عبد السلام من ان الاركان والامساكن
كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيها لا بصفت قائمتها ويرجع تفضيلها
الى ما ينيل الله العباد فيها وان التفضيل الذي فيهما ان الله يحور على
عبادة بتفضيل اجرا العالين فيها قال السبكي وانا اقول قد يكون التفضيل
لذلك وقد يكون لامر آخر مما وان لم يكن محتمل فان القبر الشريف ينزل
عائنه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من الحسنة والبركة
ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك المكان عيرة فكيف لا يكون
افضل الاماكن وليس محل من لا فائدة له حتى غير تضعيف الاعمال فيه
وايضافا اعتبار ما قيل ان كل احد يدين بالموضع الذي خلق فيه
ايضا فممكن ان يكون الاعمال مضافا فيها باعتبار ان النبي صلى الله
عليه وسلم حي وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد فلا يخفى التفضيل
باعمالنا نحن (قلت) وهذا من الناحية يمكن ان يقال في اقول الرحات
والبركات النازلة بذلك المحل مع قيمتها الامة وهي غير متناهية
لدوام ترقياته عليه الصلوة والسلام وما تنال الامة بسبب بيتها
هو الغاية في الفضل ولذا كانت خير امة تيسبب كون نبيها
خير الانبياء فكيف لا يكون القبر الشريف افضل البقاع مع
كونه منبع فيض الخيرات الانبياء ان الكعبة على رأى من منع الصلوة
فيها ليست محل عملنا اذ يقول عاقل بتفضيل المسجد حولها عليها لانه
محل العمل مع الكعبة هي السبب في ان تلك الخيرات وايضا فاهتمام
صلى الله عليه وسلم بامر الله معلوم وقيل الله عليه السلام وهو بهذا
المحل الشريف فكيف شفاعته فيه لانه وامر اياهم وقد ورد في

حديث وفاتي خير لكم بيان ذلك بان اعلمكم تعرض على فان رأيت خيرا
حدث الله وان رأيت غير ذلك استخفرت لكم في رواية استوفيت
الله ذنوبكم وله شواهد تقوية وسبق في الباب الثامن من
ان المجي المذكور في قوله تعالى ولو انهم اذا طلبوا انفسهم جاؤك الاية
حاصل بالمجي الى قبرة الشريف وايضا في يارقه والمجاوس لا عند من
افضل القربات وعند تجاب الدعوات وتحصل الطلبيات فقد
جعل الله تعالى سببا في ذلك وايضا فهو روضة من رياض الجنة
بل افضل رياضها انتهى مختصرا - وقال القاضي ابو الحاسن يوسف
بن موسى الحنفي في المختصر من المختصر من مشكل الآثار للطحاوي
ما نصه وقال صلى الله عليه وسلم وضع منبري على ترعة من ترعات
الجنة أي بين ابوابها - ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
وروي ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وان قوا سم
منبري رواه سب في الجنة - فيها ما يدل على ان قبرة ومنبره خارجان
عن الروضة وان منبره في موضع من الجنة غير الروضة ولكن المنبر
لما كان بهركة جلوسه فيه وقيامه عليه بلغ هذه المنزلة فقيمة وقد
تضمن بدنه وصار له مشوي اولى بان يكون فيه روضة ارفع منها واخرى

له ما بين بيتي الخوا حسن الوجوه في معناه ما نقله العلامة التهمودي
عن ابن ابي جرة وهو ان تلك البقعة نفسها روضة من رياض الجنة كما
ان الحجر الاسود من الجنة فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة لان
ويعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل بالعل في روضة في الجنة قال
وهو الاظهر لعل مكانه عليه السلام ويكون بينه وبين الابوة الابراهيمية
في هذا شبه وهو انه لما خضع القليل بالحجر من الجنة خضع بالحبيب بالروضة منها انتهى -

وفي الجنة روضات كثيرة فقد يكون قبرة في روضة ارفع منها وفي هذا
الحديث علم من اعظم النبوة لان الله تعالى اختصه بان اعلم ما اخفى عن
سواك من الارض التي يموت فيها حتى اعلم بذلك اختصه قوله ما بين
قبري ومنبري روضة اخبر من امر محقق مشاهد له لا عن امر سمي
كذلك فان دفع بذلك ما يقال لا يلزم منه علم موضع قبرة ولا ان قوله ما بين
بيتي ومنبري وفي رواية بين قبري ومنبري يدل على ان بيته قبرة فافهم انتهى
وبقي غمها بحث قبيل القبر الشريف وسمي باليد - قال العلامة التهمودي
في آداب الزيارة والمجاورة (ومنها) ان يجتنب لمس الجدار وتقبيله و
الطواف به والخلطة اليه قال النووي لا يجوز ان يطاف بقبرة صلى الله عليه
وسلم ويكره الصناق البطن والظهر يجوز ان يقبله الحليم وغيرة قال ويكره
مسح باليد وتقبيله بل الادب ان يجده منه كما يجده منه لو حضر في حياته
هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء واطبقوا عليه ومن خطر بباله
ان المسح باليد ونحوه ابلغ في البكة فهو من جهالته وعقلته لان البركة
انما هي فيما وافق الشرع واقوال العلماء انتهى وفي الاحياء من المشاهد
وتقبيله عادية النصارى واليهود وقال الاقشيري قال الزعفراني
في كتابه وضع اليد على القبر ومس وتقبيله من البدع التي تنكس شرعا
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنه الله تعالى لعنه من رأى رجلا وضع يده
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انكر مالك والشافعي
احمد اشيد الانكار وقال بعض العلماء انه ان قصد بوضع اليد مصاحبة
الميت برحمته ان لا يكون به حرج ومتابعة الجمهور راجح انتهى وفي تحفة
ابن عساكر ليس من السنة ان يحس جدار القبر المقدس ولا ان يقبله ولا

يطوف به كما يفعل الجهال بل يكره ذلك ولا يجوز والوقوف من بعد
اقرب الى الاحترام ثم روى من طريق ابى نعيم قال انما اعبد الله
بن جعفر بن فارس حدثنا ابو جعفر محمد بن عاصم حدثنا ابو اسامة عن
عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يكره ان يكبر من
قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال البرهان ابن فرجون بعد ذكره
هذا التمسيد ما تقدم وهو عن ابى عمر في القبر نفسه فالجواب الظاهر
اخف اذا لم يكبر منه قال وهو دال على قرب موثق الزائر ويضرب معنى
الدنو الذي عبر به مالك انتهى وقال ابو بكر الاثرم قلت لابي عبد الله
يعني احمد بن حنبل قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس يتمسك
به قال لا اعرف هذا قلت فالمنبر قال اما المنبر فنعم قد جاء فيه شيء من
عن ابن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
انه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرواية ائى زمان
المنبر قبل احتراقه ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالك انه حيث
اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيتة استحسن
ذلك قلت لابي عبد الله انهم يلصقون بطونهم بمجدار القبر وقلت له
ورأيت اهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه ويقومون تاجسته و
يسلمون فقال ابو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادي عن تاليف ابن تيمية وقال العز
جماعة بعد ذكر ما سبق عن النووي وقال السرخسي الحنفى لا يلصق بطون
بالمجدار ولا يمسه بيده وقال عياض في الشفاء ومن كتاب احمد بن سعيد
المهدي فمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وقال ابن قدامة من الحنابلة في المغنى ولا يستحب التمسك بمجادير القبر النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقبل قال احمد ما اعرف هذا قال الاثرم رأيت
اهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه يقبلون قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل يقبلون
من تاجسته فيسلمون قال ابو عبد الله وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
يفعل ذلك انتهى قال العز في كتاب العلل والمسؤولات لعبد الله بن احمد
بن حنبل عن ابيه رواية ائى على بن الصوفى عنه قال عبد الله سألت
ابى عن الرجل يمس منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويتبرأ منه
ويقبله ويقبل بالقبر مثل ذلك وجاء ثواب الله تعالى قال لا بأس به
قال العز بن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووي من الاجماع (قلت)
النووى لم يصرح بنقل الاجماع لكن قوة كلامه تفهمه وقال السبكي في الرد
على ابن تيمية في مسئلة الزيارة ان عدم التمسك بالقبر ليس بما قام
الاجماع عليه فقد روى ابو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد
الحسين في اخبار المدينة قال حدثني عمر بن خالد حدثنا ابونا قاتل عن
كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنبل قال اقبل من وان بن الحكم
فاذا رجع ملقزم القبر فاخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع
فاقبل عليه فقال نعم في لمأت الحجر ولمأت اللبى فحاجت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتكلموا على الدين اذا وليه اهل ولكن ابكوا
عليه اذا وليه غير اهل قال المطلب وذلك الرجل ابو ايوب الانصاري
قال السبكي وابونا تيمية بن يحيى ومن فوقه ثقات وعمر بن خالد لم
اعرفه فان محمد هذا الاسناد لم يكره من جداس القبر وانما اردنا ذكره
القدر في القطع بكرة اهت ذلك انتهى (قلت) سبق في الفصل قبله ان
احمد رواه لا بأثم من ذلك عن عبد الملك بن عمر وهو وثقة عن كثير
بن زيد وقد حكاه السبكي بتوثيقه فانه الذي فوقه الى بيان في اسناد

يحیی وقد وثقه جماعة لكن ضعفه النسائي كما سبق - و تقدم ايضا
 بلا لارضى الله تعالى عنه لما قدم من الشام لزيارة النبي صلى الله عليه
 عليه وسلم أتى القبر فدخل بيكي عنده ويمرغ وجهه عليه واستناده
 جيد كما سبق - وفي تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسين
 قال حدثني ابي عن جدي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن رضى الله
 تعالى عنه قال لما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاء من قاصد
 رضى الله تعالى عنه اخذت على قبره صلى الله عليه وسلم عليه وسلم واخذت
 قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيه باو بكت وانثأت تقول
 ما ذا على من شم تربة احمد - ان لا يشتم مدي التراب غواليا
 صبت على مصائب لواها + صبت على الايام عدن ليااليا
 ذكر الخطيب بن حلة ابو ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى على
 القبر الشريف وان بلا لارضى الله تعالى عنه وضع خديه عليه ايضا ثم قال
 ورأيت في كتاب السؤال لجد الله بن الامام احمد وذكر ما تقدم
 عن ابن جماعة فله عنه ثم قال ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحصل على
 الاذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس يختلف
 مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياتهم فاس حين يرونه لا يملكون
 انفسهم بل يباصرون اليه وانا من قديم امانة يا اخرون والكل محل خيراتي -
 وقال ابن حجر استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الاسود جواز
 تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره فاما تقبيل يد آدمي فسبق
 في الادب واما غير ذلك فلان احمد انه سئل عن تقبيل منبر النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقبره فله يريه باسا واستبعد بعض اتباعه صحت عنه -
 ونقل من ابن ابي السيف اليه في احد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل

ابان مؤادة عن طيب عنصرة يا طيب مبتدع منه ومختتم

المصنف واجزاء الحديث وقبور الصالحين - ونقل الخطيب الناصري عن المحب
 الخطيب انه يجوز تقبيل القبر وسال عليه عمل العلماء الصالحين وانشد
 لورأيت السليبي اثر ا - ليعبدنا اله الفضل لاثر
 (وقال آخر)

امر على الديار ديار ليلى - اقبل ذا الجدار وذا الجدار
 وما حب الديار شغفن قلبي - ولكن حب من سكن الديار
 ونقل بعضهم عن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله حدثنا اسحاق
 بن يقوب التيمي قال كان ابن النكدي يجلس مع اصحابه قال وكان يصيبه
 الصمات فكان يقوم كما هو بوضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع
 فعوتب في ذلك فقال انه يصيبه خطرة فاذا وجد ذلك استشفيت بقبلي
 النبي صلى الله عليه وسلم وكان ياتي موضع من المسجد في الصحن فيترغ فيه و
 يضطجع فيقول في ذلك فقال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
 هذا الموضع اراه قال في النوم اني ما في وفاة الوفا بلظفر -

(قوله ابان الخمر) لما بين الناظم رحمه الله تعالى طيب انما الله عليه
 في البيت السابق ذكر طيب ابتداء في هذا البيت قال ابان مولده الخمر
 ابان عن شئ اظهره - والمولد بكسر اللام حرف زمان وحرف مكان ومصدر
 ميمى بمعنى الولادة والمراد ههنا الاول - والعنصر الاول وطيب عنصرة
 طهارته وخلوصه عما لا ينبغي وجوده - والمقصود بالتداع في طيب محذوف
 أى يا ايها العقلاء انظروا الى طيب ابتداء وانها انما هى تولدة وفاته
 فالبتة او المختص بمصدر ان جيران ويجوز ان يكونا اسمى زمان - ومنه
 صفة لابتداء والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم - وقوله مختتم أى مختتم صفة

وقيل الضمير للنفس والماء والطين آدم عليه السلام والمختتم سيد عبد الله
(ومعنى البيت) اظهر الله تعالى عند ولادته طهارة اصله بالخوارق
والغرائب سيذكر بعض منها - فاما اولى الالباب النظر وانظر التعجب الى
طبيب ابتداءه وانتهائه وتفكر واخيه - وفي البيت من البديع نوعان الاول
التكرير في قوله عن طبيب وطبيب والثاني مراعاة الضمير في قوله مبتدع
ومختتم - وترجمة من طبيب ابتداءه وانتهائه في ضمن شرح البيت السابق
واعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم انه صلى الله عليه وسلم لم يزل متظهرا
من الاناس البشرية قبل الظهور كما بعدة - فظهر الله تعالى لاجل طب
الشريف من دنس الشرك وغيره - وشاهد ذلك حديث البخاري بعثت
من خير من بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه
وحديث ابي نعيم في الدلائل لم يلق ابو ابي قط على سقاج ولم يزل الله
يتقلنى من الاصحاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى بهذا الشعب
شعبتان الا كنت في خيرها وقول الله تعالى وتطليق في الساجدين على
اسماء القاسير فيه ان المراد تنقل نورة صلى الله عليه وسلم من ساجد الى ساجد
وقال السيوطي في الخطايس الكبرى اخرج الحاكم والطبراني عن خريم بن اوس
قال ما جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان يمسكني
يقول يا رسول الله الى اين اريد ان امتدحك قال قل لا يفتنك الله فاك فقال

ملك السقاج بكسر السين الزا كانت المرأة في الجاهلية تساق الرجل مدة ثم يتزوجها
ملك لا يفتنك الخ - لا للدعاء فالفعل مجزوم بحركه بالكسر لا لقاء الساكنين او
نافية خبر بمعنى الدعاء فهو مفعول والمراد الدعاء له بصيغته عن كل
خل لا عن نثر الانسان فقط كذا في الزرقاني على المواهب ١٢ *

من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث تحصف الورق
ثم حطت البلاد لا تشو • أنت ولا مضعة ولا علق
بل نطفة تراكب السفين وقد • ألجم نسرا واهله العرق
تنقل من صلب الى رجم • اذا مضى عالم بدا طبق
وسادت ناز الخليل من تحتها • في صلبه أنت كلفا يخترق
حتى احتوى بيتك المهتمين من • خدي غليظا تحفها النطق
فأنت لما ولدت أشرفت الار • من وقفا وثبتت الأفق
فتحن في ذاك الضياء وفي العتور وسبل الرشاد مخترقا

(قوله من قبلها الخ) أي من قبل هذه التشاؤم والدينا وطبت قطعت
من الاناس البشرية لطيب عنصرك - وفي الظلال أي في ظلال الجنة
في صلب آدم عليه السلام - ومستودع بضم الميم وقبح الدال يعني بالمحل
الذي كان فيه آدم وحواء من الجنة - وقوله تحصف الورق الميم الى قوله
تعلق وطبقا يخصصان عليهما موصوفى الجنة فاحصل المعنى أنك كنت طيبا في
صلب آدم عليه السلام حيث كان في الجنة (وقوله ثم الى الخ) المراد
بالبلاد الارض سماها بلاد باعتبار الاول اذ لم يكن حينئذ بلاد ولا قرية
والعلق الدم الجامد والمراد نفق جنس العلق على نحو قوله تعلق خلق الانسان
من علق فلا يرد ان اصل الآدمي علقه واحدة أو اطلق على كل جزء من الدم
الذي هو اصل الانسان علقه مجازا فجمعه او هو مخرج علقه وان كان في
غير النماء قليلا لا للتعظيم كما زعم لانه مفتي - والسفين اسم جنس لسفينة
أي سفينة نوح وجمع اضمر في الشعر وهو مخرج - والجم بمعنى اذراك
لان الانسان اذا وصل الما على فيه فيصير له بمنزلة اللجام يمنع عن الكلام
والنثر طر مخرج وسمى به صم كافي عبدة قوم نوح عليه السلام وهو الى دهرنا

ومعنى البيت انزلت في صلب آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة
الى الدنيا حال كونك غير جسد كاجساد البشر وغير قطعت لحم وغير دم
جاء بدل لطفه مستقر في صلب سام بن نوح بعد انتقالها منه تركب
سفينته وكان قد ابرك الطوفان لسرا وعباد لسرا - (وقوله تنقل الخ
الصلاب الخ في الصلب - والمراد بالعالم والطبق قرن من القرون و
معنى البيت انزل تنقل من اصلاص طيبة الى ارحام طاهرة اذا مضى
قرن انت فيه بواسطة من كنت في صلبه ظهر قرن آخر يكون فيه بانفك
من اصل الى فرع - (وقوله وردت الخ أى انت دخلت نار الجحيم عليه السلام
والسلام حال كونك مخفيا في صلبه فكيف يخفى أى لا يجترق بكركه -
(وقوله حتى احتوى الخ) احتوى حاز وبنيك فاعله واراد بيته شرفه -
واللهم من الشاهد لعت بيتك - وخد في الاصل المشى بهرولة شرف
جعل على امرأة الياس بن مضر وهي ليل القضاة لما خرجت من
خلف سبها الثلاثة عمر وعامر وعمر بن نذر اهل فطلبوها فابطوا
عليها ثم ضرب مثلا للنسب العالي في كل شئ لانها كانت ذات نسب كما
في الزرقا على المواهب - والعليا مواس الجبل والكان العالي والمشرق
وكل معلما من شئ وليست بتأنيث الاعلى لانها جاءت منكورة وفعل
افعل يلزمها التعريف كذا في النهاية - والنطق جمع نطق وهي كمال النهاية
اعراض من جبال بعضها فوق بعض أى نواح واساط منها اثبت بالنطق
التي تشد به واساط الناس ضرب به مثلا لعل الله عليه وسلم في ارتفاعه ووسطه
في عشرين مائة وثمان مائة لانه واساط الجبال - ومعنى البيت حتى حاز شرفك
الشاهد على فضلك عليها الشرف من نسب خد في التي تحتها النطق
فالباصل انه صلى الله عليه وسلم اعلى قومه وهم دونه كالتطابق له -

(وقوله وانت لما ولدت الخ) فيه اشارة الى النور الذي خرج معه صلى الله
عليه وسلم اضاء له جميع الارض روى حديثه جماعة وصححه ابن حبان
والحاكم (وقوله فحين الخ) أى فحين الآن في ذلك الضياء والنور بهذا
به الى ما فيه السعادة الابدية ولقطعه بسبل الرشاد - وفي الخصال
الكبرى ايضا اخرج الخليل وابن عساكر وابو نعيم والديلمي من طريقين
عن محمد بن اسمعيل البخاري ثنا عمرو بن محمد بن جعفر ثنا ابو عبيدة
معمر بن المثنى ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كنت
قاعدة الغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعل فجعل حينه
يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهت قلت جعل
حينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولوراء ابو كبر الهذلي
لعلم انك اخق بشعره حيث يقول

وَمِنْ مَعِينٍ كُلِّ غَيْرٍ حِصْنِي + وَفَسَادِ مَرْضِيَّةٍ وَدَائِ مُخِيلِ
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَمْرَةٍ وَجْهِي + بَرَقَتْ بَرَقِي الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ
فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ فِي يَدِهِ وَقَامَ إِلَى فَقَبِلَ
مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ خَيْرًا مِمَّا أَذْكَرَ فِي سِرِّهِ
كَسْرُ وَرَى بِكَلَامِكَ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ لَا أَعْلَمُ أَنَّ

لم يقله وماء الخ - البيتان من قصيدة قالها في وصف قاطب شرا
كما في الحماسة - وقوله وميرة مجرور عطف على جلد في البيت قبل من
عطف القصة على الصفة - وغير الشئ كسرا ما بقي عنه ومنه عن اللان
فساد المرضعة ما يفسد به لبنها والمغيل بوزن مكرم

يَوْمُ تَقَرَّسَ فِيهِ الْقُرْسُ أَنْهُمْ قَدْ أَنْذَرُوا بِجُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّعَمِ

أبا عبيدة حدث عن هشام بن عمرو قال لکن الحديث حسن عندي بن
صار يخرج محمد بن اسمعيل البخاري انتهى - وفي النسخ للخطابي معناه ان أمه
صلی الله علیه وسلم لم تلد له في آخر الحيف بعد انقضائه واستبصال طهرها
وهو محمود ومصلح للوالد يكون صحيح الجيلة بحكمة البنية انتهى - وقال الزهري
أى لم تحمل به في بقية الحيف لاحت عليه في حالة رضاعه فيفسد رضاعه انتهى
(قوله يوم تقرس الخ) يوم يدل من مولد في البيت السابق أو خير منها
محذوف أى يوم ولا تدعى يوم - وتقرس علمها بالقراسة وهي قوة يدرك
بها الإنسان بالغايل الظاهرة المعاني الباطنة - والقرس يضم الفاء و
سكون الراء اسم جمع لأهل فارس - وأنذر وأما ضمه هول من الأنداز
وهو اخبار فيه تخويف كما ان الأشار اخبار فيه سرور والطول النزول -

بالعسر صفة من أغيلت المرأة ولد لها إذا رخصته اللبن وهي
حامل أو تجمعه وفي الحديث لا تقتلوا أولادكم سترافان الضيل يدرك الفارس
في عشرة عن فرس أى يصبر عنه ويملكه والمراد النى عن الغيلة وهو ان
بها من الرجل امرأة وهي مرضعة ورجم الحلت وامم ذلك اللبن الضيل
بالفتح فإذا حلت فسد لبنها يريد ان من سوء اثره في بدن الطفل وفساد
مزاجه وأرخاء قواه ان ذلك لا يزال ماثلاً فيه الى ان يشتد ويبلغ مبلغ
الرجال فاذا اراد منازلة قرن في الحرب وهن عنه وانكسر وسبب وهنه و
انكساره الضيل كذا في النهاية - واسرة الوجه محاسنه كالاسارير والعارض
السماب الذى يعرض في طرف من اطراف السماء - وتهلل السحاب انما لمح
بالبرق - ومعنى البيتين وبرئى كل البراءة وظاهر كل طهور من كل بقية
حيض وكل فساد ياتى من جانب المرضعة وكل داء يحصل من فحل الضيل اذا
أغيلت - واذا رأيت محاسن جبرته لعت لك مثل برق السحاب الذى يتلا بأبيرة ١٢

والبؤس بالضم وسكون الهضرة الضر - والنقم جمع نقة بمعنى العقوبة
(ومعنى البيت) يوم تفتن فيه أهل فارس أنهم قد خوفوا بنزول الضر
والعقوبات بهم - وفي البيت اشارة الى ما أخرجه البيهقي وابو نعيم و
الحرائطي في العواتق وابن عساكر من طريق ابى ايوب يعلى بن
عمران البجلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه واثبت له مائة وخمسون
سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرافة وخذت تارة
فارس ولم تخدم قبل ذلك الف عام وغاضت بحيرة ساوة فلما اصبح
كسرى افرغ ذلك قصبر عليه تشيخاً فلما عيل صبح رأى ان لا يشتر
ذلك عن وزرائه فلبس تاجه وقعد على سريره وجنحهم اليه فاخبرهم
بما رأى فيمنهم كذا ذلك اذ ورد عليه الكتاب بخبره النار فازداد
غماً الى غم فقل له الموبدان وانا اصليح الله الملك رأيت في هذه
الليلة ابلا صعباً يا تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في
بلادها فقال أى شئ يكون يا موبدان قال حادث يكون من ناحية

على ارتجس الخ أى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت - وعيل صبح
أى انقطع - والموبدان بضم الميم ثم دوا ساكنة ثم موحدة كسورة شقة
خال مجعنة وهو اللجج كقاصى القصاة للسليمان والجمعة الموبدة - وعرابا
عربية منسوبة الى العرب فرقوا بين الخيل والناس فقالوا فى الناس عرب
واعراب وفى الخيل عراب كحافى النهاية - واشفى على الضريح اشرف على الموت
والمشج بضم الميم وكسر الشين العجمة المسج - والتلاوة أى تلاوة القرآن
وقوله صاحب الصراوة ارا دية النبي صلى الله عليه وسلم لا تله كان يمسك
القضيب بيده كثيراً وكان يمشى بالنصابين يديه وتقرز له فصيل الهباء
وقوله ثم قضى سطره مكانه أى مات من ساعته ١٢ +

العرب فكتب كسرى الى النخاع بن المنذر اما بعد فوجه الى رجل عالم
بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان الغساني
فلما ورد عليه قال له الملك ألك علم بما اريد ان اسألك عنه قال لمخبر
الملك فان كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلم فاجابه قال علم ذلك
خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأتته فاسأله فخرج
عبد المسيح - حتى انتهى الى سطيح - وقد اشفى على الضريح - فسلم عليه فلما
سمع سطيح سلامه رفع رأسه وقال عبد المسيح على جبل مشيخ - اقبل
الى سطيح - وقد اوفى على الضريح - بضك ملك بني ساسان - لا ريب اس
الا يونان - وحسود النيران - ورؤيا المويذان - رأى ابلا صعبا - فقود
خيلا عربا - قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها عبد المسيح اذا كثرت
التلاوة - وظهر صاحب الهراوة - وفاض وادي السماوة - وغاصت
بحيرة ساوة - وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاميا يملك
منهم ملوك وملكات - على عدد الشرفات - وكل ما هو آت آت - ثم
قضى سطيح مكانه فاتي عبد المسيح الى كسرى فاخبره فقال الى ان
يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة في
اربع سنين وملك الباقيون الى خلافة عثمان - قال ابن عساكر حديث
غريب لا نعرفه الا من حديث مخزوم عن ابيه تفرد به ابو ايوب البجلي
هكذا قال في ترجمة سطيح في تاريخه وقال في ترجمة عبد المسيح بعد ان
اخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خربوذ عن بشر بن تيم الملك
قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
نحوه - قلت ومن هذا الطريق اخرجه عبدان في كتاب الصحابة وقال
ابن حجر في الاصابة انه مرسل كذا في الخصائص الكبرى للسيوطي -

وبات ايوان كسرى وهو منصبع
كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

(تفسير) هذا البيت مرسل في اقله صلى الله عليه وسلم ولدتهما وجماع في بعض
الروايات انه ولد ليليا قال الحفاجي عند قول الشفاء (وما جرى من الحجاب
ليلة ولادة) أي في ليلة ولادته مما رواه البيهقي وغيره وهذا يدل على
انه ولد ليليا وهو الذي رواه ابن السكن رحمه الله تعالى في حديث نقلوه
والذي في مسلم وصححه انه ولد نهارا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع
بينهما بان تلك الحصة قد تحذ ليليا لقربها منه وبعضهم يرى ان اليوم
من طلوع الشمس الحاصل انه لا ينافي ما تقر من ولادته نهارا الحديث
المتقدم عن ام عثمان بن ابي العاص على تقدير صحته من دلالة على انه
ولد ليليا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان يسقط النجوم نهارا
أي فضلا عن ان تكاد تسقط سحبا ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك المحق
بالليل كما تقرر انتهى -

(قوله وبات الخ) عطف على نفرس فلا بد من تقدير فيه - وبات بمعنى
صار - والا يونان الصفة العظيمة كالأرجح فارسي اصلها وان بوادي ابد
اولها ياء لسكونها بعد كسرة والجمع ايوانات واواوين وفي مجمع البلدان
ليا قوت الحسوي قال النحويون الصفة في يونان اصل غير زائدة ولو كانت
زائدة لوجب ادغام الياء في الواو قلبها الى الياء كما في ايام فلما ظهرت الياء
ولم تدغم دل على ان الياء عين وان الغاء حمزة وقلب ياء لكسرة الغاء
وكراهية التضييق كما قلبت في ديوان وقيراط وكما ان الدال والقاف
فا آن والياء بين عينان كذلك التي في الايونان انتهى - وكسرى لقب
ملوك الفرس وكسرى هذا هو الوشيري العاد - وقوله وهو منصبع خبرات والواو

له كما في قول الحماسي - فلما صرح الشفاء مسي وهو عريان -

لتأكيد لصوق الخبر الاسم كما يكون لتأكيد لصوق الصفة للموصوف كذا في حاشية
 شيخنا زادنا - والنص في اسم فاعل من الانصداع بمعنى الانشقاق - وقوله كمثل
 في موضع نصب على التعتية لمصدر محذوف أي منصدع الصداع كمثل
 اصحاب كسرى وقيل هو خبر بات وهو منصدع حال سوا كمثل من الانصداع
 ويقال جمع الله شملهم أي ما فرق من امرهم وفرق شملهم أي ما اجتمع
 من امرهم والمراد الأول فهمنا - وغير بالنصب حال من شمل والمثلث الجمع
 والمراد من كسرى في قوله اصحاب كسرى يزدجرد بن شهر يار بن ابرويز
 بن هرم بن نوشروان وهو آخر الكاسرة وقد ملك الفرس كلهم وجعلهم
 بن فرخ زاد صاحب الجيش وقال له خذ من السلاح والذهب والفضة
 ما شئت وادفع شر العرب عني فذهب رستم مع الحسكة الى بلاد العراق
 وتبعه جميع اهل الذمة ونقضوا العهد وشبوا على المسلمين من كل
 جانب فوجه امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الحساكر
 المتصور وجعل سعد بن ابى وقاص صاحب الجيش والتقى الفريقان في
 القادسية وقتل رستم فهرب الفرس الى المدائن ولحقوا بيزدجرد ونهض
 سعد خلفهم بفرق شملهم ويقتل جز بهم فهرب يزدجرد من المدائن الى
 حلوان ولم يجتمع بعد ذلك شمله وشمل اصحابه كما هو مذكور في التواريخ
 (ومعنى البيت) وصار فيه ايوان كسرى نوشروان منشقا انشقا قنا
 مثل تفرق امر اصحاب كسرى يزدجرد الذي لم يجتمع بعد أي كما ان اصحاب
 يزدجرد تفرقوا وما جمعوا الا اول كذلك ايوان كسرى تفرق وانشق وما
 بنى بعده - فالجواب ان ذلك الايوان مع ما هو عليه من العظم والاحكام
 لما تحرك وانشق وسقطت شراريفه علم ان ذلك ليس بالمحض آية وعلا
 ذلك على نبوته وانه لا ملك ولا عز مني لاحد مع ملكه وغر عليه ولما

وذكر المسعودي في ترجمة سابور ذي الآكاف ما نصه وقد كان من قبله
 من مارك الساسانية وكثير من سلف من فارس الاولى ليسكن بطيسبون
 وذلك بغربي المدائن من ارض العراق فسكن سابور في الجانب الشرقي
 من المدائن وبني هناك الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية
 وقد كان ابرويز بن هرم أتم مواضع من بناء هذا الايوان وقد كان
 الرشيد نازلا على دجلة بالقرب من الايوان فسمع بعض الخدام من وراء
 السراوق يقول لآخر هذا الذي بني هذا البناء ابن كذا وكذا اراد ان يصعد
 عليه الى السماء فامر الرشيد بعض الاستاذين من الخدام ان يضربه مائة عصا
 وقال لمن حضر ان الملك فسيته والملوك بها خوة وان الخيرة بعثتني عليه
 وعلى ادبه لصيانة الملك وما يلحق الملوك للملوك وذكر عن الرشيد بعد
 القبض على البرامكة انه بعث الى يحيى بن خالد بن برمك وهو في اعتقاله
 يشاوره في هدم الايوان فبعث اليه لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره
 في نفسه الجرسية والحق عليها والمنع من ازالة آثارها فشرع في هدم
 شريطة فاذا يلزمه في هدمه اموال عظيمة لا تضبط كثرة فامسك عن
 ذلك وكتب الى يحيى يعلم ذلك فاجابه بان يتفق في هدمه ما بلغ من اموال
 ويحرم على فعله فحجب الرشيد من تنافي كلامه في اوله وآخره فبعث اليه
 ليسأله عن ذلك فقال نعم ما ماشرت به في الاول فاني اردت بقاء الذكر
 لامة الاسلام وبعد الصيت وان يكون من يد في الاعصار ويظهر من
 الامم في الارض ان يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقول ان امة قهرت
 هذا شيئا فان زالت رسومها واحتوت على ملكها لامة عظيمة شديدة
 علم الى هذه الغاية أي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة النبوية
 على صاحبها اتم الصلوات واذا في النجدة ١٢

وَالنَّارُ خَامِدَةٌ أَلَّا نَفَاسٌ مِنْ أَمَفٍ عَلَيْهِ وَالتَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَلَمٍ

متبعة واما جوابي الثاني فاخبرت انه قد شرع في هدمه ثم عجز عنه فاردت نفى العجز عن امة الاسلام لئلا يقول من وصفت ممن يرد في الاعصار ان هذه الامة عجزت من هدم ما بنتها فارس فلما بلغ الرشيد ذلك من كلامه قال قاتله الله تعالى فما سمعته قال شيئا قط الا صدق فيه واعرض عن هدمه انتهى -

(قوله والنار الخ) عطف على الجملة الفعلية السابقة بتقدير فيه ولا استحيان في اختلاف الجملتين المتعاطفتين اسمية وفعلية لكون كل واحد منهما في تقدير المفعول ذلك ان تجعل هذه الجملة الحالية كما في قولك لقيتكم والجيش قادم - وخامدة من خمدت النار اذا سكن لهبها من غير ان يطفى جذرها فان طفى قيل همدت - والافناس جميع نفس نفخ الفاء والمراد به ههنا لهب النار - والاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب للانتقام حتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومثى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا لذلك سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الحزن والغضب فقال يخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهاره غيظا وغضبيا ومن نازع من لا يقوى عليه اظهاره حزنا وجزعا كما في مفردات الراغب - والضمير في عليه للايوان او للكفر الدال عليه المقام - والنهر ههنا الفرات فانه كان ضل الطريق ووقع في ساءة وهي بادية بين دمشق والعراق - والساهي الغافل والمراد بكونه ساهي العين انه ساكن العين التي هي ما دته عن الجري على سبيل الاستعارة - والسدم الهم او مع دهم او غيظ مع حزق -

وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ فَاضَتْ بِحَيْنِهَا وَرَدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمَى

روماصل معنى البيت (خمدت في يوم الميلاد الشريف نارس التي كانوا يعبدونها ولم تنهد قبل ذلك الف عام بل كانت توقد وتضرم اشد الايقاد والاضرام ليلا ونهارا فلم يقدر احد على ايقاد شيء منها في ذلك اليوم وكان خمودها من اجل الحزن على انشقاق الايوان واضعف الكفر لتولد نبي اضمحس به كل باطل وسكن نهر الفرات الذي كان يرقواهم من الحزن في مجرى السابغ لاجل الندامة على ما سبق منه من نفع الكفار وطعم ووقع في وادي ساءة ففاضت ولم يكن بها قبل ان يطفى برقان عطش (قوله وساء ساءة الخ) أي احزن اهل ساءة على حذ قوله تعالى واسئل القرية أي اهلها - وساءة مدينة حسنة بين الري وهدان في وسط بينهما وبين كل واحد من همدان والري ثلاثون فرسخا كما في معجم البلدان للياقوت - وفاضت غارت في الارض حتى لم يبق منها قطرة - وبحيرة تصير بحيرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها وبحيرة ساءة ماء مجتمع واسع الطول والعرض بقرب ساءة قال الخيمس وكانت اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من البلدان - والمراد بالوارد الذي ياتي الماء للسقي - وقوله حين ظمى طرف لواردها دلل وظمى يسكون الياء المبدلة من الهمزة فعل ما ض اصله ظمى أي عطش وفاعله مستتر فيه يعود الى واردها -

(ومعنى البيت) واحزن في يوم الميلاد الشريف اهل ساءة فيقع ماء البحيرة ورجوع واردها بالغضب حين عطش اذ لم يجد بها قطرة ماء وقد كان حوايلها مبع وكناش معتيرة وغيبها كان سببا لحزبها ولم تعمر بعد ذلك -

كَانَ بِالنَّارِ عَمَّا بِالنَّارِ مِنْ بَلَلٍ
وَالْحَقُّ يَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ

(قوله كان النور) هذا تكملة للبيتين السابقين. وكان حرف تشبيه
وبالنار ظرف مستقر خبر كان وما الموصول اسم. وبالنار ظرف مستقر
صليتها ومن بطل بيان لما. وخزنا مطحول له. وبالنار عطف على بالنار
وبالنار عطف على بالنار من قبيل عطف شبيهين بحرف واحد على
محمول واحد وهو كان. ومن حصرم بيان لما. والضرم الهاء
النار وفيه الحذف من الثاني لدلالة الأول أي خزنا واللام في الماء
والتاء للعهد والمعهود البحيرة وناد المجوس.

(ومعنى البيت) ناد المجوس التي خذت يوم الميلاء المبارك صارت
كانه حصل بها ما بالماء من السيل الباعث على التبريد فصارت مبتلة
لحرها على تولد سيد الأبرار الذي انصق وجودة الى ترك عبادتها و
قشقت امر عبادها. والماء الذي غار في الأرض صار كأنه حصل
ما بالنار من الالتهاب الباعث على الاحراق واليبس فصار مضطربا
لحرها ايضا.

(قوله والحق النور) عطف على قوله ساء ساوة النور. والجن خلق الأبرار
سموا بذلك لاجتماعهم أي استشارهم عن عيون الناس. وتهتف
تصيح والمراد بالحق امره صلى الله عليه وسلم من نبوته ورسالته.

(ومعنى البيت) والجن صاحت يوم الميلاء المبارك والأنوار ارتفعت
في الآفاق وظهرت نبوته من معنى كسطوع الأنوار واختلال حال المجوس
ومن كلم تهتف المن وكلام الاخبار والرهبان. وفي البيت إشارة الى
إشارة الهوائف بتولده الشريف وخروج الأنوار معه عند ولادته

صلى الله عليه وسلم. أما الإشارة فقد جاء انه حين ولدته هاتفت على الجحش قال
فاقم ما أنشئ من الناس نجيب. * ولادته أنشئ من الناس واحدة
كما ولدت زهرية ذات مخضر. * مجنبة لئوم القبائل ما جده
وهتف آخر على جبل أبي قبيس بأربعة أبيات فيها معنى ذلك وزيادة
كما في شرح ابن حجر على الهمزية. وأما ظهور الأنوار عند ولادته صلى الله
عليه وسلم فقد أخرج البيهقي والطبراني والبرقي وابن عساكر عن عثمان
بن أبي العاص قال حدثني أمي أنها شهدت ولادته آمنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة ولادته قالت فما شئنا انظر اليه في البيت الأنور
وأتى لا نطير الى النجوم تدلو حتى أتى لا قول ليقعن على فلما وضعت خرج
منها نور اضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى الأنوار واخرج
احمد والبخاري والطبراني والحاكم والبيهقي وابو يعقوب عن العرياض
بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى عبد الله وخاتم
النبين وان آدم لم يجدل في طينته وسأله عن ذلك دعوة الى
ابراهيم وبشارة عيسى ورسولها أمي التي رأت وكذلك أمهات
النبين يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته
نورا اضاء له قصور الشام واخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس
ان آمنة قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعت فلما فصل
منى خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق الى المغرب ثم وقع على الأرض
معتدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب فقبضها ورفعه رأسه الى
السماء واخرج ابو نعيم عن بريدة عن مرضية عن بني سعد ان آمنة قالت
رأيت كأنه خرج من بطني شهاب اضاء له الأرض حتى رأيت قصور الشام
ملك اسمها فاطمة بنت عبد الله

عَمُوا وَصَمُوا فَأَعْلَانُ الْبَشَائِرُ لَمْ تَسْمَعْ وَبَارِقَةٌ الْإِنْذَارُ لَمْ تَنْسَم

واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن امه الشفاء بنت عمر بن الخطاب قالت لما ولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهزئت فسمعت قائلاً يقول رحلك الله ورحمك ربك قالت الشفاء فاذ امر الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الشام قالت ثم البست واضمحضت قلبي ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة عن يميني فسمعت قائلاً يقول ابن ذهبت به قال الى المغرب واسفر ذلك عنى ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلاً يقول ابن ذهبت قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث منى على بال حتى بعث الله فكنيت في اول الناس اسلاماً كذا في الخصائص الكبرى للسيوطي -

(قوله عمووا الخ) جواب سؤال مقدّر فكان شخصاً قال له اذا كان الحق يظهر من معنى ومن كلام فما بال الكفار جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم فاجابه المصنف باتهم عمووا الخ - والعنى عدم البصر والصمم عدم السمع والاعلان الاظهار - والبشائر جمع بشارة او بشى - ولهم جمع بالبناء

عنه في المواهب قال في اللطائف وخرجه هذا النور عند وضعه اشارت الى ما يجئ به من النور الذي اهتدى به اهل الارض ووال به ظلمة الشرك بما قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه الآية واما اضاءة قصور بصري بالنور الذي خرج معه فهو اشارت الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجرة بيارب وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام والى الشام انتهى ملكه اى اولاً انتهى خصله

مَنْ بَعْدَ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ بِأَنْ دَرَبَهُمُ الْخَوْجُ لَمْ يَنْسَم

المفعول خبر الاعلان واكتب التانيث من المضاف اليه على سبيل قوله وما حب الدنيا رشحفتن قلبي - والبارقة من برق اذا لمع والباء للمبالغة ولا نذار الاعلام بما فيه موعظة وتخويف - ولم تسم بالبناء للمفعول من سمى البرق شيئاً من باب اعر رقيته تنظر أين يصيب أى لم تنظر (قوله من بعد الخ) متعلق بعمووا وصموا - والكاهن الذى يتعاطى الخيم عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وقد كان في العرب كهنة كيثق وسطيح وغيرهما فهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن وربما يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بقدر اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله او فحله او حاله هذا يخصونه باسم الغراف كالذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوها كذا في النهاية - والدين الخوارج الذى يخرج عن استقامته - وعبارة البشائر ان الكفار عمووا فلم ينظروا فطرا اعتبارا الى لامعة الانذار كالانوار الساطعة وسموا فلم يسمعووا اشارت الى هواتف سماع قبول من بعد اخبار الكاهن كسطيح وغيره لهم بان دربنهم المائل عن الحق لا يقوم مع وجوده صلى الله عليه وسلم وفي البيت الاول في قوله لم تسمع ولم تسم مع قوله عمووا وصموا اللف والنشر المشوش وفي البيت الثاني الجناس الشبيه بالمشتق بين الاقوام ولم يسم وفي المواهب وخرج البيهقي وابو ابيهم عن حسان بن ثابت قال اتى لقلام ابن سبيع سنين او ثمان اعقل ما رأيت وسمعت اذا يهودى يصرخ ذات غدائة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسهم قالوا ويلك مالك قال طلع نجم احمد الذى ولد به في هذه الليلة وعن عائشة قالت كان يهودى قد سكن مكة فلما كانت الليلة التى

ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم
الليلة مولود قالوا لا نعم قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه
الامة بين كنفية علامته فانصروا فاسألو افعيل لهم قد ولد لعبد الله بن
عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم الى امه فاخرجته لهم فلما رأى
اليهودي العلامة خرم خشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل
يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خيرة من المشرق
والغرب رواه يعقوب بن سفيان باسناد حسن كما قاله في فتح الباري
وعن عبد الله بن عمر بن العاصي قال كان بمن الظهران راهب يسمى يعقوب
من اهل الشام وكان يقول يوشاك ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود قد
لد العرب ويملك الحزم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسأل عنه
فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
عبد المطلب حتى اتى عيسى فناداه فاشرف عليه فقال له عيسى كن اباه فقد
ولد ذلك المولود الذي كنت احذركم عنه يوم الاثنين ويوم الاثنين
ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فما سميت به
قال محمدا قال والله لقد كنت اشتهى ان يكون هذا المولود فيكم
اهل هذا البيت بثلاث خصال تعرفه فقد اتى عليهم منها انه طلع
نجم البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمدا رواه ابو جعفر بن ابى
شيبه وخرجه ابو نعيم في الدلائل بسند فيه ضعف انتهى - ومروى
في صحيحه وذكر الهوائف فيما سبق قال الحاصل ان البشاريات بالنبي صلى الله
عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن او مجتهد

على قولها أما تخفيف الميم كلمة فتحتها بالكلام وتدل على تحقق ما بعد ما وهى
من مقدمات اليقين كقولها - أما والذي لا يعلم الغيب غيره ١٢ -

وَبَعْدَ مَا عَاينُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شَيْءٍ
حَتَّىٰ غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مَنَهُزِمًا
مُنْقَضَةً وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنِيمٍ
مِّنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو أثرَ مَنْهَزِمٍ

حق او مبطل الشئ او جنى وظهر الحجاب الدالة على صدق كسطوع الانوار
وارتجاس الايوان وخمود النيران ولكنهم لم تنفع الكفار لان اولئك هم الذين
على البصائر هم غشاة وفي آذانهم وقر فلم يروا الآيات ولم يسمعوا اليها
(قوله) وبعد ما عاينوا الحزم يجوز في بعد النصب بالعطف على محل بعد
الجر وروى في البيت السابق والجر بالعطف على لفظها - وما هو حصوله فالتاء
محذوف - وعائنا شاهدوا - والافق بصفتين الناحية من الارض ومن السماء
وسكون الفاء كما هي النافذة فيه - والشهب جمع شهاب وهو الشعلة الساطعة
من النار الموقدة والمراد به الذي ينقض في الليل شب الكوكب - والمنقضة التاء
(قوله حتى غدا الحزم غدا أي صار - والمراد بطريق الوحي السماء - وقوله
من الشياطين نعت لمنهم - ويقفو خبر غدا - والاثر العقب -

(ومعنى البيتين) وعموا وصموا بعد ما شاهدوا في الافق من الشهب
الساطعة على الشياطين المسترقين للسمع من السماء مثل تنكيس الاصنام
في الارض الى ان حارب شيطان هارب عن التمار تبعا لشر شيطان هاربا
مثله - وفي البيتين اشارة الى زيادة حراسة السماء بالشهب وتنكس
الاصنام يوم ميلاد خير الانام - وقد اخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن
معروف بن خربوذ قال كان ابليس يخرق السموات التسبع فلما ولد عيسى
عليه السلام حجب عن ثلاث سموات فكان يصل الى اربع فلما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجب عن السبع قال دو له يوم الاثنين حين طلع النجم
كذا في الخصائص الكبرى - وقال الشهاب الخفاجي في التفسير واعلم ان رمى
الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم بل فانه كان قبل

ذلك ايضا ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان كان
كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس
منهم الله من ذلك بالكيفية حتى لا يلتبس الوحي بغيره فكثر الرجم بالشهاب
من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات و
لذا ما رأيت قرين كثير القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا
فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق ان كان رحي به فقد آن
قيام الساعة والا فلا والى هذا يشير قوله تعالى (وانا لسناء لما توجدها
ملئت حرصا شديدا وشهبا الآية) وقد روى ان ابليس كان يخترق السموات
فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد
صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب
الذي يرى به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه
يقتله فقد علمت ان روى الشهاب لم يحدث في زمنه صلى الله عليه وسلم
كما توههم بعضهم وانما كثرت اشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذا رأوا
شهابا سقط قالوا يموت او يولد عظيم كما ورد في الحديث انتهى - و
اخرج الخرائطي من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن جدة اسماء بنت
ابى بكر قالت كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران
انما انبأ النجاشي بعد رجوع ابرهة من مكة قال فلما دخلنا عليه قال
احد قاني ايها القرشيان هل ولد فيكم مولود اراد ابوه ذبحه فضرب
نصفه بالقدر فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة قلنا نعم قال فهل لكما علم به
قلنا تزوج امرأته يقال لها آمنة تركها حاملا وخرج قال فهل
ام لا قال وسمتها خديجة ايها الملك اني ليلة قدمت عند
جوفه ها تبا يقول -

كأنهم قريبا أبطال أبرهة

أو عسكر بالخصي من الحنينة

ولد النبي فذلت الاملاك ونأى الضلال ادبر الاشراك
ثم انكس الصنم على رأسه فقال زيد عندي كخبرة ايها الملك اني في مثل
هذه الليلة خرجت حتى اتيت جبل ابى قبيس اذ رأيت رجلا ينزل من
السماء له جناحان اخضران فوقف على ابى قبيس ثم اشرف على مكة فقال
ذل الشيطان وبطلت الاوثان وولد الامين ثم نشر ثوبا معروا هو
به نحو المشرق والمغرب فرأيتاه قد جلا ما تحت السماء وسطع نور كاد
يخطف بصري وهالني ما رأيت وخفق الهاقف بجناحيه حتى اسقط
على الكعبة فسطع له نور اشرفت له تهامة وقال زكت الارض وادركت يها
واوى الى الاصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها قال النجاشي ويحك
اخبركم بما اصابني اني لنا شئ في الليلة التي ذكرتها في قتي وقت خلوتي
اذ خرج على من الارض عنق ورأس وهو يقول حمل الويل - باصحاب الفيل
مرتهم طير ابابيل - بحجارة من جحيم - هلك الاشرام - المعتدى الجرم -
ولد النبي الامي - الحرمي المكي - من اجابة سعد - ومن اباء عند - ثم دخل الارض
فغاب فذهبت اصبح فلم اطق الكلام - وسمت القيام فلم اطق القيام -
فانا الى اهلي فقلت احجبوا عنى العيشة فحبوسهم عنى ثم اطلق عن لساني
ورجلي من الخصائص الكبرى -

(قوله كأنهم قريبا أبطال أبرهة) هربا حال من اسم كان أي حال كونهم هاربين -
والابطال جمع بطل بمعنى الشجاع - وابرهة اسم رئيس اصحاب الفيل يقال
له ابرهة الاشرام كان ملك اليمن من قبيل النجاشي وسبب ولايته اليمن ان
بعض اهله من اصحاب الاخدود لما اكثر القتل فيهم ملكهم وهو ذو نواس
آخر ملوك اليمن من حمير فزال قبض ملك الشام يستخيث به فكتب له

نَبَذَ بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَطْنِهَا
نَبَذَ السَّيِّمَ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

الى النجاشي ملك الحبشة ليخيشه فارسل معه اميرين ارياط وابرهه
بحيثن عظيم فدخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا عليه ثم اختلفا وتقاتلا
فقتل ارياط بعد ان شرم انف ابرهه وحاجبه وعينه وشفته فبذل
سبي الاشرم فداوى جراحه فبرئ واستقل بالملك فبلغ النجاشي غضب
واراد البطش به ففرق له ابرهه ونحيل بارسال تحف حتى رضى عنه
واقرة في قصة طويلة عند ابن اسحاق هذا احاصلها والتفصيل في السير
الشمسية وعسكر عطف على ابطال والحصى جمع حصاة وهي صخرة
المجارة - والراحة الكف ورعى صفة عسكر -

(قوله نبذ الخ) منصوب برى كما في قعدت جلوسا - وخير به الحصى
وبطنها لراحتيه - والمراد بالسبي يونس عليه السلام وبالملتقم الحوت
من قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو يلم فلولاً انه كان من المسيحين الآيه
والاحشاء الامعاء جمع الحشا بالقصر ومن احشاء متعلق بنبذ السبي
والمقصود تشبيه نبذ الله صلى الله عليه وسلم بالحصى السبي عسكر الكفار
بنبذ الله يونس المسيحي من بطن الحوت -

(ومحذ البيتين) كأن الشياطين المستترفين للسمع في هرهم من الشهاب
شمجان ابرهه في فرارهم من مجارة من يحيل ادكأن الشياطين في الفرار
عسكر الكفار رماه صلى الله عليه وسلم من كفيه الشرفين بعدما سجد الحصى بطن ابيته
مثل نبذ الله يونس المسيحي من بطن الحوت - وفي البيتين اشارة الى ثلاث
قصص - الاولى قصة اصحاب الفيل وهي ان ابرهه الاشرم بنى القليس بصحاء

ملك سميت بذلك ارتفاع بناها وعلوها ومن القليس لانها في اعلى الرأس يقال نفلس
الرجل نفلس واليس القليس نفلس طاماً اذا وقع من مرتبة الى غير كذا في قوله الحيوان

فبنى كنيسته لم ير مثلاً في زمانها بشي من الارض ثم كتب الى النجاشي
اني قد بنيت لك ايها الملك كنيسته لم يبن مثلاً الملك كان قبلك ولست
بمنته حتى اصرف اليها حجاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهه ذلك
الى النجاشي غضب رجل من بني كنانة فخرج حتى اتي القليس ففعل فيها
ثم خرج فلحق بارضه فاخبر بذلك ابرهه فقال من صنع هذا فقيل له
صنع هذا رجل من العرب من اهل هذا البيت الذي يحج العرب اليه
بمكة لما سمع قولك اصرف اليها حجاج العرب غضب فجاء ففعل فيها أي اتها
ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك ابرهه وحلف ليسير الى البيت
حتى يهدمه ثم امر الحبشة فجهزت وتجهزت ثم سار وخرج معه الفيل
وسمعت بذلك العرب فاعظومة وقطعوا به ورأوا جهادة حقاً عليهم
حين سمعوا بانه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان
من اشراف اهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه
من سائر العرب الى حرب ابرهه وجهادة عن بيت الله الحرام وما يريد
من هدمه واخرابه فاجابه الى ذلك من اجابه ثم عرض له فقال له غنم
ذو نفر واصحابه واخذ ذو نفر فاتي به اسيراً فلما اراد قتله قال له ذو نفر ايها
الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقاى معك خيراً لك من قتل فقركم
من القتل وجسمه عندة في وثاق وكان ابرهه رجلاً حليماً ثم مضى ابرهه على وجهه
ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بأرض خعم عرشه فسيل بن جيب الخثعمي في قبيلي

١ ففعل فيها أي ففعل فيها -

٢ وكان ذلك في شهر المحرم والنبى صلى الله عليه وسلم رجل في بطن امه
على الصبي وكان مولده بعد هلاك اصحاب الفيل فحسم يومئذ

خشم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقال له فهزم ابرهة واخذ
له نفيل اسيرا فاقى به فلما هم يقتله قال له نفيل ايها الملك لا تقتلني فاني
ذليلك بارض العرب وهاتان يداي لك على قبيل خشم شهران وناهس
بالتمعة والطاعة فحلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مضى بالطائف
خرج اليه مسعود الثقفي ورجال ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن
عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيننا
هذا البيت الذي تريد ليعنون اللوات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن
نبحث محك من يدلك عليه فجاوبهم فبحثوا معه ابا رغال يدله على
الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه ابورغال حتى انزلوا بالمخمس فلما انزلوا
به مات ابورغال هنالك فرجعت قبة العرب فهو القبر الذي يرجع
الناس بالمخمس فلما نزل ابرهة بالمخمس بعث رجلا من الجبشة يقال
له الاسود بن مقصود على جيل له حتى انتهى الى مكة فاق الى اهل
تيمامة من قریش وغيرهم فاصاب فيها ما شئ به غير لعبد المطلب بن

عبد المطلب كعظيم ومحدث موضع على ثلثي فرسخ من مكة المشرفة - ١٢ -
قال الشيخ ابن حجر المكي في شرح الهزلية فخذ ذلك ركب عبد المطلب
في قریش حتى بلغ جبل ثبير فاستدارت دائرة عمره رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم على جبينه كاللؤلؤ واشتد نوحاها على الكعبة مثل السراج فقال
ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر
لنا فرجعوا وروى ان عبد المطلب لما ذهب لابرهة احضر قبله
الابيض العظيم فلما رأى عبد المطلب خروا سجدا وقال السلام
على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب وفي هذين الامرين
امني النور في جهة عبد المطلب والذي في صلبه اشكال ان نور النبي صلى الله عليه

هاشم وهو يومئذ كبير قریش وسيد هاشمته قریش وكنانة وهذا
ومن كان بذلك الحرم بقضائه شتم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا
ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد
اهل هذا البلد وشره فيها ثم قل له ان الملك يقول لك اني لو اتيت بحركم
انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لنا دوني محب فلا حاجة لي
في دماكم فان لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل
عن سيد قریش وشره فيها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاوبه فقال له
ما امره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا يذ لك
منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليل ابراهيم عليه السلام او كما
قال فان يمنعه منه فهو بيته وحرمة وان يخل بينه وبينه فوالله
ما عندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معي اليه فانه قد امرني ان آتية
بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيته حتى اتى العسكر فسال
عن ذي نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو في مجلسه فقال له يا ذا نفر
هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل سير يدي ملك

وسلم كان انتقل الى ابنه عبد الله بل الى آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم
لانها كانت حاملا به حينئذ على الصحيح وقد يجاب عن ذلك بان النور
ان انتقل لكن الله سبحانه اكرم عبد المطلب فاحدث فيه نورا يحكي ذلك
النور الذي استقر في آمنة بل مع زيادة حتى صار في جهته كالشمس ثم
اكرم ثانيا بنورا آخر اوجده في صلبه واطلم الفيل عليه فوجد ليحلم الخلق بها تين
الكرامتين ان جميع ما وقع في قصة الفيل انما هو من كحالات الاخاص
لتحقيق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل وجودة انتهي مختصرا ١٣

ينتظر ان يقتله غدا او عشياً ما عنده غناء في شيء مما نزل بك
الا ان انبىا سائر القيل صديق لي وسأرسل اليه فاوصيه بك واعظم
عليه حقت واسأله ان يستأذن لك على الملك فكله بما بدا لك
يتعظم لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي فيبحث ذولفر الى
انيس فقال له ان عبد المطلب سيد قریش وصاحب عين مكة يطعم
الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب له الملك ما تقي
بغير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال افعل فكله
انيس ابرهة فقال له ايها الملك هذا سيد قریش بما بك يستأذن عليك
وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس في السهل والوحوش في
رؤس الجبال فأذن له عليك فليكلك في حاجة قال فأذن له ابرهة قال
وكان عبد المطلب او سم الناس واجملهم واعظمهم فلما رآه ابرهة اجلس
واعظمه واكرمه عن ان يجلس تحته وكرة ان تراه الجبهة يجلس على سرير
ملكه فنزل ابرهة عن سريرته فجلس على باطه واجلس معه عليه
الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال
ما جئني ان يرد علي الملك ما تقي بغير اصابها لي فلما قال له ذلك قال ابرهة
لترجمانه قل له قد كنت اعجبني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين
كلمتني فكلمني في ما تقي بغير اصابها لك وتترك بيتا هو دينك و
دين آبائك قد جئت لهدم ما لا تكتفي فيه قال له عبد المطلب اني انا رب الابل

ملك وحي مروج الذهب للمسعودي وقد كان ابرهة حين سار
بالجيش في انصاب الحرم فنزل بالموضع المعروف بجب المحصب
فأتى سيد المطلب بن هاشم فاخبراه سيد مكة فغظبه وها بيه
كما توارى نور النبي صلى الله عليه وسلم في جيشه انتهى بلفظه ١٢ +

ان البيت رباً سمعته قال ما كان ليمنه مني قال انت وذاك فرد ابرهة
على عبد المطلب الابل التي اصاب له فلما انصرفوا عنه الضمير عبد المطلب
الى قریش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرر في شعف الجبال
والشعاب تخوفاً عليهم من معرفة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة
باب الكعبة وقام معه نفر من قریش يدعون الله ويستنصرونه
على ابرهة وجندة فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة -

لاهم ان العبد يم - نزع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليهم - ومحالهم غدوا محالك
ان كنت تاركهم وقب - ملتنا فامر ما بدا لك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قریش
الى شعف الجبال فحزروا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل مكة اذا دخلها

١ لا هم اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما بقي و
كذلك تقول الاله ابوك تريد لله ابوك والرجل الشوي والمنزل وما
تستصحب من الاثاث والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي القوم التمر
والبيت المحممة والمحال بكسر الميم التدبير والمكر والقوة والشدة - والغدو
اصل الغد وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك فخذت لامر لم يستعمل تاماً الا
في الشعر ولم يرد لها الغد بعينه بل ارى القريب من الزمان كذا في النهاية - و
محالك منقول لا يغلبن - ومعنى الايات اللهم ان المرء يمنع الاعداء من
اغارة منزله وهدمه فامنع الاعداء من هدم مرمك - ولا ينبغي
ان يغلب آل الصليب وملكهم غداً مكرمك - وان كنت تاركهم قبلتنا فافعل ما تريد

فلما أصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهياً فيله وعبى جيشه وكان
الفيل محموداً و ابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصرف الى اليمن فلما
وجهو الفيل الى مكة اقبل نفيل بن جبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم
يا ذنه فقال ابرك او ارجع راشداً من حيث جئت فانك في بلد الله
الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فخرج نفيل بن جبيب يشترط
اصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابي فضرهوا رأسه بالطبر
ليقوم فابي فادخلوا محاجن لهم في مراكه فبرز غوة بها فابي فوجهوه راجع
الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فارسل الله تعالى طيرا
من الجحش مثل الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة احماس
يحملها حجر في منقارة وحجران في رجليه امثال الحمير والعيس لا تصيد

عبي جيشه اى هياً في مواضعه ١٢

قال السهيلي فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون فعل البارك
الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ويحتمل ان يكون يروك
سقوطه الى الارض لما دهم من امر الله سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول
ان في القيلة صنفاً يبرك كما يبرك الجمل فان صم والافنا ويلي كما قد مناه
كذا في حيوة الحيوان للدمايري ١٣

الطبرزين آله عوجاء من حديد تشبه الطبر وقوله محاجن الواحد محجن
وزان مقود خشبة في طرفها عوجاء مثل الصولجان قال ابن دريد كل
عود معطوف الرأس فهو محجن كما في الصباح وقوله في مراكه قال في القام
مراق البطن مارق منه فلان جمع مرقى او لا واحد لها وقوله فبرز غوة
بها اى فادموه بها واخرجوا منه الدم ويهرول يسرع في مشيه ١٤

سهم احدا الاهلك وليس كلهم اصاب وخرجوا هاربين يتدرون الطريق
الذي منه جاوا وليس اكون عن نفيل بن جبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن
فقال نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقشة -

ابن المقر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب
فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل واصيب
ابرهة في جسده بالجدرى وهو اول جذرى ظهر بارض العرب و
خرجوا به معهم يسقط املة املة كلما سقطت منه املة تبعها منه مدة
شدة قيح ودم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فامات
حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وعن عائشة رضى الله تعالى
عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل سائساً عجميين مقعدين يستطعمان الناس
مكة فلما بحث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم كان مما يحد الله
على قرئش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من امر الحبشة لبقاء

امرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى المتركيف فعل ربك باصحاب
الفيل الآيات انتهى ما في سيرة ابن هشام برواية ابن اسحاق لمخصاً - و
قال الامام الماوردى في اعلام النبوة كانت آية صلى الله عليه وسلم
في ذلك من وجهين احدهما انهم لو ظفروا لسبوا واسترقوا
فاهلكهم الله تعالى لصيانة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجرى
عليه السبي حملاً ووليداً والثاني انه لم يكن لقرئش من السأله
ما يستحقون به دفع اصحاب الفيل عنهم وما هم اهل كتاب لانهم
كانوا من بين عابد صنم او متدين وثن او قائل بالزندقة وما نفع

المدد بالكسر ما يجتمع في المخرج من القيمة وهي الغيث الغليظة و
اما الرقيقة فهي صديد ١٥

من الرحمة ولكن كان ذلك لما ارادة الله من ظهور الاسلام تاسيسا
للتبوية وتعظيم الكعبة ليحفظها قبله للصلاة ومنكأ للحج ولما انتشر
في العرب ما صنع الله بجيش الفيل تهيبوا الحرم واعظموه وزادت حُر
في النفوس ودانوا القرش بالطاعة وقالوا اهل الله قاتل عنهم
كفاهم كيد عدوهم فزادوهم تشريفا وتعظيما فكان شأن الفيل اذا
كل باغ ودافعا لكل طاغ وقد عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في زمن نبوته وبعد هجرته جماعة شاهدوا الفيل وطيرا ابا بيل
منهم حكيم بن حزام وجويطب بن عبد العزى ونوفل بن معاوية
انتهى - وقال ابن القيم في زاد المعاد وكان امرا لفيل مقدمة قدما
الله لبيته وبيته والا فاصحاب الفيل كانوا يضارى اهل الكتاب
وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبادا وثقا
فصبرهم الله على اهل الكتاب نصر الا صنع للبشر فيه ارهاضا وقد
للتبوي صلى الله عليه وآله وسلم الذي خرج من مكة وتعظيما للبيت الحرام انهم
وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتاب بطائف المعارف فيما لموسم
العام من الوظائف وفي هذه القصة ما يدل على تعظيم مكة واحترامها
واحترام بيت الله الذي فيها ولادة النبي صلى الله عليه وسلم
عقب ذلك تدل على نبوته ورسالته فانه صلى الله عليه وسلم
بحث بتعظيم هذا البيت وحججه والصلاة اليه وكان هذا
البلد هو موطنه ومولده فاضطررا قومه عند دعوتهم الى الله
الى الخروج منه كرها بما قالوا منه من الاذى ثم اتى الله تعالى ظفرا
بهم وادخلهم قهرا فملك البلد عنوة ومالك رقاب اهلهم ثم من
عليهم واطلقهم وعفا عنهم وكان تسليط بيته صلى الله عليه وسلم على

هذا البلد وتمليك اياه ولاسته من بعده مما دل على صحة نبوته فان الله
حبس عنه من يريد به الاذى واهذكه ثم سلط عليه رسوله والمؤمنين
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته ائمة مدهم تعظيم البيت
وتكريمه واحترامه ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
على من قال اليوم تسخّل الكعبة وقال اليوم تعظم الكعبة وكان اهل
الجاهلية غير وادين ابراهيم واسماعيل بما ابتدعوا من الشرك وغيره
بعض مناسك الحج فسلط الله رسوله وامته على مكة فظهر وهام في ذلك
كل ورد الامر الى دين ابراهيم الحنيف وهو الذي دعا لهم مع ابنه
اسماعيل عند بناء البيت ان يبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته
ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم
من ولد اسماعيل بهذه الاوصاف فظهر البيت وما حوله من الشرك
ورد الامر الى دين ابراهيم الحنيف والتوحيد الذي لاحله في البيت
كما قال الله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي
شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود انتهى - وقال
القسطلا في المواهب فان قلت ان الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث
شي من ذلك فالجواب ان ذلك وقع ارهاضا لا سرينا صلى الله عليه
وسلم واهلها انما يحتاج اليه قبل قدومه فلما ظهر عليه الصلاة
والسليم وحدث نبوته بالدلائل القطعية فلا حاجة الى شيء من
ذات انتهى وفي السيرة الحلبية ويحاج بان الحجاج لم يجرى لهدم الكعبة
ولا تخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن زبير
رضي الله تعالى عنه لئلا يسلم نفسه وهذا هو من جواب المواهب كما
لا يخفى - والثانية قصر في الحصة وفي انزل التي الجمعان يوم

يدرس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء ورعى بها قريته
وقال شأنت الوجوه وقال لأصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل الله
من قتل من المشركين واسر من أسر منهم قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر
اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في مينة القوم
ومحصاة في ميسرة القوم ومحصاة بين أظهرهم وقال شأنت الوجوه
فانظر موا ذلك روى غير واحد انها نزلت في رعيه يوم بدر وان
كان رمى في غيره - وقال الجبيري في هذه الآية سلب فعل النبي صلى الله
عليه وسلم واصافته الى ربه وهو يعين الجبر ويبطل نسبة افعال العباد
اليهم ورد بان هذا غلط وليس كما زعموا والا لزمهم ان لا تكليف ولا
عقاب والمراد من الآية عتاد اهل السنة ان تلك الرمية من البشر لما
له تباخر هذا المبلغ عادة كان منه صلى الله عليه وسلم مبدؤها وهو
الحذف والا لقاد ومن الرب نهايتها وهو الا يصل فاضاف تعالى الى بيته
رمى الخائف وهو مبدوءة بقوله اذ رميت ونفى عنه رمى الا يصل الذي
هو نهايته بقوله وما رميت ونظير هذه الآية نفسها فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم فاخبر تعالى بانه المتفرد بالتأثير وان غيره ليس منه
الا اسباب نظير للناس كذا في حاشية الجمل على الهزنية - ولما التقى الجمعان
يوم حنين استقبل المسلمين من هوان من ما لم يدروا مثله في السواد والكثرة
فحملوا حدة واحدة ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا اناس قليلون
هو اهل بيته العباس وعلى وابوسفيان بن الميث ومن اصحابه ابو بكر
وعمر والفضل وآخرون - فحينئذ نزل صلى الله عليه وسلم عن البغل ثم
قبض قبضة من تراب من الارض كما في حديث سلمة بن الأكوع في مسلم ثم

استقبل به وجوههم فقال شأنت الوجوه فخالق الله منهم انسانا لا مثلا
عليه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله بذلك - وفي الحصة
الكبرى للسيوطي اخرج البزار والطبراني في الاوسط وابو نعيم والبيهقي
عن ابي ذر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحده فمجت حتى
جلست اليه فجاء ابو بكر فسلم ثم جلس ثم جاء عمر ثم عثمان وبين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في
كفة فسمع حتى سمعت لهن حينئذ كحنين النخل ثم وضعهن في من شدة
اخذهن فوضعهن في يده ابي بكر فسمع حتى سمعت لهن حينئذ كحنين النخل
ثم وضعهن في من ثم تناولهن فوضعهن في يده عمر فسمع حتى سمعت
لهن حينئذ كحنين النخل ثم وضعهن في من ثم تناولهن فوضعهن في يده عثمان
فسمع حتى سمعت لهن حينئذ كحنين النخل ثم وضعهن في من فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه خلافة نبوة واخرج ابو نعيم عن طريق السدي عن ابي
مالك عن ابن عباس قال قدم ملوك حضرموت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبهم الاشعث بن قيس فقالوا انا قد خيأنا لك خبأ فما هو فقال سبحان
الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهان في التار فقالوا كيف
نعمل انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصي فقال
هذا يشهد اني رسول الله فسمعوا الحصى في يده قالوا تشهد انك رسول الله
انتم - ولكن ظاهر كلام الناظم ان الرمي والتسبيح في موطن واحد وفيه
نظر الا ان يحمل على ان التسبيح وقع سرا في غزوة بدر وحينئذ
قصه يوش عليه السلام وحاصلها انه وعد قومه العذاب فلما خافوا
عنهم خرج كما لمستور منهم فقصدهم وركب السفينة فوقف فقالوا انما
عدا ابق من سيده وفيما يرميهم الجارون ان السفينة اذا كان فيها

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة * ثم شئى إليه على ساق بلا قدم
كما سطر سطر لما كتبت * فروعها من يدع الخط في القلم

أبى لم نجر فافترعوا فخرجت القرعة على بولس فقال أنا الآبق وزجرت
في الماء فذللك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين فالتقى الحرف
وهو ملسم فلولا أنه كان من المستبحين للث في بطنه الى يوم يعثون
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وابتنى عليه شجرة من بقطين وارسلنا
الى مائة الف او يزيدون فامتنوا فتخاهم الى حين والتفصيل يطلب
من القاسير.

(قوله جاءت الخ) لدعوته أى عند طلبه صلى الله عليه وسلم والشجر
ساق صلب يقوم به لا لتخل وغيره الواحدة شجرة ويجمع أيضا
على شجرات وأشجار - وساجدة خاضعة حال من الأشجار وكذا أمشى
إليه - وقوله بلا قدم صفة ساق للتأكيد.

(قوله كما سطر) طرت الخ كأن من تشبيه وما كافت - وسطرت كتبت
وسطر مفعول به - ولما بكس اللام متعلق بسطرت وما موصول والعائد
مخذوف - وفروعها عرفها مجازا من اطلاق اسم احد الضدين على الآخر
لينااسب قوله في الحديث الآتى فتقطعت عن وقها وان كان الفرع اخذ من
كل شئ اعلاه - وقوله من يدع الخط بيان لما والاضافة من قبل اضافة
الصفة للوصف أى الخط المبتدع لانه لم يجهل مثله للأشجار والقلم
يفتح من مد ظم الطريق او وسطه او واضح من لقم الطعام اكلمه سيرا
لان الذاهب فيه يغيب غيبته الطعام الملتقم فكانه يأكل السالك فشب
أنا رمشى الشجرة لما جاءه صلى الله عليه وسلم بكتابة كاتبه او قعها
على شجرة مدلولته في اسطر منظر متروك - السببه ان الخط ذال على

اللفظ المفيد للمعاني وأنا رمشى فروع الشجرة في الارض مفيدة للمعتمد
فالتشبيه من حيث العائدة -

(ومعنى البيتين) اقبلت الأشجار اليه صلى الله عليه وسلم عند الطلب
خاصة ما شية على ساقها ومشت مشى استقامة بلا عوج
ولا ميل كأنها سطرت في مجيها سطرأ مستقيما لما كتبت فروعها
من الخط البديع في وسط الطريق - واذا كانت الأشجار تبادر لامتثال
امرة صلى الله عليه وسلم حتى قرى ساجدة بين يديه فحق او الى
البادية لا مثال ما دعا اليه لافاء قلاء مكلفون وهي جاد غير مكلف
وفي المواعظ نخرج الامام احمد عن ابى سفيان طلحة بن نافع عن جابر
قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس
حين قد غضب بالدماء ضربه بعض اهل مكة فقال له مالك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء وأهلوا فقال رجلا من الحب ان اية

آية فقال نعم فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة
فدعاها قال تجاءت تمشى حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع
الى مكانها فامر ما نرجعت الى مكانها فقال صلى الله عليه وسلم
حسبي حسبي ورواه البخاري من حديث النضر وخرج النضر في مستدر
باسناد جيد عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
تريد قال الى اعلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا

إله الا الله فخرج بالخاء المعجمة المفتوحة وقت يد الرأ المملة المفتوحة قبل الجمع
والخروج فقل حديث بسنده من الكتب المعتبرة ومسانيد الأئمة المجتهدين
وبيان صحته وغيرها ١٢ * ثم الى خيال هل لك غرض في الوصول الى
خير ما انت فيه ادلك عليه ذلك خبر مبتدأ محذوف ١٢ *

اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل لك من
 شاهد على ما تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على شاطئ الوادي فاقبلت تحتها
 خفا فقامت بين يديه فاستشهد بها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى
 منبتها الحديث ورواه الدارمي ايضا بنحوه وعن يزيد بن سأل امرأ
 النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل تلك الشجرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فالت الشجرة عن يمينها وشالها
 وبين يديها وغلظها فتقطعت عروقها ثم جاءت تحت الارض تجر عروقها
 مخيرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
 السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
 فخرجت فداست عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي انك
 ان اسجد لك قال او اموت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
 لزوجها روى في الشفاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم اعرف انك رسول الله قال
 ان دعوت هذا العذيق من هذه النخلة اذ شهد اني رسول الله قد عا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فجدل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي

على حيلة أي مسرعة في مشيها قال ثعلب في المغيرات جميعا فهو اسم فاعل من
 اغامر وروى بياض مودلة مشقة مكسورة وراء خفيفة تاسم فاعل يقال اغمر
 اقدار الباس وروى مغبر جتم وسكون فاعل هو حيلة الخفيفة والراء الثقيلة
 اسم فاعل ايضا لازم أي شدة غبار هذا او غلة الغبار وهو حال ما من
 شجر يجراد من العروق كذا في الزرقاني ١٢
 العذيق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشارب كذا في النهاية ١٢

صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاصلم الاعرابي روى الترمذي و
 صحيحه وفي حديث جابر بن عبد الله بن ناسع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى نزلنا واديا اخرج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
 حاجته فاجتهد باءا وادى من ماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غلظ ريشيا يستريح تانفا شجر تان في شاطئ الوادي فاطلق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى احدها فاخذ يغصن من اغصانها فقال انادي
 على باذن الله فاقادت معركا لبعير الخشوش الذي يصانع قائده ثم فعل
 بالآخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التمام عني باذن الله
 قالت أم المؤمنين روى روى مسلم انتهى وفي السيرة الهاشمية قال ابن اسحق
 وحديثي بن اسحق بن يسار قال كان ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
 بن عبد مناف اشد قرين فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم
 في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة
 الا تنفي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال اني لو علمت ان الذي تقول حق
 لا تبعك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرأيت ان صرعتك
 اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك قال فقام ركبا
 اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اضجعه وهو
 لا يملك من نفسه شيئا ثم قال عذبا محمدا فعاد فصرعه قال يا محمد والله
 ان هذا العجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاعجب من ذلك

له افيح أي واسعا ١٢
 البعير الخشوش هو الذي جعل في الف الخشاش والخشاش عويد
 يجعل في الف البعير لينقاد ليهولة فان كان مفتولا من وبر وبنحوه
 فخرام ومن نحو خاس قبحه قال الخطابي ١٢

مِثْلُ الْغَامَةِ إِنِّي سَأَرْسُلُهُ . تَنْبِيْهِ حَرْثٍ وَطَيْسٍ بِالْحَجَّيْنِ حَجَّيْنِ

ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبت امرى قال ما هو قال ادعوك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني قال ادعها فدعاهما فاقبلتا حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعي الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركائتي الى قوما فقال يا بني عبد مناف ساحر وابصا حكم اهل الارض فوالله ما رأيت احسن منه قط ثم اخبرهم بالذي رأى والذي صنع انتهى .

لقوله مثل الغمامة الخ مثل بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى مجئ الاشجار مثل سير الغمامة ويصح قراءته بالنصب على انه صفة مصدرة محذوف أى جاءت الاشجار بامر الله صلى الله عليه وسلم مجئاً مثل مجئ النائم والغمامة واحدة الغمام وهي السحاب . وانى بمعنى من اين أى من اى محل سار او بمعنى كيف أى كيف سار راكباً او ما شيا سرياً او بطيئاً وهي من الظروف التى يجازى بها . وسائرة بالنصب حال من الغمامة وجملة تقدير حال ثانية منها . وجواب انى محذوف أى فهي سائرة معه صلى الله عليه وسلم . وتقيه من وقاة السور وقاية بالكسر حفظه وروى ابو عبيد عن الكسائى الفتح فى الوقاية والوقاء ايضاً . والوطيس فى الاصل الثور والمراد به الشمس . والهجير وسط النهار . ولا م للهجير للتوقيت متعلقة بحكى . وحكى فعل ماضى وسكون آخره عارض فى الوقف والجملة صفة وطييس .

(ومعنى البيت) جاءت الاشجار له صلى الله عليه وسلم بامر الله مثل البساتين كانت تسير معه انى سار تحفظه من حر الشمس اذا اشتد حرها فى وسط النهار وفى هذا البيت اشارة الى ما اوردناه التيوطى

فى الخصائص الكبرى . قال اخرج ابن ابى شيبه والترمذى وحسنه والمالك ومحمد والبيهقى وابو نعيم والحافظ فى الله . اتفق عن ابى موسى الاشعرى قال خرج ابو طالب الى الشام فخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اشياخ قرش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحاوروا حالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمترون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت لهم فجلس يخلوهم حتى جاء ما فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ها سيد العالمين . هذا رسول رب العالمين . هذا يبعثه الله رجلاً للعالمين فقال له اشياخ قرش ما عدك به فقال انكم حين اشرفتم من الطيبة لم يرد شجرة ولا حجر الاخر ساجداً ولا يسجدان الا لى وانى اعرفه بحاتم النبوة فى اسفل من غصن ووف كنفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما اتمام به وكان هو فى رعيته الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا اليه عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فى شجرة فلما جلس مال فى الشجرة عليه فقال انظروا الى فى الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو ناشد هم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بتسعة نفر قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا اجئنا الى هذا النبي الذى هو خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا نبعث اليه ناس وانما اخبرنا خبراً فبعثنا الى طريقك هذا قال افرايم امراؤا الله ان يقضيه هل يبعث احد من الناس ردة قالوا لا قال فما يعزوه واقاموا معه فانا هم فقال ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث مع ابوبكر

له غصن ووف كنف راس لوسه . ما يناشدهم ان يسألهم ويقسم عليهم

بلا ولا زودة المراهب من اللحك والزيت قال البيهقي هذه الفتوة مشهورة عند اهل المغازي - قلت ولها شواهد عدة ساورها تقضى بصحتها الا ان الذهبي ضحك الحديث لقوله في آخره وبحث مد ابوبكر بلا فان ابابكر لم يكن اذ ذاك متاهلا ولا اشترى بلا ولا وقد قال ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكس سوى هذه اللفظة فتحصل على انها مدرجة فيه منقطعة من حديث آخر وهو من احدر واته - واخرج ابن سعد وابو نعيم وابن عساکر وابن الطرم من طريق عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال كانت حليلة لادن يذهب مكانا بعيدا ففعلت عنه فخرج مع اخته الشيماء في الظهيرة الى البهيم فخرجت حليلة تطلبه حتى وجدت مع اخته فقالت افي هذا الحر فقالت اخته يا اماء ما وجد اخي حرا رأيت عمامة تطل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع قالت احقا يا بنية قالت اى والله انتهي - وقال الشيخ ابن حجر العسقي في شرح الصفة و اشار غير واحد الى ان تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم انما كان قبل النبوة ارهاصا وتأسيسا للنبوة صلى الله عليه وسلم كما يأتي وما يدل على انقطاع ذلك ان الصديق رضي الله تعالى عنه اظلم صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة في الهجرة لما اصابت الشمس فظل عليه برؤس ومحوته صلى الله عليه وسلم ظل عليه شرب وهو يرمي جمرة العقبة وظل عليه مرة اخرى وهو بالجرأة واتهم كانوا في اسفارهم اذا اتوا على شجرة ظليمة تركوها صلى الله عليه وسلم انتهى

أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ * مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مُبْرُورَةَ الْقَمِيمِ

(قوله اقسمت القمر) اقسمت حلفت - وبالقمر يقدر مضاف الى جرب القمر لان اهل الشرع يمنعون الحلف بغير الله تعالى وان جرت عليه عادة الادباء ولكن محل المنع في حقنا واما في حق تعالى فله ان يحلف بما شاء من مخلوقاته لانها من آثاره قال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها الآية - وجملته ان له الجواب اقسمت - ومن قلبه متعلق بنسبته والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم - والنسبة المشابهة بقوله مبرورة القم صفة لنسبة اى القسم عليها مبرورة فيه يقال يترقى بمينر اذا ضل فيها (ومعنى البيت) حلفت برب القمر ان للقمر المنشق مشابهة في الانشقاق بقلب المصطفى صلى الله عليه وسلم صادقة حتى لو حلف احد على وجود تلك المشابهة يكون بارا وصادقا في قسمه - وفي هذا البيت اشارة الى آيتين شق القمر وشق الصدر - اما شق القمر فاعلم ان القمر ينشق لخبر نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته وقد اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى دنت القيامة وقرب قيامها ووقوعها لان ما بقى من الدنيا الا قليل بالنسبة الى ما مضى منها والمراد بوقوع الشق ما فعل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا الوعد به يوم القيامة ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ان الجملة عليها حالية فتقضى المقارنة لاقتراب الساعة ووقوع الانشقاق قبل يوم القيامة وكذا قوله تعالى بعد ذلك وان يمد آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانه يقتضى ان الانشقاق آية رآها واعرضوا عنها وانهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك

قال بعض النصارى في زماننا كيف يكون انشقاق القمر على تقدير وقوعه في زمنه صلى الله عليه وسلم علامة لا تقرب الساعة التي لم تقم بعد قلت وجود نبينا صلى الله عليه وسلم ونبوته من اشراط قرب الساعة كما ورد في حديث الصحيحين بعثت انا والساعة كهاتين وفي رواية الترمذي بعثت في نفس ساعة فسبقتهما كما سبقت هذه هذه وانشاء با صبيحة السبابة والوسطى - ولا شك ان الانبياء كانوا يعرفون قربا بعد قرن ان الساعة انما تقوم بعد ظهور ختم المرسلين صلى الله عليه وسلم - فاذا كان نبوته صلى الله عليه وسلم من اشراط قرب الساعة فانشقاق القمر الدال على نبوته الواقع في زمنه يكون كذلك - وفي المواهب وقال العلامة ابن السبكي في شرحه المختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق شتى بحيث لا يمتري في تواتره انتهى باختصار وفي الدر المنثور سيوطي اخرج البخاري ومسلم وابن جرير عن انس ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فآراهم القرشتين حتى ساءوا حرا بينهما واخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه من طريق ابى معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه بن جرير والبيهقي كلاهما في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقالت قرين هذا سمى ابن كبة فقالوا انتظروا ما ياتيكم به التفار فان محمدا لا يستطيع ليحي الناس كلام فجاء التفار فسألوه فقالوا نعم قد رأينا انه فانزل الله

اقربت الساعة وانشق القمر - واخرج البخاري ومسلم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم - واخرج مسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي وابو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد عن ابن عمر في قوله اقربت الساعة والانشق القمر قال كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فرقتين فرقة من دون الجبل وفرقة خلفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد - واخرج احمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير والحاكم وابو نعيم والبيهقي عن جبير بن مطعم في قوله وانشق القمر قال انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل قال الناس عجزنا محمد فقال رجل ان كان محمدا فاقه لا يستطيع ان يبحر الناس كلهم - واخرج ابن شيبه وعبد بن حميد وعبد الله بن احمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن مردويه وابو نعيم عن ابى عبد الرحمن التيمي قال خطبنا حذيفة بن ليثان بالمدينة فحمد الله واشفي عليه ثم قال اقربت الساعة وانشق القمر الاوان الساعة قد اقربت الاوان الساعة قد اقربت الاوان القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاوان الدنيا قد اذنت بفراق الاوان اليوم الضار وغدا السباق انتهى - وفي المختصر من المختصر من مشكل الآثار للطحاوي روى عن علي وابن مسعود وحذيفة وابن عمر ابن عباس وابن تحفيقهم انشقاق القمر روى عن عيينة بروايات مختلفة منهم من قال لم يبق منهم من لم يحضر ذلك كما بن عباس فانه لم يكن مولودا اذ ذاك وكان في فاته كان ابن اربع وخمسين بالمدينة كذا في المواهب ١١

النشق ونحن محمد صلي الله عليه وسلم ومنهم من زاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدوا ومنهم من قال فقالت قریش سحر سحر كبر ابن ابى كبشة ومنهم من قال النشق القمرا فاقطعت فرقة منه خلف الجبل فقال شهدوا وهم القدوة والحجة لا يخرج عن قولهم الا جاهل خاسر - وزعم من ادعى التأويل وترك الاقتداء انه لم ينشق وانما ينشق يوم القيامة وان قوله تعالى والنشق القمر صلب يوم يدع الداع الى شئ نكر والله لم يرد الا ابن مسعود وخبر الواحد فيما سبيله لا شتهار فيه ما فيه وهذا من الزاعم جهل بمشاركة الخمسة الاعلام الذين روينا عنهم وكفى بالجهل غارا وكيف يجعل يوم يدع الداع صلبه وظرفا لقوله النشق القمر وقد انقطع الكلام عند قوله فتول عنهم أى اعرض عنهم واستترت من يوم يدع الداع وهو ظرف لقوله تعالى بعدة يخرجون من الاجداث وكذا قوله تعالى وان يرد آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر دليل على انشقاق الدنيا لان الآيات انما تكون قبل يوم القيامة لقوله تعالى وان يرسل بالآيات الا تخوفنا نخوذ بالله من خلاف الصباغة والزوج عن مذاهم فان ذلك استكبار ومن يستكبر عن مذاهم كان حرايا ان يمنعه الله فم كتابه كما قال سائر عن آيات الذين يتكبرون الآية - ثم فى قول قریش سحر سحر كبر ابن ابى كبشة نسبته صلى الله عليه وسلم الى ابى كبشة جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه واسمه وخز بن غالب من خزاعة اول من عبد الشرعى الحيور وكانت العرب تظن ان احد الايمل شيئا الا يعرق ينزعه شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قریش قالت قریش نزع ابوك بشة لانه خالف الناس فى عبادة الشرعى فكانوا ينسبونهم اليه لذلك وكان وخز سيدا فى خزاعة لم ينسبوا صلى الله

عليه وسلم تغييرا له ولكن ارادوا ان يشبهوه به فى الخلاف لما كان الناس عليه انتهى - وفى الخصائص الكبرى للسيوطى قال العلماء انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعد لها شئ من آيات الانبياء وذلك لانه ظهر فى ملكوت السماء خارجا من جملة طباع ما فى هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطبع فى الوصول اليه بمجيلة فلذلك صار البرهان به اظهر انتهى - واما شق صدره الشريف فقد قال المافظ الشافى فى سيرته كما نقله النيهانى فى جواهر البحار وقد ذكر شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم اربع مرات (الاولى) وهو صخير فى بنى سعد - روى البيهقى من ابراهيم ابن طهمان قال سألت عن قوله تعالى انك تشرخ لك صدره فحدثني به عن قتادة عن انس قال شق بطنه من عند صدره الى اسفل بطنه واستخرج منه قلبه الى آخره وروى الامام احمد ومسلم عن انس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه جبريل وهو ياحب مع الغلمان فاخذاه وهو عده فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علة فقال هذا اخذ الشيطان منك ثم

والآية فى شق صدره الشريف فى حال صباه واستخرج العلة منه تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف فى سن الصبا باوصاف الرجولية ولذلك نشأ على محل الاحوال من العصاة من الشيطان وغيره وخلق هذه العلة لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكلمة للخلق الان فى ولايد ونزعها كرامة ربانية طرأت بعدة فاخرجها بعد خلقها اذ لم على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه يدونها قال العلامة السبكي وقال غيره لو خلق سليمان منهم لم يكن للآدميين اطلاق على حقيقة فظهر الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما بدلتهم كمال الظاهر كذا فى انه قال على المواقب ١٢

عنه في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمره إعادة مكانه وجعل
الغلمان ينهون إلى أمه أي مرضعته فقالوا لا محمد قد قتل فجاء وهو
منقوع اللون قال النضر فلقد كنت أرى أثر الحيط بصدري و صلى الله عليه
وسلم (المرّة الثانية) وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة - روى
عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن جابر
والحاكم وأبو خنيزه وابن عساكر والضياء في المختارة عن أبي بن كعب
أن أبا هريرة قال يا رسول الله ما أؤل ما ابتدئت به من أمر النبوة
قال أتى نفي صحراء ابن عشرين حجج إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما
لصاحبه أهو هو فاخذاني فاستقبلا في بوجوه لمرأها بمخلق قط وأرواح
لمرأها من خلق قط وثياب لمرأها على أحد قط فاقبلوا إلى مشيان
حتى أخذ كل منهما بعضدي لا أحدا أحدهما متسا قال أحدهما لصاحبه
أضجع فاضجعا في بلاد قصير ولا قصير وفي لفظ فلتصقاني لحلاوة القفا ثم
شقا بطني وفي لفظ فقال أحدهما لصاحبه افلق صدري فخرى أحدهما
إلى صدري فقلعه فيأري بلام ولا وجع وكان أحدهما يختلف بالناء في

١١ قال الشامي والحكمة فيه أن العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه و
قدس حتى لا يلتصق بشيء مما يصاب على الرجال قال لكن هل كان في هذه المدة
يختم كما هو مقتضى الأحاديث انتهى كذا في الزرقاني ١٢ +
١٣ الأرواح جميع ربح بمعنى الرأحة ١٢ +
١٤ واصل القصير أن تأخذ برأس الخود فتشبه اليك وتعطفه ١٢ +
١٥ حلالة القفا بمثلت الماء وسط القفا ١٢ +

طست من ذهب والآخر يغسل جوفى (المرّة الثالثة) عند البضة - روى
أبو داود والطيالسي والبخاري بن أبي اسامة في مسنديهما والبيهقي
أبو نعيم كلاهما في الدلائل عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله
عليه وسلم نذر أن يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان
فخرج ذات ليلة فسمع السلام عليك قال فظنتها فجأة الجن فجئت مسرعا
حتى دخلت على خديجة فقالت ما شأنك فأخبرت ما قالت البشر السلام خير
شعر خرجت مرة أخرى فاذا أنا بمجبريل على الشمس جلوسا بالشرق وجاح
له بالمغرب فهلك منه فجئت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فقلت حتى
أنت من رستم وعدني وعدا فجلت له فابطأ علي فاردت أن أرجع فاذا
أنا به وبميكائيل قد سد الأفق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء
والأرض فاخذني جبريل فالتفتي لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرج
ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ثم عمل في طست من ماء زمزم
شعرا عاده مكانه ثم لأمره ثم الكفا في كما يكف الأمان ثم ختم في ظهري حتى
وجدت من الخاتم فذكر الحديث (المرّة الرابعة) ليلة الأسراء - روى الإمام
أحمد والشيخان عن مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر

١١ هل من منه أي خفت ١٢ قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة
ليتلقي ما يوحى إليه قلب قوي في أهل الأحوال من التظاهر كذا في الزرقاني ١٣ +
١٤ الكفا في أي قلبي ١٥ حطيم مكة ما بين الركن والقامس من الأضلاع
الناس عليه وقيل هو الحجر المخرج منها سمى بذلك البيت رفعه وترك هو حطيم
وقيل لأن العرب كانت تخرج فيه ما طافت به من الثياب فتبقى حتى تحطم
بطول الزمان فيكون فصيلا بمعنى فاعل والحجر بالكسر اسم للحائط المستدير
إلى جانب الكعبة الغربي كذا في النهاية ١٦ +

وَحَاوَى الْغَارَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلَّ طَرَفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

مضطجعا اذا تاني آت فجعل يقول لصاحبه الاوسط من الثلاثة فانما في فشق
ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة ثغرة الى شعرة فاستخرج قلبي
فانتهت بطست من ذهب ملوأة ايمانا وحكمة فضل قلبي ثم حشيت ثم
اعيدت ثم اتيت بدابة دون البخل وفوق الحمار الحديث ورواة البخاري
من طريق شريك عن النضر رضي الله عنه قال الفرطبي في الفهم والتوريشي في
شرح المصابيح والطبي في شرح المشكوة والمافظ ابن حجر والمافظ السيويني
وغيرهم ان جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما
يجب التسليم له دون التعرض لصحته عن حقيقة صلاحية القدرة فلا
يستحيل شيء من ذلك ويؤيده الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر
المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم وقال المافظ السيويني وما وقع من بعض
جفلة العصر من انكار ذلك وحمله على الامر المعنوي والزام قائله القول بقلب
الحقائق فهو حبل صريح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم وركونهم
الى العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق السنة عافانا الله من ذلك انتهى مختصرا
(قوله وما الخ) منصوب بتقدير اذكروا مجرور عطفا على الفرجواب
مقدربا قبله أي ان له من قبله نسبة أي واذكر من أو واقسمت به من
وحوى جمع وقوله من خير ومن كرم بيان لما في العبارة اما حذف
مضاف اي ذي خير ذي كرم او من باب المبالغة كرجل عمل والمراد بهما الجامعان
بهما من النبي والولي على طريق اللف والنشر المرتب والطرف البصر
الواد للحوال ومن الكفار صفة طرف - وعنى يحتمل الفعل والاسم وليكن الياء
كحال المافظ والحكمة فيه الزيادة في كرامته لتأهب لنا حاجة كذا في الزقاني
لكن ثغرة الثغرة فوق الصدر وشعره تكبر الحجة أي شعر العانة ١٢

فَالصَّدَقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرَا
ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْخَلْبُوتَ عَلَى
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمٍ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسَجْ وَلَمْ تَحْمِ

على الاول للوقف وردها على الثاني له ايضا
(ومعنى البيت) واذكر من جمع الغار من المصطفى والصديق والحال ان كل طرف من
الكفار عني عنه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم - وفي المواهب وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت من دخوله وجعلوا
يظهرون يميننا وشمالا حول الغار -
(قوله فالصدق الخ) الغار للتفصيل والصدق النبي صلى الله عليه وسلم
مبالغة أو ذوالصدق - ولم يرم ما يكسر الزا لم يرم ما يقال لا اريم مكانه أي
ابرح واصله لم يرم بما حذفته من الياء تبع الحذف في اسناده الى المفرد كما
في قوله زيد لم يرم فان اصله يريم حذفته من الياء مع الجازم لا لتمام
التاكيد - وقوله وهم يقولون الخ أي والحال انهم يقولون الخ - وحمله ما
بالغار الخ مقول القول - وما حزن فني وبالغار خبر مقدم لمبتدأ مؤخر ومن
حرف جر زائد وارم مبتدأ مؤخر معناه احدى قال ما في الدارم و
اريم أي احده

(ومعنى البيت) فالنبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضي الله تعالى عنه لم
يرحبا في الغار والكفار لا ينظرونها ويقولون ليس احد في الغار نظروا لما ياتي
في البيت اللاحق *

(قوله ظنوا الحمام الخ) هذا البيت كالتعليل لما سبق - وظنوا حسبوا
الحمام قال الجوهري هو عند العرب ذوات الاطواق يخو الفواخت والقار
وساق حرة والقطا والوراشين واشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان
الهاء انما دخلت على انه واحد من جنس لا لتانيث وعند العامة انها
الذواجن فقط الواحدة حمامة كذا في حيوة الحيوان للدميري والبرية

الخلق قيل اصلهم فترك وقيل ذلك من قولهم برئت العود وميت
برية يكونها مبرية عن البرية أي التراب بدلالة قوله تعالى خلقكم من
تراب كذا في مفر دات الراغب وخير البرية سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم وجلة لم تنسج في موضع المفعول الثاني لظنوا الثاني - ولم تجم أي لم
تدر الحمام حوله والجملة في موضع المفعول الثاني لظنوا الأول والتقدير
ظنوا الحمام لم تجم على خير البرية وظنوا العنكبوت لم تنسج على خير البرية
(ومعنى البيت) الكفار لما رأوا حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت
على قبة ظنت أن خير البرية ليس في الغار - وصيب ظنهم ذلك أن هذين
الحيوانين متوحشان لا يألفان معمولا فمهما احتسبا بالإنسان فزانه
ولم يعلموا أن الله تعالى يحفظ من يشاء من عباده بما شاء من خلقه
وفي البيت من البديع اللف والنشر على خلاف الترتيب وفيه التكرير في
قوله ظنوا وظنوا وفيه ذوالعجز على الصدر في قوله الحمام ونجم - وفي
الخصائص الكبرى للسيوطي أخرجه ابن سعد وابن مردويه والبيهقي و
ابو نعيم عن أبي مصعب المكي قال أدركت انس بن مالك وزيد بن أرقم
والخيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن ليلة الغار أمر الله بشجرة
فنبتت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله العنكبوت
فنسجت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله حمامتين
وحثيتين فوقفتا بقم الغار وأقبل فتيان قرين من كل بطن جبل بحصيتهم
وعراوهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر أربعين
ذراعا جعل رجل منهم ينظر في الغار فرأي حمامتين بقم الغار فرجع إلى
أصحابه فقالوا له مالك لا تنظر في الغار فقال رأيت حمامتين بقم الغار
فعليت أنه ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف أن الله

قد درأ بهما عنه فدعا له من النبي صلى الله عليه وسلم وسعت عليهم فرض
جزاه من وانحدرون في الحرم فخرج ذلك الزوج كل شيء في الحرم وفي الشكوة
عن ابن عباس قال تشاورت قرينين ليلة بمكة فقال بعضهم إذا أصبح
فاثبتوا بالوفاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه
وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبياء صلى الله عليه وسلم على ذلك فأتى
على فرار النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي
صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا عليه فلما رأوا عياردة الله مكرهم
فقالوا أين صاحبك هذا قال لا أدري فاقصصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط
عليهم فصعدوا الجبل فتموا بالغار فرأوا على بابهم نسج العنكبوت فقالوا
لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابهم فمكث فيه ثلث ليال ورواه
أحمد - وفي حياة الحيوان روى البزار في مسنده أن الله تعالى أمر العنكبوت
فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحثيتين فوقفتا على قم الغار
وأن ذلك مما صد المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وأن حمام الحرم من ليل
تنبك الحمامتين وروى ابن وهب أن حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة انتهى - وتفصيل القصة لا يسع
هذا المقام - وفي المواهب فإن قيل ما الحكمة في هجرته عليه السلام إلى المدينة
واقامة بها إلى أن انتقل إلى ربه عز وجل أجيب بأن حكمة الله تعالى قد
اقتضت أنه عليه السلام تتشرف به الأشياء لا أنه يتشرف بها فلو بقي
عليه السلام في مكة إلى انتقاله إلى ربه لكان يتوهم أنه قد تشرف بها إذ
شرفها قد سبق بالخيل واسماعيل فإذا الله تعالى أن يظهر شرفه عليه السلام
فأمرة بالهجرة إلى المدينة فلما هاجر إليها تشرفت به حتى وقع الأجماع

وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجْرَتْ
مِنَ الدَّرْوَجِ دَعْوَى عَالٍ مِنَ الْأَمْرِ
إِلَّا وَلَيْتَ جَوَارًا مِثْلَهُ لَمْ يُعْجِمِ

على أن أفضل البقاع الموضع الذي ضم أعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه
(قوله وقاية الله الخ) الوقاية بمعنى الحفظ مضاف إلى فاعله ومفعوله
مخدون أي وقاية الله آية لا - وأغنت كفت والضمير راجع إلى الوقاية -
الدروع المضاعفة المنسوجة حلقين حلقين تلبس الحفظ من العدم
والأطم المحصون والواحدة الطمعة ويجمع أيضًا على أطام -

(ومعنى البيت) حفظ الله لعبده بهذين الضعيفين جدًا اغناهما عن
التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالي من الحصون -

(قوله ما سامني الخ) سامني أي كلفني يقام سام فلانًا الأمر كلفه
أي لا أدأ ولا أياه كسومه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشدة كذا
في القاموس وأسناد سام إلى الدهر مجاز أي ما ابتلا في خلق الدهر
والضمير الظلم وفي بعض النسخ ما ضامني الدهر يومًا - واستجرت أي
طلبت أن يجيرني في حال أي والحال أني مستجير ولا شك أن الاستجارة
بعد الضيم ولكن أريد به اتصال الاستجارة بالضيم حتى لا ينهما في وقت
واحد وجعل الواو للعطف على سامني والاستثناء باعتبار افتراق
الفعالين وحصولهما في حيز النفي غير مرضي عند من لم ذوق سليم كذا
قال شيخ زاد - وضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم - وقوله ولت جوارًا
جولة واقعة صفة للنكرة أعني ضيمًا على مذهب صاحب الكشف كما في
قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم والقياس أن لا
يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا لهما مذكور
وأنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف تشبيهها بالحال لأنها

وَلَا التَّمَتُّ غَنَى النَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمٍ

تفرق بالواو واجيًا فيقال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب -
وعلى رأي صاحب الفتح الواو والحوال والجزالة حال عن ضيمًا كونها نكرة
في سياق النفي فتعم وذو الحال كما يكون معرفة يكون نكرة بخصوصة - و
الجوار بضم الجيم والأصغر كسرهما الأمان والحفظ والحماية - وضمير منه راجع
إلى الضيم - ولم يضم بالبناء للجهول صفة جوار يقال ضامه حقه بضميه
واستضافه انتقصه فمعنى لم يضم لم ينقص مما ينبغي أن يراعى من حقه
أي جوارًا محترمًا -

(ومعنى البيت) ما نالني ضيم في زمان من الأزمنة والحال أني كنت
مستجيرًا بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا ووجدت منه أمانًا محترمًا - و
في البيت من البديع جناس الشق في قوله استجرت وجوارًا -

(قوله ولا التمت الخ) عطف على قوله ما سامني الدهر الخ - و
الالتماس الطلب - ومن يده أي من نعمته وإحسانه والمراد من اليد
ذاتة عليه السلام من قبيل ذكر الجزاء وإرادة الكل واستلمت الندى أي
أخذت العطاء - وقوله من خير مستلم بفتح اللام أي من خير مستلم منه
فصلته بخذوة والاستلم منه هو الماخوذ منه وأما كان النبي صلى الله
عليه وسلم خير مستلم منه لأنه لا يرد سائله وبعدة خير الدنيا والآخرة -

(ومعنى البيت) ولا طلبت يومًا من فضله أو من ذاته عليه الصلوة والسلام
غنى الدنيا بالكفاية وغنى الحق بالسلامة من العذاب ألا كنت آخذ
العطاء من خير مطلوب منه فأنه عليه السلام لا يرد سائله - وفي البيت من
البديع جناس القلب في قوله التمت واستلمت وفيه رد العجز على الصدا

لَا تُكْرِرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَا إِنْ لَهُ
قَلْبًا إِذَا نَامَتْ الْعَيْنَانِ لَمْ يَأْتِ

في قوله التمس ومستلم وفيه التورية المرشحة في قوله إذا فان معناها
القريب العضو والبعيد النعمة والمرشح للقريب قوله مستلم
(قوله لا تكرر الوحي ما يلقى اليه من الأحكام - وقوله من رؤيا رسول
من الوحي أو صفته له - وقوله ان له الخ استيناف لبيان العلة لما قبله
وضمير الفاعل في لم يأت راجع إلى القلب -

(ومعنى البيت) لا تكرارها المعاند الوحي الحاصل له صلى الله عليه وسلم
في المنام فإنه إذا نامت عينا لا ينام قلبه كما ورد في حديث الصحيحين عنه
أنه قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي - قال ابن حجر المكي في شرح الفهرست
ومن ثم لم ينقص وضوءه بالنوم وستر ذلك كمال حياة قلبه صلى الله
عليه وسلم ويقظة دوام شهوده لربه عز وجل ومن ثم كان صلى الله
عليه وسلم إذا نام لا يوقظ لآله لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه نومه صلى
عليه وسلم بالوادي عن صلاة الصبح حتى حمت الشمس لان رؤيتهما من
وظيفة العين والقلب إنما يدرك نحو الحادث والألم مما يتعلق به دون العين
فهي نائمة والقلب يقظان وكأنه إنما يدرك مدور الوقت الطويل
فأخذه صلى الله عليه وسلم نام قبل الفجر إلى ان حمت الشمس لأنه صلى الله عليه
وسلم كان مستغرقا في شهود ربه وما يفيضه عليه من معارفه وأخا
لمرتبة على ذلك ليقع التشرع بتلك الأحكام الكثيرة جد التي استفيد
من تلك الواقعة كهو صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقيل كان له نوم
ينام فيه قلبه أيضا وهو الذي كان حيث وردت ردة بانه لم يثبت
فهو مردود على قائله كذا قيل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبي بها

قَدْ أَكْبَرْتَ بُلُوغَ مَنْ يُؤْتِيهِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا دَخِيَ بِمَكْسَبٍ
فَلَيْسَ يَنْكَرُ فِيهِ حَالٌ مُحْتَمَلٌ
وَأَتَى عَلَى حَبِيبٍ مُمْتَهَنٌ

يخرج عن ظاهره من غير دليل انتهى بلفظه -

(قوله قد اكبر الخ) لما كان البيت المتقدم يوهم ان الوحي من رؤيا
في النوم دائم دفع ذلك بقوله فذلك الخ - واسم الإشارة راجع إلى الوحي
في المنام - قال شيخنا زادة وتوابعه بلوغ للتعليم وعوض عن المضاف
أي أي نبوغ بمعنى كماله أو وصوله ومن اللافت ادعاء من وقت
نبوته أو امر نبوته ويجوز ان يكون المراد حين قرب من نبوته
يقال بالمرسل أي قرب واشتبه عليه روى ان النبي عليه السلام
كان يوحى اليه في المنام ستة اشهر إلى ان استعلن له جبريل عليه السلام
وكان جميع مدة الوحي ثلثة وعشرين سنة فيكون زمان الوحي في
النام وهو ستة اشهر جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة ولهذا
قال عليه السلام الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة والفاء للنتيجة وضمير فيه لحين البلوغ والمراد من المحتمل
الحاقل البالغ انتهى -

(وه معنى البيت) والوحي في المنام وقع حين وصوله إلى النبوة وذلك
على رأس اربعين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم فليس ينكر في
ذلك الزمان حال من يبلغ الرجال من دعوى الوحي في المنام
وحتم ذلك كما قال الباجوري الاستئناس بهلاك الملك في النوم
ليريق ذلك في اليقظة بعد اذ لو جاء في اليقظة استدل لا يمكن
ان لا يطبق صلاقاته قل استأنس بذلك اقاء في اليقظة

(قوله تبارك الخ) هذا البيت استدلال على ما قبله ومعنى تبارك
الله تعديس ونزعة صفة خاصة بالله تعالى كذا في القاموس والاكشاف
سبب اتين بياضاً - يا أي جرت العادة الغالبة بحصولها -

وقوله ما وحى مكتسب أى ليس وحى مكتسباً للنبي من الأنبياء بل هو
يؤتيه من يشاء - قال السيد الشريف في شرح المواقف (ولا يشترط
أى فى الأرسال (شرط) من الأعراف والأحوال المكتسبة بالرياضات
والجاهدات فى الخلوات والانعطاعات (ولا استعداد) ذات من
صفاء الجواهر وذكاء الفطرة كما يزعمه الحكماء (ببل الله) سبحانه
تعالى (يختص برحمته من يشاء من عباده) فالقبول رحمة وموهبة
منعاقبة بمشيئته فقط (وهو أعلم حيث يجعل رسالته) وفى دلالة
هذه الآية على المطلوب نوع خفاء كما لا يخفى (وهذا) الذى ذهب
إليه أهل الحق (بناء على القول بالقادر المختار) الذى يفعل ما يشاء
ويختار ما يريد انتهى - والغيب مصدر بمعنى اسم الفاعل أى الغائب
وهو ما لم يشاهد لكن بالنسبة إلى ما بالنسبة إليه تعالى فالكل
من عالم الشهادة لا المفعول أى الغيب خلافاً لما زعموا لأن غايباً لهم
(ومعنى البيت) فقد من الله تعالى وتنزه فى ذاته وصفاته فسيما
لم يكن وجه أصلاً حاصل بالاكْتِسَاب بل موهبة وعطية منه فلا
يلزم وقوعه فى الزوايا كما لا يتكرر وقوعه فى الیقظة - ولا يجوز لأحد
أن يتكرر أحد من الأنبياء فيما يخبر به عن غيب لأنهم معصومون من
الكذب كما أثر المعاصى - وفى البيت تلميح إلى قوله تعالى (فلا يظهر
على غيب أحد) إلا من ارتضى من رسول) وقوله تعالى (وما هو
على الغيب بظنين) على القراءة بالظاء - وفى روح البيان لا سمحى
حتى الشافعى وضمين بالضاد قراءة نافعة دعاءهم وحمة وإبرار
قال فى النشر كذلك هو فى جميع المصاحف أى المصاحف التى يتداولها
الناس والأفهورى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

كَمَا أَرَأَتْ وَصِيْبًا بِاللَّسْرِ سَاحِدٌ وَأَطْلَقَتْ أَرَبًا مِّنْ تَرْبِقَةِ اللَّحْمِ

بالظاء وقرئى بظنين على أنه قيل بمعنى المفعول أى بمهم أى هو ثقة
على جميع ما يخبره لا يتوهم فيه أنه ينطق عن الهوى من الظنة وهى
التهمة واتهمت فلا ناكذا توهمت فيه ذلك اختار أبو عبيدة هذه
القراءة لأن الكفار لم يخلوه وأما اتهامه ففى التهمة أولى من نفى
البخل ولأن البخل يتعدى بالباء لا بلى وفى الكشاف هو فى مصحف
عبد الله بالظاء وفى مصحف أبى بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرأ بهما ولا بد للقارى من معرفة مخارج الضاد والظاء فان خرج
الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من بين اللسان
أو يساره ومخرج الظاء من طرف اللسان وأصول الشايات العليا فان
قيل فان وضع المصلى أحد الحرفين مكان الآخر قلنا قال فى المحيط البرهان
إذا أتى بالظاء مكان الضاد أو على العكس فالقياس أن تفسد صلاته وهو
قول عامة المشائخ وقال مشايخنا بعدم الفساد للضاد أى حتى العامة خصوا
العجم فإن أكثرهم لا يفرقون بين الحرفين وإن فرقوا فربما غير صواب وفى
الخلاصة لو قرأ بالظاء مكان الضاد أو بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته
عند أبى حنيفة ومحمد وأما عند عامة المشائخ كالأبى طهيرة البلخي ومحمد بن
سنان لا تفسد صلاته انتهى -

(قوله كما أَرَأَتْ الخ) كخبرية أى كثيراً من المرات - وأبرأت أشقت
ووهباً بكسر الصاد من لفظاً وبفتحها على حذف المضاف أى ذا المرتبة
واللسر باليد والراحة بطن الكف - وأطلقت حلت وخلصت وأربا
بكسر الراء شديداً للاحتياج وبفتحها فرط الحاجة المقتضى للاحتياج فخرج
فكل أربى حاجة وليس كل حاجة أرباً شديداً فخرجت تارة من الحاجة المفردة

وتارة في الاحتياال وان لم يكن حاجة كذا في مفردات الراغب. وان رقت
عروة في جبل تجعل في عنق البهيمة او يدها لان تسكرا وتجمع الرقبة
على ريق مثل كسرة وكسر ويقال للجبل الذي تكون فيه الرقبة ريق وتجمع
على ارباق ورباق. والتمم محرارة فوج من الجنون يلم بالافسان اى يقرب
منه ويعتريه.

ارومعني البيت كثير اصابته باللعن راحة المباركة المضي من ارضهم
وخلصت ذوى حاجة شديدة من عقدة الجنون. وفي البيت اشارت
الى ما ورد في الاخبار الشريفة من آيات الله صلى الله عليه وسلم في ابراهيم
ودوى العاهات. وها اذا ذكر شيئا من ابراهيم الاسقام باللعن النجاسات
الكبرى السيوطى فاقول اخرج البيهقي عن محمد بن ابراهيم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى برجل برجدة قرحة قد اعميت الاطباء فوضع اصبعه
على ريقه ثم رفعه طرفي الخصر فوضع اصبعه على التراب ثم رفعها فوضعها
على القرحة ثم قال يا سمك اللهم ريق بعضنا بقرية ارضنا ليشفى سقمنا
يا ذوق ربنا احدث مرسل. واخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن
البتك عن ابن مندة والبيهقي عن شجيل الجعفي قال اتيت رسول الله صلى
عليه وسلم ويكفي سلعة فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد آذنتني
تقول بيني وبين قائم السيف ان اقبض عليه وعنان الدابة ففتت في
كفى ووضعت كفى على السلعة فما زال يلطمها بكفه حتى رفعها عنها وما ارحم
الربها. واخرج البيهقي عن الواقدي ان ابا سبرة قال يا رسول الله ان
يكفى سلعة قد متحتني من خطام راحلتي فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففرد ففعل يضرب بي على السلعة ويمسحها فذهبت. واخرج ابن

ابن السلقة غدة قلهم ابن الجدار والهم اذا غزيت باليد فحركت ١٥

سعد والبيهقي وابو نعيم عن ابي بن حنبل انه كان بوجهه جذرة
يعنى القوباء وقد التمت وجهه وفي لفظ التقت انفسه فعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وجهه فلم يمس من ذلك اليوم
ومنها انه واخرج البيهقي عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما
انها اصابتها ورم في رأسها وجهها فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده على رأسها وجهها من فوق الثياب فقال بسم الله اذهب
عنها سوءة ونحشة بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك
فعل ذلك ثلاث مرات فذهب الورم. واخرج احمد والدارمي والطبراني و
البيهقي وابو نعيم عن ابن عباس ان امرأة جاءت يا بن لها فقالت يا
رسول الله ان يا بنى هذا جنونا واتة ياخذة عند غدا مشاة
فيفسد علينا فمس رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعاه ففتح
ثعبه فخرج من جوفه مثل الجمر والأسود فشفي. واخرج البيهقي عن يزيد
بن نوح بن ذكوان ان عبد الله بن رواحة قال يا رسول الله اتى اشتكى
خبرى آذاني واشتد على فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
الحذ الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجده ونحشاء
بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعالى
قبل ان يدرج. واخرج البيهقي وابو نعيم في القحاة عن رفاعه بن
رافع قال اخذت شحمة فازمررتها فاشتكت منها سنة ثم اتى ذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمس بطنى فالتفتها خضراء
فوالذي بفسه بالحق ما اشتكت بطنى حتى الساعة واخرج ابو نعيم
عن القوباء داء يقظ في الجسد ويعرف بالحزاز وهي مؤنة لا تصفى
كل فتح أى فقام ١٥

وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصَرِ الدَّمِ

عن الوائلي أنه انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي لهب فمسحه وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اعقل منه - وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم عن طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده أنه أصيبت عينه يوم أحد فسالته حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعا به فغفر عينه براحة فكان لا يدري أي عينيه أصيبت انتهى - وفي المشكاة عن البراء قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطاً إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً وهو نائم فقتل فقال عبد الله بن عتيك فوضعت السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فخرقت في قتلته فجعلت افتح الأبواب حتى انتهيت إلى دجلة فوضعت رجلي فوقت في ليلة مقمرة فأنكرت ساقى فحصبته بعامة فأنطلقت إلى أصحابي فأنتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال أبسط رجلك فبسطت رجلي فسميها فكانت الماشكها قط روضة البخاري انتهى (قوله وأحييت الخ) عطف على أبرأت - والسنة العام والكثرة تستعمل في الحول الذي فيه الجذب يقال أسنت القوم أصابتهم السنة كذا في مفرق الراغب وقال ابن الجواليقي ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونها بمعنى فيقولون لمن سافر في وقت من السنة أي وقت كان إلى مثله عام وهو غلط والصواب ما أخبرني به عن أحمد بن يحيى أنه قال السنة من أي يوم عدت إلى مثله والعام لا يكون إلا شتاء وصيفاً وفي التهذيب أيضاً العام حول يأتي على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام

كل رواية البخاري أي في صحيحه عقب عن رواة بدر

بِمَارِضٍ جَاءَ أَوَّلَتْ الْبَطَاحَ بِهَا سَيِّبًا مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلًا مِنَ الْعَرَمِ

خمس من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عام وإذا عدت من يوم إلى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاء متواليين كذا في المصباح للفيومي - والشهب مصدر من باب تعب وهو أن يغلب البياض السواد والاسم الشبهة والسنة الشهباء لا خضرة فيها أولاً طر - ودعوت أي دعاء صلى الله عليه وسلم فاعل أحييت والاستناد مجاز كما ثبت الرفع اليقل إذا المحي في الحقيقة هو الله تعالى والمراد بأحيائها إنبات النبات وأحداث نضارتها - بقوله حتى حكمت الخ غاية لقوله وأحييت الخ -

وحكمت شابهت - وغرة بالنصب مفعول حكمت وغرة كل شيء أحسنه والأعصر جمع عصر وهو الزمان - والدم جمع أدم وهو الأسود والسواد الأرض فيه بالزرع شديد الخضرة حتى يرى أنه أسود يقال حديقته دهماء أي خضراء تضرب إلى السواد فجأة ورثاً -

أقوله بمارض الخ متعلق بأحييت - والعارض التحاب - وجاد كشي مطر - يقال في المطر الكثير جود وفي الفرس جودته وفي المال جوده كذا في مفردات الراغب - وأو بمعنى إلى - وابطاح جمع ابطم وهو واد متسع ذو حصباء والباء في بهاء التسمية والضمير راجع إلى العارض ونايته باعتبار كون التحاب مؤنثاً جامعاً - وسيباً بالنصب مفعول ثانٍ لحكمت والسيب على وزن الخيب بمعنى الجري من ساب الماء - وقوله من اليم طرف مستقر صفة السيب - واليم البحر - ووقع في بعض النسخ سيب بالرفع فيكون مبتدأ وبها غيرة والجملة مفعول ثانٍ وخبرها للبطاح وكذلك قوله سيلاً وهو مجرى الماء المجموع الجاري بقية من كثرة

المثلون وفي قوله سيل من العرم ليعبر الى قصته بلدة سبا وسيل العرم المذكور
في القرآن - وفي العرم اقوال قيل هو للسنة أي السد قال قتادة وفيما
هو اسم الوادي قال الشعبي وقيل اسم الخلد خرق السد أي سد مأرب
وقيل هو السيل الذي لا يطاق دفعه وأما مأرب فيسكون الهجزة اسم
لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبا كما ان تبا اسم
لكل من ولي اليمن والشجر وحضر موت قال السعدي وقال الشعبي
كان السد من بناء سبا بن يشجب كان قد ساق اليه سبعين واديا
مات من قبل ان يتم فأتته ملوك حمير واسم سبا عبد شمس بن يشجب
بن يعرب بن قحطان قيل انه أول من سبى فسمى سبا وقيل انه أول من تنوع
من ملوك اليمن وقال السعدي بناء لقمان بن عاد وجعله فرسخا في
فرسخ وجعل ثلاثين شعبا فأرسل الله عليه سيل العرم وفرقوا ومرتوا
حتى صاروا أمثلا فقالوا افرقوا ايدي سبا وادي سبا قال الشعبي
لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فاما غسان فلتحقوا بالشام والازنة
عمان ومخزاعة الى تهامة وجذيمة الى العراق والاوزن والخزرج الى
يثرب وكان الذي قدم منهم الى المدينة عمر بن عامر وهو جد الاوزن
والخزرج كذلك في حياة الحيوان للديمري - وقال الميداني في مجمع الاسماء
(ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايدي سبا) أي تفرقوا تفرقا لا اجتماع
اخبرنا الشيخ الامام ابو الحسن عن بن احمد الواعدي اخبرنا ابا بكر
محمد بن ابراهيم الفارسي اخبرنا ابو عمرو بن فطر حدثنا ابو خليفة حدثنا
ابو همام حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي جابر عن يحيى بن هاشم عن
فروة بن مسيب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا
رسول الله اخبرني عن سبا أرجل هوام أم لا فقال هو رجل من العرب

ولله عشرة تيا من منهم ستة وتشاء منهم اربعة فاما الذين تيا منوا
فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار ومنهم هيلة واما الذين
تشاء موافاة وغان ولحم وجداهم وهم الذين ارسل عليهم سيل
العرم وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبا من الشجر واودية اليمن
فردموا ردما بين جبلين وجسوا الماء وجعلوا في ذلك الروم ثلاثة
ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني
ثمن من الثالث فاحصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا رسولا بعث الله
جندا فقبض ذلك الروم حتى انتفض فدخل الماء جنتهم فغرقهم ودفن
السيل بيوتهم فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم
جمع عرمة وهي السكر الذي يجبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل
الذي لا يطاق دفعه وقال قتادة ومقاتل العرما اسم وادي سبا انتهى
بالفظة - وفي البيت من البديع الجناس الناقص في قوله سيب وسيل
او معنى البيتين وكما جيت دعوتك صلى الله عليه وسلم السنة المجدية
حتى شابهت تلك السنة غرة في الازمنة السود لشدة خضرة الزرع
فيها حتى يرى انه اسود بسبب سحب عارض جاء بالمطر الكثير الى ان حبست
ايها الخاطب لاودية المتسعة مياهها جارية من البحر او سالكة من العرم -
وفي البيتين اشارة الى ما ورد في الاحاديث من المعجزات في اجابة
دعائه صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء وها انا اذكر شيئا منها فاقول
اخرج الشيخان عن انس قال صابت النمس سنة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة
لما نبت ذلك الروم ليكون اعظم في الاموية كما آفاه الله الطوفان من حين
التور يكون ذلك اثبت في العبر واغجب في الامم في السكر بكر السنين يسيرة

ينخطب اقاله اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال فباع اليبال فادع الله
لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما نرى في السماء قطرة من
غوا الذي نفسى بيده ما وضعها حتى ثار سحاب كالمثال الجبال ثم لم ينزل
عن المنبر حتى رأيت الماء يتحادر على الجحش فمطرنا يومنا ذلك ومن
الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي فقال
يا رسول الله تهديم البناء فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
قال اللهم حوالينا ولا علينا فزايير بيده الى ناحية من السحاب الا
انفجرت حتى صارت المدينة مثل الجوبة وسال البادي وادي قناة
شمالا ولم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجوهر له طرق عن ان كذا في
الخصائص الكبرى وعن عائشة رضي الله عنها قالت شكوا الناس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحوط المطر فامر بمنبر فوضعه له في الصلوة ووعده
الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بدأ حاجب الشمس فقعده على منبر فكبى وحمد الله ثم قال فكم

لك من عترة قطعة من سحاب ١٠ حوالينا ولا علينا أي ازل
او امطر حوالينا واصرف المطر عن الانبياء والرسل ١١
الجوبة بفتح الجيم والوحدة بينهما واسكنة الحفرة المستديرة
الواسعة وكل منفتح بلا بناء جوبة أي صار الغيم والسحاب محيطا
بأخا في المدينة كذا في المواهب ١٢ فناء اسم لواء معين
من اودية المدينة بناحية ادم من اربع ١٣ الجود بفتح الجيم
اسكان الواو المطر الواسع الغزير ١٤ حاجب الشمس طرفه الذي
الذي يبدو عند الطلوع ويغيب عند الغروب وقيل التيازك التي
بدوا اذا كان طلوعها كذا في الدر الثبير للسيوطي ١٥

شكوتكم جديب دياركم واستينغار المطر عن اباان زمانه عنكم وقد امركم الله
ان تدعوه ووعدهم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب اجعل ما انزلت
لنا قوة وبنقا الى حين ثم رفع يديه فلم يترك الرفع حتى بدا ايام من ايطيه
ثم حول الى الناس فلهمة وقلب او حول ردالة وهو رافع يديه ثم اقبل
على الناس ونزل فصلى ركعتين فانشا الله سبحانه فرعدت وبرقت
ثم امطرت باذن الله فلم يات مسجدة حتى سالت السيول فلما
راى من عثم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله
على كل شيء قدير واتى عبد الله ورسوله زواجا ابوداود كذا في المشكوة
وعن شرحبيل بن السمط انه قال لكعب يا كعب بن مرة حدثنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخذ من قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله استسقى الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال
اللهم اسقنا عينا مرييا مرييا عاجلا غير رأيت نافعا غير ضار قال فما جمعوا
حتى اجوا قال فاقوه فشكوا اليه المطر فقالوا يا رسول الله تهدمت البيوت
فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فجعل السحاب ينقطع يمينا وشمالا وعن ابن
عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد
حشتك من عند قوم ما يزدودهم راع ولا يحضر لهم فعل فصعد المنبر فجعل الله
له الابان لمن اليهود واول الشي ونونه اصلية فهو فعال وقيل زائدة
فهو فعلا من اب الشي فهما للذهاب ١٢ مرييا المحبوا العاقبة
ومرييا بضم اليم هو الذي يطأ النصب وغيره من غير بطي ١٣ ما يزدودهم
راع أي ليس لهم راع بسبب هلاك المواشي فيزدود ١٤
عك لا يخطر لهم فعل أي ما يحرك ذنبه من الاشددة القحط والجذب يقال
خطر البعير بغير خطر اذا رفعه وحطه وانما يفعل ذلك الشجر والسمن كذا في النهاية

ثم قال اللهم استغثنا من غيثنا مريضا طبعا مريضا غدا غدا عاجلا غيدا شامكا
نزل فلما أتته احد من وجه من الوجوه ألا قالوا قلنا حينئذ في سنين من
ما جئنا سوا خرج اليهم في ابني امامة قال قام النبي صلى الله عليه
وسلم صلى في المسجد فبشر ثلاث تكبيرات ثم قال اللهم استغثنا ثلاثا اللهم ارزقنا
سماءا ولبنانا وشجما ولحمنا وما نرى في السماء من سحب فتناوت ريح وغبرة
ثم اجتمع السحاب فصببت السماء فصاح اهل الاسواق ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم فالت في الطريق فارتيت عاما كان اكثر لبنانا
سما وشجما ولحمنا ان هو الا في الطريق ما يشتري به احد واخرج ابن
سعد وابو نعيم عن طريق الواقدي حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم المديني
اشياخهم قالوا قدم وفد بني مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجع
من تبوك سنة تسع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف البلاد قالوا
والله اننا لم نستنوت وما في المال مخ فادع الله لنا فقال اللهم اسقم الغيث
فرجعوا الى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقدم عليه قادم وهو متجهز لحجة الوداع فقال يا رسول الله
رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصوبة مطرا بذلك اليوم الذي دعوت
لنا فيه ثم قلنا اقلاد الزرع في كل شمس شرة مطرة جودا وقدر أيت
الابل تأكل وهي برك وان غنمنا ما توادى من ابياتنا فترجع فتقبل
في اهلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هو صنع ذلك
واخرج ابو نعيم عن طريق الواقدي عن شيوخنا ان قدس الله روحه
في شوال سنة ثمان فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف البلاد عندكم قالوا

على من غيثنا أي مشبعا - وغيثا طبعا أي ما نقال للارض من طياها يقال غيث
طبق أي عام واسع - والغدي بفتح الدال الطر الكبار القطر ١٢

دعني ووفني آياتك ظهرت
فالذر يزاد حينا وهو منتظم
ظهور نار القرى لا على علم
وليس ينقص قدر غير منتظم

بجدة فادع الله ان يستعيننا في اوطاننا فقال اللهم اسقم الغيث في بلادهم
فقاله ايا بني الله ارفع يدك فانه اكثر واطيب فتبسم ورفع يديه حتى
بدا يبايض البطية ثم رجوا الى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي
دعاه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة كذا في الخبر
(قوله دعني الخ) دعني اتركني من دفع يدع - ودعني مفعول منه
وهو مصدر مضاف الى فاعله وآيات مفعوله والآيات العلامات
والمحجزات جمع آية وقوله متعلق بظهرت او ظرف مستقر صفة الآيات
والضمير راجع اليه صلى الله عليه وسلم وظهور مفعول مطلق نوى اظهرت
والقرى الضيافة والعلم الجبل - وليلا ظرف لظهور وعلى ايضا متعلق
بسر وتلجرت عادة الكرام من العرب بايقاد النار ليلا على رؤس الجبال
ليراها ابناء السبيل فيهدوا بها ويندان العرب في الجاهلية كانت اربعة
عشر نارا فانار المزدلفة نارا الاستمطار فانار التحالف فانار الطرح فانار الاهبة
للحرب فانار الحربين فانار السعالي فانار الصيد فانار الاسد فانار القرى فانار المسلمين
فانار الفداء فانار الوسم فانار الجحاح والتفصيل في المطولات -

(قوله فالذر الخ) الذر الحزم الفاء للتقليل وحسناد قدواتيمازان عوان عن القائل
أي يزاد حسنة وليس ينقص قدرا وما بعدهما حالان - والمنظم الحجة رقي سلك
(ومعنى البيتين) اتركني وذكرى آيات ظهرت له صلى الله عليه وسلم كظهور نار
الضيافة في الليل على جبل عال لانها مع كونها ظاهرة كظهور نار
حسنها بنظيرها ولا ينقص قدرها اذ المرتنظم كالتدبير فانه اذا نظم في التلك
يزداد حسنا واذا المرتنظم لا ينقص قدره

فَمَا تَطَاوَلَ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى
آيَاتِ حَقِّ بْنِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٍ شَهْدًا

أقوله فما تطاول الخ الفاء لتعليل ما سبق أو للعطف على قوله قالوا
وما ماضية وتطاول فعل ماضٍ وآمال المدح فاعله والآمال جمع أمل
وهو الرجاء والمدح ما يمدح به وإضافة الآمال إلى المدح مجاز
أي آمال أصحاب المدح به وهم المداحون - وإلى متعلق بتطاول يقال
تطاول إليه إذا أراد الوصول إليه ومدعته ينظر إلى الشيء البعيد -
موصولة ومن بيان - وإضافة الكرم إلى الأخلاق من قبيل إضافة
الصفة إلى الموصوف أي الأخلاق الكريمة - والشيم جمع شيمه وهي الغيرة
والطبيعة والجملة وهي التي خلق الإنسان عليها كما في المصباح فحذف الشيم
على الأخلاق من قبيل حذف التفسير لأن أخلاق الكريمة ما كانت مكتسبة
بل كانت غرائز -

(ومعنى البيت) وعني أذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم لأن المادحين لم
يلجأوا إلى استقصاء ما فيه صلى الله عليه وسلم من مكارم الأخلاق ومحاسن
الشيم فالخاصل أن الناظم رحمه الله تعالى أخذ في ذكر المعجزات وترك أخلاقه
صلى الله عليه وسلم لأن التعرض لمحصري ثبات أخلاقه الحميدة تعرض لما
ليس من مقدور الإنسان -

أقوله آيات حتى الخ لما قال الناظم رحمه الله تعالى فيما سبق وعني
ووصفي الخ شرع في بيان المعجزات فقال آيات حتى الخ - والآية العلامة والجمعة
أي آيات والآية من القرآن ما يحسن التذكير عليه والآية العبرة قال
سبيزويا العين دأوا واللام ياء من ياء شوى ولوى قال لأنه أكثر مما عني
ولامه ياء أن مثل جيسيت وقال الفراء الأصل آية على فاعلة فخذفت اللام

تخفيفا كذا في المصباح - والإضافة في آيات حتى من إضافة الصفة إلى الموصوف
أي آيات موصوفة بأنها حق وهي القرآن - وآيات مبتدأ ومن الرحمن
وما بعد خبر بعد خبر ويجوز أن يكون آيات خبر مبتدأ محذوف أي
اعظم المعجزات آيات حتى أو مبتدأ خبر محذوف أي من المعجزات آيات
حتى وجميع ما سياتي إلى قوله وكالميزان معدلة صفات آيات - ومحدث أي
أحدثها الله تعالى وهذا باعتبار الفاظها كما جاء في التزييل ما ياتيم من ذكر
من الرحمن محدث والموصوف بالقدم هو الله تعالى - ووصف الآيات
بالمحدث والقدم باعتبارين لا باعتبار واحد حتى يؤدي إلى اجتماع
النقيضين لأننا نقول الحادث هو الفاظ القرآن والقديم معناه فان الكلام
أشأن لفظي ونفسي فالحادث كلام لفظي والقديم كلام نفسي قائم بذاته
تعالى - قال الخرجوني اعلم أن في كلام الله تعالى سبعة مذاهب الأول
ما ذهب إليه الأشاعرة من أن كلامه تعالى لفظي مكتوب في المصاحف
حادث ونفسي قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت بل هو المعنى
فقط وإن في مذهبهم يجوز سمع ذلك المعنى الذي هو الكلام النفسي و
الثاني مذهب أبي منصور الماتريدي وهو أيضا أن كلامه أشأن لفظي
مكتوب في المصاحف حادث ونفسي قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت
بل هو المعنى فقط والفرق بين الأول وبين هذا المذهب أنه لا يجوز في
هذا المذهب سمع كلامه النفسي أصلا بل المسموع هو الكلام اللفظي كذا
في البداية والثالث مذهب بعض المتأخرين وهو صاحب المواقف ومن
تلاوة وهو أن كلامه أشأن لفظي مكتوب في المصاحف محفوظ في القدر
وهو حادث وكلام نفسي قديم عبارة عن لفظ ومعنى لكن بلا ترتيب و
الرابع مذهب الجلال الدواني من أنه أشأن لفظي قائم بالمصاحف والصداع

وهو حادث ونفسى قائم به تعالى قد يسمعبارة عن لفظ ونحو مع ترجمه
على الخامس مذهب الخبائلة من ان كلامه تعالى في الحقيقة واحد
مركب من حروف واصوات قديم الى ان قال بعضهم وافرط بقدم الابلاد
والخلاف فيهم ينكرون الكلام النفسى والسادس مذهب المعتزلة وهو
ان كلامه واحد مركب من حروف واصوات حادثه لكن ليس بقائم
بذاته تعالى بل بالغير كاللوح وقوادجبريل والنبي وشجرة موسى
والسابع ما ذهب اليه الكرامية من انه كلام واحد مركب من الحروف
والاصوات حادث لكن قائم به تعالى فالفرق الثلاث ينكرون الكلام
النفسى وتفصيل الكلام في كتب الانام كالبداية والتهديد في التوحيد
بحر الكلام والابانة والكفاية والاحكام كمالا يخفى على اولى البصيرة و
التذكيرة ففي قول الناظم الفخري محدثة رد على الخبائلة وفي قوله قديمة
رد على الكرامية وفي قوله قديمة مع قوله صفة الموصوف بالقدم رد على
المعتزلة كما لا يخفى انتهى بلفظه وقال العلامة ابو عذبة في الروضة
البهية فيما بين الاشاعرة والمازديتية في بحث الكلام النفسى وتحقيق
ان للشئ وجودا في الاعيان ووجودا في الازهار ووجودا في العباد
ووجودا في الكتابة الكتاب تدل على العبارة وهي تدل على ما في الازهار
وهو يدل على ما في الاعيان فيبحث يوصف القرآن بما هو من لوازم
القديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد حقيقة الموجود لا وحيث
يوصف بما هو من لوازم المخلوق والمحدثات يراد بها الالفاظ المنطوق
والمسموعة كما في قولنا قرأت نصف القرآن والخيلة كما في قولنا حفظت
القرآن او الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم على المحدث من القرآن انتهى
(ومعنى البيت) آيات حق كائنة من الرحمن محدثة النزول قديمة المعاني

لَمْ يَتَّقُوا يَوْمَئِذٍ وَهِيَ تَخِرُّ دَا
دَامَتْ لَدَيْنَا نَقَاطُ كُلِّ مَنجَرٍ مُنْتَهَى

عَنِ الْمُعَاذِ وَعَنْ عُمَارٍ وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ
بْنِ أَبِي حَبِيبٍ إِذْ جَاءَتْ وَلَقَدْ تَقَدَّمَ

صفة الموصوف بالقدم - وفي البيت رد العجز على الصدف في قوله
 ر قوله لم تقترن الخ بيان لبعض اوصاف آيات حتى آى آيات من
 من حيث المعاني لم تقترن بزمان لانها متفرقة زمانا ومكانا فكان لا
 يجري عليهم اذسان بخلاف الفاظها لانها متحدة متفرقة بزمان وقوله
 وهي تهمز النسخ على آيات حق - والمعاد عود الخلق الى الله تعالى بعد
 انقضاءهم - واسم وفي الاصل اسم جد عاد وهو عاو بن عوص بن ارم
 بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيل كما يقال لى
 عاصم عاصم وابنى عسيم سيد قبيل الاولين منهم عاد الاولى وعاد ارم الثانية
 لهم باسم جدهم ولبن بعدهم عاد الاخيرة كذا في حاشية المجل على تفسير البياطين
 وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم كذا في البيضاوى
 (ومعنى البيت) هذه الآيات القديمة لم تقترن بزمان وهي مشتملة
 على الاخبار عن العاد قال الله تعالى وهو الذى يبدو الخلق ثم يعيده - عن عاد
 قال الله تعالى والى عاد اخاهم هود الآيات وعن ارم قال تعالى المركبة نحن
 ربك بعاد ارم الآية -

قول دامت المن أي بقيت - وفات غلبت والغاء للتبعية والمجوزة
هي الأمر المخارق للعادة المقرون بالتعدي الدال على صدق الاقتضاء
الصلوة والسلام وسميت معجزة لجن البشر عن الآيات بشرا كذا في
وإن التعليل وناعل جاءت مستثناة من كل معجزة والثابت بل عباد
الاضاف اليه وقوله لم يردم حال من ناعل جاءت المستثناة

(وحي البيت) آيات حتى أتى به نصره القرآن باقية عندنا بعد وفات
 صلى الله عليه وسلم فلهذا المعجزة فافت جميع معجزات الأنبياء عليهم السلام
 لأن معجزاتهم التي جاؤا بها للنبوة بعد وفاتهم - فحصل المعنى أن معجزات
 صلى الله عليه وسلم مستمرة إلى يوم القيامة ومعجزات سائر الأنبياء انقضت
 لوقتها فلم يبق إلا خبرها فمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم فائقة على جميع
 معجزات الأنبياء - وفي البيت إشارة إلى قوله قلله أولم يكنم أمرا
 أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية في جواب قول الكفار لو لا أنزل
 علينا آيات من ربك أي كما أنزل على الأنبياء من قبل مثل ناقة صالح
 عصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام ومعنى الآية أولم يكنم آية
 مخفية عن سائر الآيات أن كانوا طالبتهم بحق غير متعنتين هذا
 القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم
 آية ثابتة لا تمزول كما تزل كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون
 مكان كذا في المدارك لنفسه - وإليه أيضا أشار صلى الله عليه وسلم
 بقوله في حديث أبي هريرة في الصحيحين ما من الأنبياء من نبي إلا قد
 أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا
 أوحى الله إلى خارجي وإن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة - قال الطبري في شرحه
 على الشكوة من في هذا الحديث بيان من الثانية زائدة تراد بعد الأولى
 وما في ما مثله موصولة وقعت مفعولا ثانيا لأعطى ومثله مبتدأ و
 آمن خبره والجملة صلة والراجع إلى الموصول الضمير المحرور في عليه وهو
 حال أي مخلوقا عليه في التحدي والبارات والمراد بالآيات المعجزات أي ليس
 نبي من الأنبياء إلا قد أعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته شيء
 الذي من صفته أنه إذا شؤده اضطر شاهد إلى الإيمان به وتحريه أن كل

نبي اختص بما يشهد دعواه من خارق العادة بحسب زمانه فإذا انقطع
 زمانه انقطعت تلك المعجزة كقلب العصا ناعا في زمن موسى وإخراج
 اليد البيضاء لأن الغلبة في زمنه للتحرف بما هو فوق التحرف واضطرب
 إلى الأيمان وفي زمن عيسى الطوفان بما هو أعلى من الطوفان وهو أحياء
 الموتى وإبراهيم الأكرام وفي زمان رسولنا صلى الله عليه وسلم البلاغة والنفا
 فجاء القرآن وبطل الكل انتهى وقال ابن خلدون في مقدمته تاريخه طاعلم
 أن أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دالة على النبوة القرآن الكريم المنزل
 على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإن الخوارق في الغالب تقع مذبذبة وليجى
 الذي يتلقاه النبي ويأتي بالمعجزة شاهدة بصدقه والقرآن هو بنفسه الذي
 المدعى وهو الخارق المعجز شاهدة في عينه ولا يفتقر إلى دليل مغاير كسائر
 المعجزات من الرمي فهو أوضح دالة لاتحاد الدليل والمذلول فيه وهذا معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الأنبياء إلا دأب من الآيات ما مثله
 آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحى إلى فانا أرحم إن أكون
 أكثرهم تابعا يوم القيامة يشي إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة في
 الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها نفس الذي كان الصدق لها أكثر وضوحها
 فلهذا المصدق المؤمن وهو التابع والأمة انتهى وقال السيوطي في الخصائص
 الأكثر بعد إيراد الحديث المذكور قال العلماء من أن معجزات الأنبياء
 انقضت بانقضاء أعصارهم فلهذا شاهدنا الأمم بظهورها ومعجزة القرآن
 مستمرة إلى يوم القيامة وخبرهم العادة في سلوبيه ولائعه وإخباره بالنبأ
 فلا يدعصر من الأعصار لا يظهر فيه شيء مما أخبر أنه سيكون يدل على صحة
 دعواه وقيل للمعنى أن المعجزات الماضية كانت حسيته تشهد بالآية
 كدائمه ما لم وعصا موسى ومعجزة القرآن شاهد بالبعث فيكون من شيعه

مَحْكَمَاتٌ تَمَّ يَتَّقِينَ مِنْ شَيْءٍ
مُخَوِّرٌ يَنْتَ قَطُّ أَعَادَ مِنْ حَرْبٍ

لِذِي شِقَاقٍ وَلَا يَنْغِيَنَّ مِنْ حَرْبٍ
أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقَى الشَّرِّ

لاجلها أكثر لان الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقرض مشاهد
والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول
مستمر - قال الحافظ ابن حجر ويمكن نظم القولين في كلام واحد فان
محصلهما لا ينافي بعضه بعضا انتهى

(قوله محكمات الخ) محكمات محتمل اربعة معان احدها ان يكون من
الحكمة اى جعلت حاكما باعتبار ان الاحكام تؤخذ منها والثاني من الحكمة
بمعنى الحجة اى جعلت حكمة لا شتمها على الحكمة كما في قوله تعالى والقرآن الحكيم
والذكر الحكيم والثالث من الاحكام اى جعلت محكمة بحيث لا تتحمل التغير
التبدل ولا ينقض بعضها بعضا والرابع من الحكمة بفتحها اى جعلت
متغيرات محفوظات من التحريف كذا في حاشية شيخ زاد - والقاء
للنتيجة - ومن زائدة - وشبه جميع شبهته - والشقاق المخالفة ولا يحتمل
شقاق صفة شبهة - وقوله لا يغيين من حكم اى لا يظلم حكما آخر فوقه
مخلاف الحديث فانه مسند الى الكتاب وكذا الاجماع والقياس فانهما
محتاجان الى احدهما من الكتاب والسنة

(ومعنى البيت) تلك الآيات محكمة فزادك شبه المخالف ولا تطلب
حكما يحكم على المخالف الحق بانه على خلاف الصواب لظهور براهينها
(قوله ما حوربت الخ) حوربت عوجت مبنى للمفعول وقاشب
السائل ضمير مستتر فيه راجع الى الآيات - وقطظ طرف زمان لاستغراق
الماضي ولا يستعمل الا في الماضي - وعاد اى رجع اما الى دخول في الاستدلال
او بتوك المعارضة - وحرب يفتحون بمعنى الشدة لا يقال حرب مخربا حريا

اشد غضبه ومن فعل يئنه وقيل هو لغة في الحرب بمعنى الحاربه و
المعارضة ومن ابتداء محبة - واعادى الاعادى اشد الاعادى شدا
والاعادى جمع اعداء وهو جمع عدو فالاعادى جمع الجمع - واليهما
متعلق بعاد والضمير للآيات - وملقى حال من فاعل عاده والمفعول
الاستسلام والانقياد

(ومعنى البيت) ما عوجت تلك الآيات فطريشي من كلام
القصصاء والبلخاء ارجع اليها من اصل شدة بلاغتها وكما لها اعدا
الاعادى مستملا ومنقادا لها اجرة عن المعارضة وقد ورد في
اخرها الاعادى من القصصاء والبلخاء بما عجز القرآن اخبار - كثيرة - منها
ما رواه ابن اسحاق قال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي
قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس في
نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحدا يا معشر
قريش الا اقوم الى محمد فأكلمه واعرض عليه امور العذ قبل بعضها فخطب
ايها شاء ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثررون فقالوا بلى يا ابا الوليد ثم اليه
فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والكان في
النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهمت
احلامهم وعجت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم اسمع
منى امر من عليك امور انظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي

عليك السلطة من السلطة اى الخيار حسب اولها ١٢

ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر ما اجمعنا لك من اموالنا
 حتى تكون اكثرنا حالاً وان كنت انما تريد به شر فاسودناك علينا حتى
 لا نقطع امرادناك وان كنت تريد به ملكاً ملكنا علينا وان كان
 هذا الذي يا تيئك ربياً تراه لا تستطيع ردة عن نفسك طامعاً
 لك الطمى وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه وما غلب التابع
 على الرجل حتى يداوى منه او كما قال له حتى اذا فرغ عقبة ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال اقد عرفت يا ابا الوليد قال نعم
 قال فاستمع مني قال فعل فقال يا رسول الله الرحمن الرحيم
 تفريل من الرحمن الرحيم كُتِبَ فَصَلِّتْ اَيْتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ
 يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَاعْرِضْ عَلَى النَّاسِ فَهُمْ لَا يَتَمَحَّوْنَ هَذَا قَوْلُ
 قُلُوبِنَا فِي الْكِتَابِ تَمَّادْعُوْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ مَعْنَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا يَفْرُجُهَا عَلَيْهِ فَلَا سَمْعَ مِنْ عَقْبَةِ النَّصِ لَهَا وَفِي يَدَيْهِ
 خَلْفَ ظَهْرِهِ مُحْتَدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ قَدْ صَعَتُ يَا ابا الوليد مَا صَعَتُ
 فَأَنْتَ هَذَا فَكَلَّمَ عَقْبَةَ إِلَى اصْحَابِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَخْلُفٌ بِاللَّهِ لَقَدْ
 جَاءَ كَمَا ابُو الْوَلِيدِ بَغِيضَ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ فَلَا جِلْسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا مَا وَارَدَكَ
 يَا ابا الوليد قَالَ وَرَأَيْتُ اتَى سَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَدْ وَارَدَ
 مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسَّحْرِ وَلَا بِالْكَهْنَانَةِ يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ فَاذْكُرُوا

كُلُّهُ يُقَالُ لِلنَّاسِ مِنَ الْحَقِّ رَأْيِي يَبْزَنُ كَيْ وَهُوَ فَعِيلٌ أَوْ فَعُولٌ بِمَعْنَى لِأَنَّهُ
 يَتَرَادَى لِمَنْ يَتَّبِعُ أَوْ هُوَ مِنَ الرَّأْيِ مَنْ تَوَلَّاهُمْ فَلَا يَزَالُ فِي قَوْمِهِ إِذَا كَانَ حُجَّةً
 وَأَبَهُمْ وَقَدْ كَسَرَ دَاوُدَ لَا يَنَاجِ مَا بَدَّهَا لَكَ فِي الْمَهَابَةِ لَا يَنْبَغِي ١٢

وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعترفوا له فوالله ليكون لقوله
 الذي صعدت منه نبأ فان قصصه العرب فقد كفيتموه بغيبكم وان
 يظهر على العرب فملككم ملككم وعزكم عزكم وكنتم اسعد الناس به
 قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فاصنعوا ما
 بدا لكم كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية ابن ابى شيبة في مسنده
 البيهقي وابي نعيم عن جابر بن عبد الله فلما فرغ قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في الرحيم حكمة تنزل من
 الرحمن الرحيم كُتِبَ فَصَلِّتْ اَيْتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ فَإِنْ اِعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
 عَادٍ وَثَمُودَ فَأَمَّا سَكَنْتُمْ عَلَى فَيْدِهِ وَنَاشَدَهُ الرَّحْمَ أَنْ يَكْفِ عَنْهُ وَ
 رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلِيُخْرِجَهُمْ إِلَى قَوْمِهِ وَاحْتَسِبُ عَنْهُمْ فَقَالَ ابُو جَهْلٍ يَا مَعْشَرَ
 قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا نَرَى عَقْبَةَ الْأَقْدَسِ إِلَى مُحَمَّدٍ وَاعْجَبِهِ طَعَامُهُ وَمَا ذَاكَ
 إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ أَسَاءَتْ بِهَا أَنْ تَطْلُقُوا بِهَا إِلَيْهِ فَاذْكُرُوا فَقَالَ ابُو جَهْلٍ وَاللَّهِ يَاعَقْبَةُ
 مَا حَبَسْنَاكَ إِلَّا أَنْ تَرْصُدَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَاعْجَبَكَ أَمْرُهُ فَإِنْ كَانَتْ بِكَ
 حَاجَةٌ جَمْعًا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا يَخْتِيكَ مِنْ طَعَامِ مُحَمَّدٍ فَخُذْ

كُلُّهُ فَاَمَّا سَكَنْتُمْ عَلَى فَيْدِهِ وَنَاشَدَهُ الرَّحْمَ أَنْ يَكْفِ عَنْهُ وَ
 رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلِيُخْرِجَهُمْ إِلَى قَوْمِهِ وَاحْتَسِبُ عَنْهُمْ فَقَالَ ابُو جَهْلٍ
 وَاللَّهِ يَاعَقْبَةُ مَا حَبَسْنَاكَ إِلَّا أَنْ تَرْصُدَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَاعْجَبَكَ أَمْرُهُ
 فَإِنْ كَانَتْ بِكَ حَاجَةٌ جَمْعًا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا يَخْتِيكَ مِنْ طَعَامِ مُحَمَّدٍ
 فَخُذْ كُلُّهُ يُقَالُ لِلنَّاسِ مِنَ الْحَقِّ رَأْيِي يَبْزَنُ كَيْ وَهُوَ فَعِيلٌ أَوْ فَعُولٌ بِمَعْنَى
 لِأَنَّهُ يَتَرَادَى لِمَنْ يَتَّبِعُ أَوْ هُوَ مِنَ الرَّأْيِ مَنْ تَوَلَّاهُمْ فَلَا يَزَالُ فِي قَوْمِهِ
 إِذَا كَانَ حُجَّةً وَأَبَهُمْ وَقَدْ كَسَرَ دَاوُدَ لَا يَنَاجِ مَا بَدَّهَا لَكَ فِي الْمَهَابَةِ
 لَا يَنْبَغِي ١٢

اقسم بالله لا يكلم محمد ابدا او قال لقد علمت اني من اكثر قرش ما لا واني
 اتيت فاجابني بشي والله ما هو بسحر ولا شعو ولا كسها
 قولا باسم الله الرحمن الرحيم ختم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب
 فصلك ايتك حتى بلغ فقل انذرتكم ساعة مثل ساعة عاد
 ثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم فكيف واقد علمت ان محمدا
 اذا قال شيئا لم يكذب فحقت ان ينزل بكم العذاب كذا في الخصاص
 الكبر في السبوطي ومنها ما رواه ابن اسحق ان الوليد بن المغيرة
 اجتمع اليه نفر من قرش وكان فاسن فيهم وقادضه الموسم فقال
 لهم يا معشر قرش انك قد حضر هذا الموسم وان وحو والعرب معكم
 عليكم فبئذ وقد جمعتم بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا
 ولا تخشعوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فالت
 يا ابا عبد شمس فقل واتم لنا رأيا نعمل به قال بل انتم فقولوا اسمع
 قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما
 هو بمرءة الكاهن ولا سمعة قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون
 لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقة ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا

كك الكاهن الذي يخبر عن الغيبات ويُدعى معرفة الاسرار وكانوا
 في العرب كثيرا وكان لهم كلام مسجع ومصنع ١٢
 كك الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكانه والله اعلم اذا اراد
 الكاهن حضور رؤيته من الحق زمزم له فيحض ١٣
 كك بخنقة بالخاء المعجمة وكسر التون مصدر خنقة أي ربط عنقه
 بحبل والمناسب للمقام بالمجهلة كما ضبطه بعضهم أي غيظه
 مثال ١٣

فقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله بحزنه وحمزه و
 وقرينه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال
 ما هو بساحر لقد رأينا الساحر وسحرهم فما هو بنقشهم ولا عقدهم قالوا
 فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله
 لعذق وان فرعه لحشاوة (قال ابن هشام) ويقال لعذق ومما استعمل
 بقائلين من هذا شيئا الاعرف انه باطل ان اقر به القول فيه ان
 تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين الراء وابيه وبين المرء

كك قوله هزج وهو اسم البحر من بحور الشعر ويفسر هنا ولكن الذي قالوا ان
 اسما للبحر منقولات اصطلاحية نقلا عن الخليل بن احمد في منقوله من الفصح
 لنوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لضرب من الشعرات التي
 به كان اقرب واينسب بقوله وقرينه لانه ليس اسم بحر من بحور العرب ولا
 في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرينه بمعنى قطع فعيل بمعنى فعلول لان الشاعر
 يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد هنا يقابل القصائد
 وهي المقطوعات وقرن الشعر ملكة يقدر بها على نظمها وفي العرف مع قرين
 محاسن الشعر وقبحه كما في سيد الرياض -

كك قوله مقبوضه أي مختصرة او مائة السبي في العروض بالمهزول والمجنوم وقوله
 مبسوطه مطولات فصائد المقابلة لما قبله في تناول الطويل والبسيط وغيرهما
 كك قوله بنقشهم إشارة الى ما يفعله الساحر من عقدة خطا ثم نقش عليه النقش
 بانهم شبيهة بالنقش والتفل يكون شيئا من الرقيق وقوله ولا عقدهم بفتح فكون
 بضم ففتح جمع عقدة التي يقدرها في الخط ينقش فيها شيئا يقوله بالمرق او معه
 كك قوله لعذق لغته العين المهملة وسكون الدال والهمزة التي اسما ثابت وعذق
 بفتح المعجمة وكسر الهمزة من العذق الخليلين وهو ما ذكره في السبيل في رواية
 ابن السكيت انهم لانها استعملت في غيرها من الكلام يش اوله كما في السهم ١٢
 كك قوله بخنقة بالخاء المعجمة والنون النون

واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه
 بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم
 احدا الا حذروا آياته وذكر والهم امره فانزل الله تعالى في الوليد
 بن المغيرة وفي ذلك من قوله وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ
 مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ شَيْئًا وَبَنَيْتُ شُهُودًا وَمَعَدْتُ لَهُ عَذَابًا لَمْ يُظْمَرْ أَنَّهُ
 ارْتَدَّ كَلَّا ذُرِّيَّتَهُ كَانَتْ لَا يَأْتِيَانَا فَتِيْلًا كذا في السيرة المشامية
 منها ما اخرج مسلم في الفضائل من طريق عبد الله بن القاسم
 قال قال ابو ذر خرجنا من قومنا غفارا وكانوا يحلون الشهر الحرام
 فخرجت انا واخي انيس وأمننا فنزلنا على خال لنا فآكرمنا خالنا واحدا
 اليانا فخذنا قومه فقالوا انك اذا خرجت من اهلك خالف اليهم انيس
 فجاء خالنا فنشئ علينا الذي قيل له فقلت اما ما مضى من عمره واما
 فقد كبرته ولا جاع لك فيما بعد فقبلنا صرمتنا فاحملنا عليها وتغطي
 خالنا فوبه فجعل يبكي فانطلقنا حتى نزلنا بمحضرة ملكة فآكرمنا
 عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فختير انيسا فأتانا انيس بصرمتنا
 ومثلها معها قال وقد صليت يا ابن اخي قبل ان اتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت فابن توجرة قال التزج حيث

له فنشئ علينا الذي قيل له أي اظهر اليانا واحد ثابره ١٢ *

١٢ الصرمة القطعة الخفيفة من الأبل والخنم ١٢ *

١٢ فآكرمنا انيس الخ مضاه تراهن هو وشاعر آخر ايهما افضل وكان
 الرهن صرمة فاو صرمة ذاك فايهما كان اجود شعرا اخذ الصرمتين
 فتحاك الى الكاهن فحكم بان انيسا افضل وهو معني قوله فختير انيسا
 أي جعله الخيام والافضل كذا في شرح مسلم للنووي ١١ *

يوجهني ربي عز وجل اصلي عشاء حتى اذا كان من آخر الليل القيت
 كافي فخفا حتى تملو في الشمس فقال انيس ان لي حاجة بمكة فاكفني
 فانطلق انيس حتى اتى مكة فراه على شجر جاء فقلت ما صنعت قال
 لقيت رجلا بمكة على ديتك يزعم ان الله ارسلني فاكفني فقال انيس
 قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان انيس احد الشعراء قال انيس
 لقد سمعت قول الكهنة فراهو بقولهم ولقد وضعت قوله على اقراء
 الشعراء فما يلتئم على لسان احد بعدى انه شعر والله انه لصادق وانهم
 لكاذبون قال طلت فاكفني حتى اذهب فانظر قال فأتيت مكة ففضضت
 رجلا منهم فقلت اين هذا الذي تدعون الصابي فاشار الى فقال الصابي
 فمال على اهل الوادي بكل مدبرة وعظم حتى خررت مغشيا على
 قال فارفعت حين ارتفعت كافي نصيب احمر قال فأتيت زمزم فضلت
 عني الدمار وشريت من ماؤها ولقد لبثت يا ابن اخي ثلاثين بيثا
 ليلة ويوم ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسميت حتى تكسرت عكبي ويطني

له قوله خفا يا كسر أي كساء ١٢ *

١٢ على اقراء الشعراء أي على طرق الشعر وانواعه بمجورة واحدها قرء بالفتح و
 قال الزنجشري وغيره اقراء الشعر قوافيه التي يختص بها اقراء الطهر التي
 ينقطع عندها الواحد قرء وقرء وقرئ لانها مقاطع الآيات وحدودها
 كذا في النهاية وقوله فما يلتئم أي فيما يتيسر وما يتفق ١٢ *

١٢ قوله كافي نصيب احمر يريد انهم ضربوه حتى ادموه فصام كالنصيب الحمر
 بد من الدنيا ثم والنصيب بضم الصاد وسكونها حجر كانت الجاهلية تنسبه وتذبح
 عندها فيحمر بالدم وجمعها نقاب ومنه قوله تعالى وما ذبحوا على النصب ١٢ *

١٢ عكبي جمع عكبة والعكبة ما انطوى وتثنى من لحم البطن شيئا وقوله
 تكسرت عكبي ويطني أي انشئت لكثرة السمن وانطوت ١٢ *

وما وجدت على كبدى سحفة جوع قال فبينا اهل مكة في ليلة قمرها من
اذا ضربت على سمعهم فاططوف بالبيت احدا من اثنين منهم تدعون اماما
وناكثت قال فاتت على في طوافها فقلت انكجا احدهما الاخرى قال فانا
على قولهما قال فاتت على فقلت هن مثل الحشبة غير اني لا اكنى فانطلقا
تولوا لان وتقولا ان لو كان ههنا احد من انقارنا قال فاستقبلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوكيه وهما هابطان قال ما لكما قالنا
الصابي بين الكوفة واسنارها قال ما قال لكما قالنا انه قال لنا كلمة فمذا العظم
وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه
ثم صلى ولما قضى صلاته قال ابو ذر كنت انا اول من جاهد حجة الاسلام
فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم قال من انت
قلت من انقار قال فاهوى بيده فوضع اصابعه على جبهته فقلت في نفسي كره

كلمة سحفة جوع ففتح السين روى عن حماد بن عمار

كلمة شرب الامم جمع ماخ وهو ثقب الاذن الذي يدخل فيه الصنوبر والمراد بالسمع
ههنا اذانهم اي ناموا قال الله تعالى فضرنا على آذانهم اي اذانهم ١١
كلمة وامر اثنين منصوب بفعل محذوف اي ورايت امرأتين ١٢
كلمة فاما هنا على قولها اي فما انتما عن الدوام على قولها بل دامتا عليه ١٣
كلمة الكون بالتحفيف والتشديد كناية عن الشيء لا تذكر لا باسمه كالفرج والذكر
وقولهم مثل الحشبة الم يعني انهم يا سمع بان قال ابو مثل الحشبة على اراء ان يحكي
كثير من افراد ذلك سبناك ونأكله ونغفل انك لا يدرك وقوله تولوا لان من الولوة
وهي الدوام بل وقوله من انقارنا اي من ثوبنا جسم لهم رعد الانسان و
عشرين حرواسم جمع يقح على ثامن الرجال خاصة ما بين اثلاث الى عشرة ولا يعد من الغفلة
كلمة كثر من الامم اي بها عليه شيعته لا يجوز ان تحكى وتقال فكان العظم
ملا ان بها لا يقدر على النطق ١٤

ان انتميت الى غفار فذهبت اخذ بيدي ففقدتني صاحبه وكان اعلم به
منى فشرقه رأسه فقال متى كنت ههنا قال قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين
ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فبمنت
حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على كبدى سحفة جوع قال انها مباركة انها
طعام تقدم فقال ابو بكر يا رسول الله ائذن لي في طعام الليلة فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوكيه وانطلقت معهما ففتح ابو بكر بابا
فجعل يفيض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك ادخل طعاما اكلته بهائم
فبشرت ما غارت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتك
قد وجهت لي ارض ذات نخيل اراها الا يشرب فهل انت مبالغ عني
قومك عسى الله ان يفتحهم بك ويبارك فيهم فالتيت ايسنا قال ما
صنعت قلت صنعت اتي قد اسلمت وصدقت قال ما بقى رغبة عن ريشك
فاني قد اسلمت وصدقت فاقبنا ائمتنا قالت ما بقى رغبة عن دينكما قال
قد اسلمت وصدقت فاحملنا حتى اتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم و
كان يومهم ايماء بن رجصة الغفاري وكان سيدهم وقال نصفهم اذا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فاسلم نصفهم الباقي وجاءت اسلم فقالوا يا رسول الله
اخوتنا اسلموا على الذي اسلموا عليه فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم غفار غفر الله لها واسلم سألها الله ومنها ما رواه ابو نعيم في الدلائل

كلمة فقد عني اي متعني وكنتي ١٥

كلمة طعام تقدم هو بضم الطاء واسكان العين اي يشبع الانسان اذا
شرب ماء ما كذا يشبع من الطعام ١٦
كلمة وجهت لي ارض اي اريت وجهها وامرت باستقبالها ١٧
كلمة وذكره ابن عبيد البر في الاستيعاب ١٨

من طريق محمد بن اسحاق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما
من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة ما هم فيه وجبت
قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب
وكان طفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بها ومشى اليه رجال من قریش وكان الطفيل رجلاً شريفاً
شاعراً لبياً فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا فها هذا الرجل الذي
بيننا اظهرنا قد اعضل بنا فرق جماعتنا واما قوله كالسحرة يفرق بين المرء
وبين ابيه وبين الرجل وبين اخيه وبين الرجل وبين زوجته واما
فخشي عليك وعلى قومك ما قد ادخل علينا فلا تكلم ولا تسمع منه قال
فوالله ما زالوا بي حتى اجبعت على ان لا اسمع منه شيئاً ولا اكلمه حتى جئت
اذني حين غدوت الى المسجد كرسفاً فقام من ان يبلغني من قوله وانا لا ابي
ان اسمع قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
يصلي عند الكعبة قال فتمت قريباً منه فابي الله الا ان يسمعني بعض قول
قال فسمعت كلاماً حسناً قال فقلت في نفسي واشكل امي اني لرجل لبيش شاعر
ما يخفي على الحسن من التعظيم فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول
فان كان الذي يأتي به حسناً قبلته وان كان قبيحاً تركته فمكثت حتى انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت
عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا الذي قالوا لي فوالله ما
يرحوا يخوفوني امرك حتى شددت اذني بكسر سفل الشا اسمع قولك ثم
ابي الله الا ان يسمعني فسمعت قولاً حسناً فاعرض على امرك فاعرض
على الاسلام وتلا على القرآن قال فوالله ما سمعت قولاً قط احسن ولا امراً

كلم اعضل بنا أي ضاقت علينا الخيل في امره .

اعدل منه قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله اني امرؤ
مطاع في قومي وانا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله لي ان يجعل
لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما ادعوهم اليه قال فقال اللهم اجعل له آية
قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بشية تطلعني على الحاضر وقع نور
بين عيني مثل الصباح قال فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا
انها مثلثة وقعت في وجهي لفراق دينهم قال فتحول فوقع في رأس سوطي
فجعل الحاضر يتداولون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا
هابط اليهم من الشية حتى جئتهم فاصبحت فيهم فلما نزلت اتاني ابي و
كان شيخاً كبيراً قال فقلت اليك عتي يا ابيت فلست متي ولست منك
قال ولم ابي بنى قال قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال
ابي ديني دينك فاغتسل وطره ثياباً به ثم جاء فاعرضت عليه الاسلام فاسلم
قال ثم اتتني صاحبتي فقلت لها اليك عني فلست منك ولست مني قالت
لمرأيتي انت وامرأيتي قلت فرق بيني وبينك الاسلام اسلمت وتابعت
دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ودعوت دوساً
الى الاسلام فابطاً واعلى ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا نبي الله انه قد غلبني دوس فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوساً ارجع
الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فرجعت فلم ازل بارض دوس ادعوهم
الى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقضى بكراً
وأحدًا والخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم معي
من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر حتى نزلت المدينة بسبعين او
ثمانين بيتاً من دوس - ومنها ما اخرج ابو يعقوب عن طريق ابن اسحاق

كلم الحاضر القوم الذين اهل على ما يقيمون به ولا يملكون عنه .

حدثني اسحاق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لما اسلم قتيان بنى سلمة
قال عمرو بن الجموح لابنه اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرا عليه
الحمد لله رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال ما احسن هذا واجمل
كل كلامه مثل هذا اقال يا ابتاه واحسن من هذا ومنها ما ذكره ابن سعد
في الطبقات قالوا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني سليم
يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وسأله عن اشياء فاجابه ووعى ذلك
كله ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاسلم ورجع الى قوم
بنى سليم فقال قد سمعت ترجمه الروم وهنئتم فارس واشعار العرب وكهانهم
الكاهن وكلام مقاول حمير فما يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم فاطيعوني
فخذوا نصيبكم عنه فلما كان يوم الفتح خرجت بنو سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلقد وجدوا يقديدهم وهم سبعائة ويقال كانوا القايمم العباس بن مرداس والنس بن
عباس بن عدل وراشد بن عبيد بن قاسموا وفي الشفاء وحكي ابو عبيد ان
اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدغ بما تومر فسيجد وقال سجدت لفصاحة

كلمة الهيمنة الكلام الخفي لا يفهم والمقال جمع القيل وهو واحد ملوك حمير والملك لا يقع
للملوك فاصدغ الترمذي بن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحى اليك وبلغ كل ما اريد
جيانته وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فالصدقت والمشاهاة بينهما فما
يؤثره التصريح في القلوب فيظهر اثر ذلك على ظاهر الوجود من القبول والاشارة
وبلوج عليها من علامات الانكار والاستبصار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المسدودة فانظر الى
جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد
حكى ابن ابي عمير لما سمع هذه الآية سجدة وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام كذا في الاقان
كلمة سجدت لفصاحته اذ ليست آية سجدة وانما هي من العجب لفصاحته حتى دخل
مرفع وجهه في التراب وكان هذا معروفا في مثل حتى قال بعضهم للشيخ سجدت
وليس المعنى سجدت لله لاجل فصاحته كما توهم ومنه فصاحته الكلام المنقذ
لا لقارئه كما توهم لانه لا يناسب المقام كذا في التفسير للخطابي *

وسمع اخر رجلا يقرأ قلنا استنسا سوامنه خفصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما
نائما بالمسجد وعلى رأسه قائم يشهد شهادة الحق واستحبة فاعلم انه من
بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين
يقرأ آية من كتابكم فتأملت بها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم
من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ
وَيَتَّقِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وحكى الاصمعي انه سمع جارية فقال لها قال لك
الله ما افصحك فقالت او بعد هذا ضاحكة بعد قول الله قَا وَحَقًّا إِلَىٰ أُمِّهِمْ
أَنْ أَرْضَعِيهٖ فَاذْهَبِي عَلَيْهِ فَاَرْضِيهِ فِي أَيْمٍ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا زَادُوكَ
إِلَيْكَ وَجَاعِلُوكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فجمعه في آية واحدة بين امرين ونهيين
خبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجاز لا منفرد به انه غير مضاف لغيره

كلمة قال ابو منصور الثعالبي في الاعجاز والايجاز ومن الكلام الموجز المعجز قوله عن
ذكره في اخوة يوسف قلنا استنسا سوامنه خفصوا نجيا وهذه صفة اعتزل الهم
لجميع الناس وتقليبهم الآراء ظهر البطن واخذهم في خدي ما يلقون به اباهم من دعوم
اليه وما يوردون عليه من ذكر الحادث فتضمنت تلك الكلمات القصيرة معاني
القصيدة الطويلة انتهى *

كلمة قوله انه سمع جارية وفي المواهب اشداى جارية خامسة اوسداسية وهي تقول
استغفر الله من ذنوبي كلها فقلت لها من تستغفرين ولم يجز عليك قل فقالت
استغفر الله لذنبي كله - قتلت انسانا بغير حله
مثل غزال ناعم في دله انتصف الليل لمرسله

فقلت لها قال لك الله ما اقصى الحزن *

كلمة امرى اى ارضيعه والقيبر ونهيان اى ولا تخافى ولا تحزنى - وخبرين اى
او جينا الى امر موسى ان ارضيعه واناراد ولا اليك - وبشارتين اى رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين *

رَدَّتْ بِلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضَتِهَا

رَدَّ الْقِيُورُ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ

على التحقيق انتهى وفي المواهب وما احسن ما قال بعض العلماء ان هذا القرآن لو وجد مكتوباً في مصحف في غلاة من الارض ولم يعلم من ومنه هناك تلك العقول السليمة انهم من عند الله وان البشرية قدرة لهم على تأليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وابهرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياقوا بسورة من مثله ففجئوا فكيف يبقى مع هذا شك انتهى

(قوله رَدَّتْ الخ) رَدَّتْ اَبْطَلَتْ - والبلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحتها وفي المثل ملكة يقدر بها على تأليف كلام بليغ - ومعارضتها مقبول رَدَّتْ - وردت صفة مصدر محذوف أى رَدَّ امثال سر والغيور - والغيور شديد الغيرة صيغتها لغة من الغيرة - والجاني المذنب والمراد به من ياتي بالجناية لحرمة الغير والحرم بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وحرمة الرجل امرأته ودوات رحمه وقرى بفتحين وحرمة الرجل محرمه واهله - وقوله عن الحرم متعلق برَدَّ -

(ومعنى البيت) اَبْطَلَتْ بلاغة هذه الآيات دعوى من يعارضها بالاثبات مثلها في ظن كره الرجل الغيور على النساء يد الجاني عن حرمة - قال في الشفاء وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضة انرا عارته روعة وهيبته كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشيع فيه ثم بصي

له ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف والفاء الشدة دة قبل العين المهيمنة كما ضبط في المقتضى وفي القاموس رجل متفهم اليد كعظم متشجعا وروان بن المقفع تابعي وابو محمد عبد الله بن المقفع فصيح بليغ كان اسمه روزبه او داوود بن داود جشنت قبل اسلامه وكنيته ابو عيسى ولقب ابو بالمقفع لان المجازة جشنت يده وتقفعت يده وتقفعت تقضرت انتهى وقال ابن مكي في

يقراء وقيل يا ارض ابلغي الآية فصحا ما عمل وقال اشهد ان هذا اليعارض وما هو من كلام البشر وكان افسح اهل وقته وكان يحيى بن الحكم الغزال بليغ الاندلس في زمانه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر في

تثقيف اللسان الصواب فيه المقفع بكسر الفاء لا انه كان يحصل القفاح جمع قفعة وهي شئ يشبه الزنبيل بلا عروة من جوص ويقال انه كان كتب المنصور قلة شفيان المهلبى لما دلى البصر وحضرة اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسأل الحاضر عن عنه فضحك ابن المقفع قلنا انصرفوا من ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بنور عظيم فاجلسوا وامر بطرحه فيه فاحترق وكان من جملة قوم زائدة يجتمعون على الطعن في القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها كما في الزرقاتي على المواهب ١٢ كنه وسيجيى في الشرح ما يتعلق ببلاغة هذه الآية فانتظروا ١٢ على قال الشباب الخفاجي يحيى بن الحكم بفتح الحاء المهيمنة وكاف مفتوحة بعد وقيل اما هو الحكيم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي قال انه من شعراء المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره في الذخيرة ايضا والغزال عجمي وزاوية مشددة وقيل انها متحفة عند الذهبي في كتابه المشبه في الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزال وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحائك وهو بكري قرطبي الدار كان في زمن هشام بن الحكم قول الذي ذكره ابن جابر في المقيس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجاني لقب الغزال في صنعة الحسنة وكان في المائة الثالثة حكيم قد وشاء جارية شعر في غاية الحسن واجعل لصنعة عاد لاندلس وعمرى بلغ من العروانة و ثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد الفرنج فاعجب ملكها فادامه وسأله امرأته من سنة فقال عشرين سنة فقالت يا هذا الشيب فقال اما رأيت هذا الملك اشبهت فضحك قال وحكى انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فحرقت له حاله اوجبت ثوبته هو ما ذكره الصفدي رحمه الله تعالى في لسان الرياض ١٢

سورة الاخلاص ليحذرو على مثالها ويشجع بزعمه على منوالها فاعتزله
خشية وسرقة حطته على التوبة والانابة انتهى - وفي حجة الله على العالمين
في معجزات سيده المرسلين لاسماعيل النبيهاني وقال العلامة محمد السفاريني
المالبي في شرحه على فونية الامام يحيى الصرصري في التيرة النبوية
ذكر الامام ابن الجوزي في الوقاعن الامام ابن عقيل انه قال حكى لي ابو محمد
بن مسلم الخوي قال كنا نذكر اعجاز القرآن وكان ثم شيخ كثير الفضل
فقال ما فيه ما يعجز الفضلاء عنه ثم ارتقى الى غرقة ومع صيغة ومجبرة
وعدائهم سيادهم بعد ثلاثة ايام بما يعجز عما يصاحي القرآن فلما انقضت
الايام الثلاثة صعد واحد فوجد مستنداً يا بساً وقد جفت يده على القلابة
وفي المواهب وقدرام قوم من اهل الزينة والاحاداد وقوا طرفاً من البلاغة
وخطاً من البيان ان يضعوا شيئاً يلبسون به فلما وجدوا مكان النجم من
يد المتناول ما لوالى التور القصار كسورة الكوثر والنصر واشباهها
لوقع الشبهة على الجهال فياقل عدد حر وفدلات الحجر انما يقع في التأليف و
الاقبال ومن رام ذلك من العرب في التثبيث بالسور القصار وسيلة
الكذاب فقال

يا ضفدع نقي كرتنقين - اعلاك في الماء واسفلك في الطين
لا الماء تكدريين - ولا الشراب تمنعين

١٢ وصحت كذا الاستمالا على ما يجب اخلاصه فاده من التوحيد لذات الله وصاته
١٣ ليحذرو على مثلها من حذوة بجاء مهمله وذا ل معجزة اذا قمت بحذائه أي
مقابلته وهذا التعل بالتعل اذا قطعها بمقدارها وقالها فالمعنى ليقول مثلها
١٤ قوله نقي يقال نقي الضفدع نقي نقياً صاح ١٥

فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذا قال انه الكلام لم يخرج من ال قال ابن تثير
أي من ربيعة (والال) بالكسر هو الله تعالى وقيل ال ال اصل الجيد أي
لم يخرج من ال اصل جاء منه القرآن ولما سمع مسيلة الكذاب لعنه الله والنار
قال والزاريات زرعاً والحاصدات حصداً والذاريات قحاً والطاحنات
طحناً والحافرات حفراً والشاردات شراً واللاقمات لقماً فقد فضلت على اهل
الوبر وما سبقكم اهل المدر وقال اللعين عضاهاة للقرآن لقد انعم الله
على الجلي اخرج منها نسمة تسعي من بين صفاق وحشى وسجع اللعين

١٦ لعل المراد بالذاريات في قول اللعين الايدي الباترات والمفرقات للقر في
الارض للزراعة بقرينة قوله لعنه الله والحاصدات والطاحنات واللاقمات التي
ذكرها المفسر وفي تفسير الذاريات في كلام رب القرية لا تناسب ما ذكره هذا
اللعين الا بتكلف تأمل كذا في الزرقاني على المواهب ١٧

١٨ قال الامام ابو جعفر محمد بن جبريل الطبري في تاريخه عند ذكر خبر بني قيسم و
امر سجاح بنت الحارث بن سويد ان مسيلة الكذاب لما نزلت به سجاح
اغلق الحصن دونها فقالت له سجاح انزل قال ففتح عنك اصحابك
ففعلت فقال مسيلة اضربوا المهاجرة وجثم وجهها عليها ثم كراها
ففعلوها فلما دخلت القبة نزل مسيلة فقال ليقف ههنا عشرة وهمنا
عشرة ثم دارسها فقال ما اوحى اليك وقالت هل تكون النساء يمتدثن
ولكن انت ما اوحى اليك قال المرأى ربك كيف فعل بالجلى اخرج
منها نسمة تسعي من بين صفاق وحشى قالت وماذا ايضا قال اوحى
الى ان الله خلق النساء فاجاء وجعل الرجال لهم ارجاء فلو لم يفرقوا
ايلاجا ثم يخرجها اذا نشاء اخرجها فينتجن لاسيما لا اشباحا قالت اشهد انك
نبي قال هل لك ان اتزوجك فأكل بقرى وقومك العرب قالت نعم
انتهى مختصراً ١٩

على سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر فصل لربك
هاجر ان مخصك رجل فاجروني رواية انا اعطيناك الجواهر فخذ
لنفسك وباء واحد من ان يخرج او كما هو في رواية انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وباء في اللبالي الخواصر ولما في المحذول ان
مخرجهم عن المطلوب (وقال آخر) القليل ما القليل وما ادراك ما القليل
له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل وقال آخر
التركيب فعل ربك بالجبل اخرج منها نعمة تسعي من بين شراكتك
واحتش في هذا الكلام مع قلة حروفه من السخافة ما لا يخفى به على
من لا يعلم فضلا عن يعلم انتهى - قلت لجار الله العلامة في وجه الامور
في سورة الكوثر رسالة وانا اذكر حاصل ما فيها في هذا الموضع نظرا
سخافة ما قال الكذاب فاقول - قوله تعالى انا اعطيناك فيه ثمان
(الفائدة الاولى) انه يدل على عطية كثيرة مستندة الى معط كبير
مضى كان ذلك كانت النعمة عظيمة واما الكوثر اوله الى يوم القيامة

على قوله اعطيناك الجواهر فظن العاين المحذول ان الجواهر تعادل الكوثر
بمثل اللغة العربية ان الكوثر الخبز الكثير *
على فصل لربك وهاجر الخ قال الزرقاني ليت شعري ما الذي جاء به فاق
اخذه لفظ القرآن وحدث الكل من مواضع ابدل شائلك بمبغضك والكثرة
هو الفاجر اتى الفجور في لسانه وضمير عن الايمان بما يفيد الحصر انتهى *
على ذنب وثيل بمثلثة ط ويل يشبه الجبل في امتداده وقيل الظاهر ان الوار
للعطف أي ولا ثيل والثيل بالكسر معاقضيبا ليعبر وغيره او القضب فله *
على شد اسيف جمع شرموف كعصفور غصن وفي معلى بكل شمس
او مقط الضاحر هو العاين المشرف على البطن *

من امته جاء في قوله عبد الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو
ابوهم وازواجهما لهم وايضا ما اعطاه الله في الدارين من مزايا
الآخرة والتقدير والتواب الموعود كنهه الا الله - ومن جملة الكوثر
ما اختص به من النهر الذي طينه المسك ورضاه التوم ومحل
حافاته من اداني الذهب والفضة ما لا تقاها النجوم (الثانية) انه منى
الفصل على المبتدأ فدل على الخصوصية (الثالثة) انه جمع ضمير المتكلم
وهو تشير بعظم الربوبية (الرابعة) انه صدر الجملة بحرف التوكيد
الجاري مجرى القسم (الخامسة) انه اورد الفعل بلفظ المضى دلالة
على ان الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون عطاء الآجلة دلالة
على ان المتوقع من سيد الكرم في حكم الواقعة (السادسة) جاء
بالكوثر محذوف الموصوف لان المثبت ليس فيه ما في المحذوف من
خرط الابهام والشياع والتساؤل على طريق الاتساع (السابعة) اختار
الصفة المؤذنة بالكثرة ثم جاء بها مصروفة عن صيغتها (الثامنة) اتى

على الوضاح المحصى الصغار والتوم الدر * ١٢

على قال الفخر الرازي والتحقيق ان تقديم الحديث عنه ههنا ليس للتخصيص بل
لاجل ان تقديمه كدلائل الحجة مثل قولهم هو بطل الخيل فلا تريد المص
بل ان تحقق على السامع ان اعطاء الخيل دأب وتمكن هذا الحديث في نفس
المستمع وتقرره عليه والدليل على ما قلناه انك لما ذكرت الاسم الحديث عنه
فلا اسم لا يرقى به معنى من العواصم الحديث قد نوى اسنادة اليه واذا
كان كذلك فاما قلت عبد الله هذا شعرت بانك تريد العيش منه فيحصل شوق
الى معرفة ذلك فانما افترق ذلك قبل الذهن قبول العاشق له وشوقه فكون ذلك
البلغ في التحقيق وانى الشبهة كذا في نهاية الامجاد في حراية الامهات *

بذلك الصفة مصدرية باللام العزة لتكون لما يوضح بها شاملة
في لفظها معنى الكثرة كما ملته ولما لم تكن للمعنى وجب ان تكون للصفة
ليس بعض امراءها اولى من بعض فتكون كاملة وتدخل في الجواب
غير معقب ابتداء لان بقاء الابن بعد ذلك لا يخلو عن امرين اما ان يجعل
ذلك محال كونه خاتم الانبياء او لا يجعل نبيا وذلك يوم ان اخذ
مضيق من تلك الوصية بما اعطى من الخير الكثير وهو حصول النور المشتمل
بهم مع انشاء الوصية الا زمة لو كانوا ولم يكونوا انبياء - وقوله عز وجل
فصل لربك وانحر فيه ثمان فوائد (الاولى) فاء التعقيب ههنا مستند
سبب السبب المعنيين (احدهما) جعل الانعام الكثير سببا للقيام
بشكر النعم وعبادته (وثانيهما) جعل سببا للترك البالات بقول العبد
ان سبب نزول التوراة ان العاص بن وائل قال ان محمدا صلي الله عليه وسلم
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله هذه التوراة (الثانية)
عند الامين التعريف بين العاص واسباهه محمد - كانت عبادة
ونحوه لغیر الله وتثبيت قديم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلوة
المستقيم والخلص العباد لوجهه الكريم (الثالثة) اشار بها فتن
العبادتين الى نوعي العبادات اعنى بها الاعمال البدنية التي الصلاة اسمها
والمالية التي يخرج اليدين منها (الرابعة) التنبية على ما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاختصاص بالصلوة حيث جعلت لعبيده قربة ونحوها
التي كانت تربية قوية مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اهدى ما اهدى
به نوره على ان جعل في الله قوة من قهره (الخامسة) حذرت اللام
التي عليها بالاولى العبادات واما فاء حق التسمية الذي هو من جملة
الاصحاح

صنعة البديع اذا ساقه قائله مساقا مطبوعا ولم يكن مستظرا ولا مصدرا
(السادسة) انه قال لربك وفيه حستان - وس وده على طريق الالتفات
التي هي ام من الامهات - وصرف الكلام عن لفظ المضمر الى لفظ المظهر
وفيه اظهار لكبرياء شانه وابانة لعرسة سلطانه - ومنه اخذ الخلفاء قوم
يا مورك امير المؤمنين بكه - وعن عمر رضي الله عنه انه حين خطب اذ
الى اهلها قال خطيبا يكرم سيد شباب قريش مروان بن الحكم وسيد اهل
المدينة جبريل بجيلة ويخطب اليكم امير المؤمنين عني فوف (الثامنة) علم
بهذا ان من حق العباد ان يخص العباد بها وبهم - ما لكم وعز من خطا
من عبد مرويا وترك عبادة ربه - وقوله تعالى ان شئت هو الاثر
فيه خمس فوائد (الاولى) علل الامور بالاقبال على شانه وترك الاخطال
شانه على سبيل الاستئناف الذي هو جنس حسن الموقع وقد كثرت في التفسير
مواقف (الثانية) وتجزان تجعلها جملة للاعتراض من جهة ارسال الحكمة
لخاتمة الاغراض بقوله تعالى (ان طير من استاجرت القوى الامين اعني
بالشافى العاص بن وائل (الثالثة) انما ذكره بصفة لا باسم ابتداء من
كان في مثل حاله كيد لا دين الحق (الرابعة) صدر الجملة بحرف التاكيد
انه لم توجه بقليل الى الصدى - ولم يقصد بالانصاح عن الحق - ولم يلق
الا عن الشئان الذي هو قريب البغي والحد وعن البغضاء التي هي نتيجة
الغيظ والحقد - ولذلك وسر بما ينبغي عن الحق الاشياء الخامسة جعل
الخبر مع ذلك ليم البشر للحدو الشافى حتى كان الجمهور الذي يقال الصبر
ثم هذه التوراة مع علومها وتمام مقطمها واتصالها بما هو طراز الامم
كله من مجيها مشحونة بالنكت الجاد بل ملكة من غير القلائل
في خالية من تضح من يتناول التنكيت وتعل من وتعلم التنكيت كذا

في كتابه نهاية الإيجاز في صراية الأعجاز للفرارزي ولمزيد توضيحها بما
القرآن اورد ههنا مثل الذين آخرين فاقول قال الله تعالى وَقِيلَ يَا أَرْضُ الْمَغْنَمِ
مَا مَلَكَكِ يَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضِ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى
السَّيْرِ وَقِيلَ نَبِّئِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قال السيوطي في الأختار امره
ونهي واخبر وناذى ولدت وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقهر
من الأبناء ما الوشر ما الله راج في هذه الجملة من يدعي اللفظ والبلاغة
والإيجاز والبيان لجفت الأقلام وقد افردت بلاغة هذه الآية بالتأليف
وفي العجائب للكريمان اجمع المأندون على ان طرق البشر قاصرون عما
يشمل هذه الآية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا
مثلا اتي فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال
مع الإيجاز من غير اخلال. وقال ابن أبي الأصبح ولما أرفى الكلام مثل قوله
تعالى يا أرض ابلعي ماءك فان فيها عشرين ضربا من السديع وهي سبع
عشرة لفظة وذلك المناسبة التامة في ابلعي واقلعي والاستعارة فيها و
الطباق بين الأرض والسما والمجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر
السما والاشارة في وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء
لا ينضب حتى يقطع مطر السماء وتعلم الأرض ما يخرج منها من عيون الماء
فينقص الحاصل على جبال الأرض من الماء (والأرداف) في واستوى كما استقر
ذلك حيث فعل عن اللفظ الخاص المعنى الى راد فلهذا في الاستواء من الإشتاق

كل الطباق هو الجمع بين الضدين في الجملة ١١ *

كل الإشارة هي الاتيان بكلام قليل ذي محان جملة ١٢ *

كل الأرداف هو ان يريد المثلث معنى ولا يعبر عنه بلفظ الموضوع الذي لا بد له
الإشارة لابل بلفظ رادف ١٣ *

١ جعلوس متكلن لازيح فيه الأصيل وهذا لا يحصل من الجعلوس (والنقل)
في وقضى الأمر والتعليق فان غيظ الماء علة الاستواء (والنقل)
فانه استوعب فيه اقسام الماء حالة نقصا وليس الاحتباس ماء السماء
والسما التابع من الأرض وغيض الماء الذي على ظهرها (والأختار)
في الدعاء لشلايتهم ان الفرق لغوهم يشمل من لا يستحق الهلاك فان
عدله قطعه يمنع ان يدعو على غير مستحق (وحسن الشق) فان جمله مستحق
بعضها على بعض بواو الشق على التثنية الذي تقتضيه البلاغة من
الابتداء بالاسم الذي هو انحصار الماء عن الأرض المتوقف عليه رعاية
مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من بعضها ثم انقطاع مادة السماء
المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج ومنه اختلاف ما كان
بالأرض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو من آخر
عنه قطعاً ثم بقضاء الأمر الذي هو هلاك من قدم هلاكه ونجاة من
سبق نجاته وأخرها قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم منها
وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء السفينة واستقرارها
المعبر بهاب الخوف وحصول الأمن من الأخطار ثم ختم بالدعاء
نبي الظالمين لأفادته ان الفرق وان عم الأرض فلم يشعل الأمن يستحق الدعاء

١ التثنية ما يكون وجهه متزعا من متعدد ١٢ *

٢ وفائدة التقدير والألفية فان القوس بعث على قول الأحكام المحل من غير

٣ الاحتراس هو ان يرقى في كلام يوم خلا والمقصود بما يدفع ذلك الوهم ١٢ *

٤ حسن الشق هو ان يأتي المثلث بكلمات متاليات معطوفات متداخلة

تلازم عليها مستحسنا بحيث اذا اقرئت كل جملة منه قاعدت

بنفسها واستقل معناها بلفظها ١٣ *

لظلمة (أو اختلاف اللفظ مع المعنى والإيمان) فانه تعالى قص القصة مستوعبة
 بأخصر عبارة (والتشبيه) فان اول الآية يدل على آخرها (والتشبيه)
 لان معنى داتها هو صفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة خارج الحروف
 عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب (وحسن
 البيان) من جهة ان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشك
 عليه شيء منه (والتمكين) لان الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة
 في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة (والانضمام) هذا ما ذكره
 ابى الاصمعيلى وفيها الاعتراض بثلاث جمل وهي: وغيض الماء وقطعي
 الامر واستوت على الجودي قال في الاقصى القريب ونكتته افادة ان
 هذا الامر واقع بين القولين لا محالة دلوا في راء الله ان الظاهر تأخر
 فبتوسطه ظهر كونه غير متأخر ثم فيه اعتراض في اعتراض فان وقضى
 الامر معتراض بين وغيض واستوت لان الاستواء يحصل عقب الغيض
 انتهى - والمثال الثاني قوله تعالى (ولكن في القصاص حياة) وكان الثاني

على التشبيه هو ان يدل ما قبل الفاصلة عليها ١٢ *

نكتة التكرار وان يمد الثاني للقرينة او الشاعر للقافية تمهيدا لما في القافية
 اذ القافية ممكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في مواضعها غير
 تافهة ولا غلقة متعلقاتها بمعنى الكلام كله تعلقاتها لا بحيث لو طرحت لا اختل
 المعنى واضطرب الفهم وبمجيئها لو سكنت عنها كلمة السامع بطبعة ١٣ *

نكتة وهو ان يكون الكلام مخلوفا من العقادة منجد الكثرة والماء المنسجم
 وبكاد سهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسهل رقة ١٤ *

نكتة الاعتراض عن الاشارة او الكثرة لا محل لها من الاعراب في اشياء كلاما او
 كلامين اتصالا معنى لنكتة غير دفع الابهام ١٥ *

يضربون المثل بقولهم القتل انفي للقتل استحسانا فلما جاءت الآية تكبرا
 ذلك - ووجد الفرق من وجوه (الاول) ان ما ينافره من كلامهم وهو
 قولهم القصاص حياة اقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف القتل انفي
 للقتل اربعة عشر (الثاني) ان نفي القتل لا يستلزم الحياة والآية ناصية
 على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه (الثالث) ان تنكير حياة يفيد
 تعظيما فيدل على ان في القصاص حياة مطاولة لقوله تعالى ولتجدنهم
 احسن الناس على حياة ولا كذلك المثل فان الالام فيه للجفن ولذا فسروا
 الحياة فيها بالبقاء (الرابع) ان الآية فيه مطردة بخلاف المثل فانه
 ليس كل قتل انفي للقتل بل قد يكون ادعى له وهو القتل ظاهرا وانما
 ينفية قتل خاص وهو القصاص فيه حياة ابدا (الخامس) ان الآية
 خالية من فكر لفظ القتل الواقع في المثل والخالي من الفكر في قتل
 من المشتمل عليه وان لم يكن محلا بالفصاحة (السادس) ان الآية
 مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من
 التي بعد فعل التفضيل وما بعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول
 وظلما مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا انفي للقتل ظاهرا من
 تركب (السابع) ان في الآية طبا قالان القصاص يشع بضد الحياة
 بخلاف المثل (الثامن) ان الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد
 الضدين الذي هو القناء والموت محلا ومكانا للعدو الذي هو الحياة
 واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة ذكرها في الكشف وغيره
 صاحب الايضاح بان جعل القصاص كالمخرج للحياة والمعدن لها بالخال
 في عليه (التاسع) ان في المثل توالي اسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة
 وذلك مستلزم فان اللفظ المنطوق بآداب التواضع كما ترون في اللسان

من التلويح به وظهوره بذلك فصاحته بخلاف ما إذا تعقب كل حركة
سكون فالحرركات تنقطع بالسكنات فظيها إذا تحركت الدابة إلى
حركة فحسبت ثم تحركت فحسبت لا تطيق إطلاقاً ولا تنكح من حرركاتها
على ما تختار مع فهي كالقيد (العاشر) أن المثل كالتناقض من حيث
الظاهر لا أن الشيء لا يبقى نفسه (الحادي عشر) سلامة الآية من
تكرير فلفظ القاف الموجب للضعف والشدّة وبعد ما عن عند الثوب
(الثاني عشر) اشتغالها على حرف متلازمة لما فيها من الخروج من القاف
إلى الصاد إذا القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستغناء
والإطباق بخلاف الخروج من القاف إلى التاء التي هي حرف منخفض من
غير ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أحسن من الخروج
من التاء إلى الهاء بعد ما دون طرف اللسان ما قصص الملق (الثالث
عشر) في التلويح بالصاد والحاء والتاء حسن اختصاف ولا لذلك تكرير
القاف والتاء (الرابع عشر) سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف
لفظ الحياة فإن الطباع قبل من لفظ القتل (الخامس عشر) أن لفظ القتل
مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف مطلق القتل (السادس عشر)
الآية مبينة على الأثبات والمثل على النفي والأثبات أشرف لأن الأصل في النفي
ثبات عند (السابع عشر) أن المثل لا يكاد يفهم إلا بعد فهم أن القصص
هو الحياة وقوله في القصص حياة مفهومة من أول وهلة (الثامن عشر)
أن في المثل بناء الفعل التفضيل من فعل متعدّد وآية سألته من التامع
أن الفعل في الثالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصص تأييداً للقتل
ولكن القصص من الترفيع وليس الأمر كذلك والآية - الله من ذلك
(العشرون) أن الآية رادعة عن القتل فالجرح مع التامع القصص هو

لَهَا مَعَانٍ كَوَجِّهِ الْحَرْقِ مَدَدٌ
وَقَوْلُهُ جَوْهَرُهُ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
وَلَا كَسَامَ عَلَى الْكُثْرَةِ بِالسَّامِ

والحياة أيضاً في قصاص الأعضاء لأن قطع العضو ينقص أو ينقص مصلحة
الحياة وقد يرسى إلى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل في أول الآية
وأكرم فيها لطيفة وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوم وأنهم المراد
لأنهم هم الخصم منهم بالحق مع وجود لا يخفى حواهم كذا في الأمان - و
استخرج العلامة جلال الدين السيوطي من آية واحدة مائة وعشرين
نوعاً من أنواع البلاغة وهي قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخزيمهم
من الظالمين إلى التوراة الآية وأوردتها بقوله - فلو لا عطف التطويل
لا وردت هي تلك اللفظة الجليل -

(قوله لها معانٍ) هو لها خير مقدم والضمير للآيات ومعانٍ مبتدأ
مؤخر والتشكيك للتعظيم والمراد من المعاني المذلولات والقاصد وما
تضمنت الآيات من الحقائق والفوائد وقوله كوجج صفة معانٍ والمردف
الزيادة وفي مدد متعلق بالكاف لما فيه من معنى التشبيه - وفوق
جوهرة عطف على كوجج البحر والقيم جملة قيمة -

(ومعاني البيت) تلك الآيات معانيها مثل موج البحر في الأندلس وما
النفاد وفوق جواهر البحر من اللؤلؤ والمرجان في الحسن والقيمة - فالصراع
الأول من هذا البيت يتضمن تشبيهاً قرآن في التوراة والثاني في الكيفية
(قوله فلا تعد الخ) هذا البيت مصرع على البيت قبل فالنصف الأول
كالنتيجة للنصف الأول من البيت السابق وكذا النصف الثاني
ولا تعد ولا تخصي كلاهما بالبناء للمفعول - والأصناف الخمسة والأحاطة
دلائل سام مضارع مجعول على صيغة التثنية بمعنى لا توصف - وعلى
الكثرة أي مع الأكثارة والأكثارة لا تبيان بالكثير يقال أكثر فلان إذا

أني بالكثير رسو السأم ففتحت من الملاحة مما يكثرت بشه فملا كان أو لا
 ومضى البيت تلك الآيات لكثرة معانيها لا تعد مجاميعها ولا
 تحصى غرائبها من العلوم الغريبة والأسرار العجيبة والدقائق العظيمة
 في كل حد وزمان - ولا بيل نفائس معانيها لا توصف بالملاحة
 من كثرة قراءته مع أن الطباع جبلت على معاداة المعاديات
 في البيت إشارة إلى ما رواه الترمذي في فضل القرآن عن علي
 كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إلا أنها ستكون
 فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه ما
 ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل
 من تركه من جبار قصيره الله ومن أتى الهدى في غيره أضل
 الله وهو جل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم
 هو الذي لا يزيغ به الأرواح ولا تلبس به الألسنة ولا تشبه منه العلماء
 ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ
 سمعته حتى قالوا أنا سمعنا قرأنا عجبا يهدي إلى الرشد فأمنا به
 من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه
 هدى إلى صراط مستقيم - وقال ابن حجر الهيتمي عند قول البوصيري
 في التمهيدية ركنيات آياته من علوم لا غاية لها كما قال تعالى

كل الفرق معبد بريحي أي ما السبب الذي يتوصل به الخروج من الفتنة
 كل من جازى تكبرا وتهاونا ١٢

كل لا يخلق الخوضت ألياء وخستم اللام وفجها أي لا يبلى ولا يتغير حال
 بمرور الزمان وقوله على كثرة الرد أي مع كثرة الشكر في قراءته
 فحاصل المعنى أن قارئه لا يمل ١٢

ما فرغنا في الكتاب من شيء وقال وانزلنا عليك الكتاب بيانا ما نكفي
 وفي حديث الترمذي ستكون فتنة قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه
 نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وأخرج سعيد بن منصور عن
 ابن مسعود قال من أراد العلم فليبه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين
 والآخرين قال البيهقي يعني أصول العلم وأخرج عن الحسن أنزل الله عاشر
 وأربعة كتب أودع علومها في أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور
 والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة في القرآن أي مع زيادات لا تحصى
 ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه جميع ما نقوله الأمة شرح للسنة
 وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضا جميع ما حكم به النبي صلى الله
 عليه وسلم فهو ما فهمه من القرآن وما ثبت ابتداء بالسنة فهو في
 الحقيقة ما خوذ منه لأنه أوجب علينا اتباعه صلى الله عليه وسلم
 لهذا قال مرة بمكة سلوني عما شئتم أخبركم عنه من كتاب الله تعالى
 فامتنع بدقائق فاستنيطها من القرآن منها لو قتل عزم زبور أهل عليه
 جزاء فاستنيط لهم منه أنه لأجزاء عليه لأن عمر رضي الله عنه أمر
 بقتله والنبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا يا الذين من بعدى إلى بك
 وعمر والله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وتبعه يعني
 الشافعي العلماء على ذلك فقال واحد ما قال صلى الله عليه وسلم شيئا أو
 قضى أو حكم بشيء إلا وهو أو أصله في القرآن قريب أو بعد وقال آخر
 ما من شيء في العالم إلا وهو فيه فليل له ابن ذكر الخانات فيه فقال

كل وأخرج أي أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن البصري كذا
 في المنتقى الكبير للتشوطي ١٢

في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فهي الخانات
وقال آخر ما من شيء الا وله من القرآن من فهداه الله تعالى
حتى ان عبد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مئة سنة استلبط من
آخر سورة المنافقين لانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالكتاب
لظهوره بفقدته صلى الله عليه وسلم وقال آخر لم يحط بالقرآن الا المتكلم به
ثم نبه صلى الله عليه وسلم فاعاد اما استأثر الله تعالى بعلمه ثم ورث
عنه معظم ذلك اعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت
علومهم كما في بكر فاته اعلهم بنص ابن عمر وغيره وكعل كرم الله وجهه
لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن خلافا لمن زعم وضعه انا
مدينة العلم وعلى بابها ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جميع
ما ابرزته لكم من التفسير فاتها هو عن علي كرم الله وجهه وكان ابن عباس
حتى انه قال لو ضاع لي عقل بعير لوجدته في كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم
التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل ما حمله اولئك من علومه
وفنونه فتوهموا علومه انواعا ليضبط كل طائفة علما وفنا ويتوسعوا
فيه بحسب مقدراتهم شتافرد غالب تلك العلوم وتلك الفنون التي
كادت ان تخرج من الحصر وقد بين هذا القائل وجه استنباط غالبها منه
بتأليف لا تحصى وقال آخر علومه خمسون علما واربعمائة علم ومبغة
الاف وسبعون الف علم على عدد كلمة القرآن مضروبة في اربعة
اذ لكل كلمة ظهري وبطن واحد ومطلع ويضم كذلك اعتبار تركيب ما بينهما

قال الشيخ محي الدين ابن عربي في تفسيره لا يبدل لقل حديث (ما نزل من القرآن
آية الا دلها ظهري وبطن ولكل حرف حد وكل حد مطلع) وفهمت منه ان الظاهر
هو التفسير والبطن هو التأويل والحد ما يتناهى اليه الفهم من معنى الكلام

من روابطه لكن هذا لا يحصيه الا المتكلم به نعم ام علومه ثلاثة توحيد
ووعظ وحكم ومن شتم سميت الفاتحة امه لا شتمها على هذه الثلاثة
والاخلاص ثلثه لا شتمها على الاول وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد والنجاة
والديانات وقال اخر اشتمل القرآن على كل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء اما العلوم فلا تجد مسألة هي اصل الا في القرآن ما يدل
عليها وفيه عجائب المخلوقات وملوك السموات والارض وما في الافق
الاعلى وتحت الثرى وبدا الخلق واسماء مشاهير الانبياء والملائكة وعيون
اخبار الامم السابقة وشأنه صلى الله عليه وسلم وعزواته واخباره الى
ما تشر شأن امم من بعده وبدء خلق الانسان الى موته وامارات
الساعة وجميع احوال البرزخ والحشر والجنة والنار وزعم الجاحظ انه
لا يوجد فيه شيء من المذهب الكلامي الذي هو احتياج المتكلم على ما يريد
اثباته بحجة تقطع الخصم على طريقة ارباب الكلام ولا من النوع المنطقي
الذي تستقيم منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة ووردوا
عليه بانه مشحون من ذلك اذ ما من جرحان ودلالة وتقييم وتحميد
يبنى منه كليات العلوم العقلية الا وكتاب الله ينطق به وقد بين
الاسلاميون من اهل هذه العلوم كثيرا من ذلك منه ان من اول
سورة الحجر الى قوله تعالى وان الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج

والطلع ما يصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العالم انتهى - وقال
العلامة محمد الحنفى في حاشيته على شرح الهمزية لابن حجر الكي ان تغيير
الشامرج بكل كلمة انما يلائم تفسير الظاهر باللفظ والبطن بالمعنى والحد بمقدار
من الثواب ان وافقت تلاوة الكلمة الشرح او العقاب ان خالفت كقافية
رياء لها والطلع بما يشرف عليه الانسان من وقيي المعنى انتهى فامل ١٢

من عشر مقدمات بل فيه الاشارات حتى لعلم الهندسة بل لا شكل مألوف
وهو الشكل الثلاثي بقوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب الآية قال
الأئمة وأما اوردت حجة على عادة العرب دون دقائق المتكلمين
لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولان من استطاع ان
يفهم غيره بالواضح الذي يفهمه الاكثرون لا ينبغي له ان ينحط الى
الاعراض الذي لا يفهمه الا اقلون والا كان مبلغنا او من ثم اخرج
تعالى في مخاطباته محاجات خلقه في اجلى صورة واوضحها ليفهم العامة
ما يقتضيه اولئك من الحجة بسببه والخاصة ما يليق بهم من دقائق المعارف
التي هي غنى كل مبلغ اربه ومن عجيب تلك الآيات انها ابانت تلك
العلوم التي لا غاية لها حال كونها متولدة عن حروف قليلة بالنسبة اليها
انتهى - وقال البسطاني في المواهب في بيان وجوه اعجاز القرآن
السادس ان وجه اعجازه هو كونه جامعاً لعلوم كثيرة لم تتعاطا العرب
فيها الكلام ولا يحيط بها من علماء الامم واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب
بين الله فيه خبراً لاولين والآخرين وحكمة المتخلفين وثواب الطيحين
وعقاب العاصين انتهى وقال الزمخشري عند قوله (كونه جامعاً لعلوم كثيرة)
كبيان علوم الشرائع والنبية على الحجج العقلية والرد على الفرق الضالة
ببراهين قوية بيينة سهلة لا لفاظ موجزة كقوله اوليس الذي خلق
السموات والارض الآية قل مجيبها الذي انشأها اول مرة لو كان فيهما

من انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان
الشكل الثلاثي اول الاشكال واذا انصب في الشمس على أي ضلع من اضلاع
لا يكون له ظل لتعديده رؤس زوايا فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق
الى ظل هذا الشكل الثلاثي اول الاشكال نهكنا بهم كذا في الاتقان ١٣

فَرْتَبَاهَا عَيْنٌ قَارِيَةٌ فَقُلْتُ لَهُ - لَقَدْ ظَنَرْتُ بِحَسْبِ اللَّهِ فَأَعْتِمِ

آية الآلهة لفسدتنا الى ما حواه من علوم السيرة والفكر والخبر الكفر
ومحاسن الآداب قال تعالى فما فرطنا في الكتاب من شيء ومنها علم النجوم
لقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر والطيب وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا والمعارف الجزئية كقصص يوسف اذ لا يمر فيها الا من
شاهدوها وغير ذلك انتهى (قلت) وما احسن قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما

جميع العلوم في القرآن لكن - تقاصر عنه افهام الرجال
واما قدم الملاحة مع كثرة قراءته فقد قال القاضي عياض في الشفاء و
قعدة جماعة من الأئمة ومقلدي الأئمة في اعجازها وجوها كثيرة منها ان
قارئه لا يحمل وسامعة لا يحججه بل الاكباب على تلاوته يزيدة جلالة و
ترديده يوجب له محبة لا يزال غصاً طرياً وغيرة من الكلام ولو بلغ
من الحسن والبلاغة مبلغه حمل مع التريده ويعادى اذا اعيد و
كتاباً مستلزماً في الخلوات ويؤنس في الارومات وسواها من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابنا لها الحقناً وطرفاً يستجلبون تلك
البحون فتشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد انتهى -

(قوله فَرْتَبَاهَا عَيْنٌ قَارِيَةٌ) فَرْتَبَ يردف سروراً والضمير في بها للآيات
أي بسبب قراءة تلك الآيات - وقوله قَارِيَةٌ اسكنت ههنا لضرورتها
الشعر عما بدلت بالياء - والقارئ في قوله فقلت فصيحاً لانها تفصح عن

من غصاً أي جديد او هو مجاز من غص الصوت والطرف في قوله
طرياً أي رطباً ناعماً فلا تغدير بهجته ونضارقه ١٣
من الارومات جمع ازمنة وهي الشدة ١٣

ان تلتها خيفة من حر نار لظى	اطفأت نار لظى من وهد الشيم
كانها الحوض تبيض الوجوه به	من العصاة وقد جاؤا كاللحم

المحذوف وتفيد بيان مسببية أي اذا كان قاربها مسبباً وبسبب قراءتها فقلت له - واللام في لظي موطئة لانها وطفأت الجواب للقسم المحذوف أي مهدته له - وطفء بالشيء وجدة والحبل معروف واستعمل للوصول ولكل ما يتوصل به الى شيء فحبل الله هو القرآن الذي اذا اعتصمت به اذ لك الى جوارية - فاعتصم أي استمسك به (ومعنى البيت) تلك الآيات برزت سروراً عين قارئها بسبب قراءتها فقلت له والله لقد وجدت ما توصلك الى الله فاستمسك به واعمل بموجبه (قوله ان تلتها الخ) داخل في مقول القول في البيت السابق وتتلها مضارع من بان الشرطية وعلامة جزمه حذف الواو - وخيفة مفعول لاجله - ولظى غير مصروفة اسم لجهنم قال تعالى انها لظى ومن للتعليل - والورد بكسر الواو والماء المرقوم للورد والضمير للآيات - والشيم البارد نعت للورد وتشبه الآيات بالماء لانها سبب حياة الارواح كما ان الماء سبب حياة الاشباح -

(ومعنى البيت) ان تقرأ الآيات القرآنية خوفاً من حر نار جهنم اطفأت نارها من ماءها البارد لانه من صارت بها جألاً لوقفة نار لظى -

(قوله كانها الحوض الخ) كان حرف تشبيه والضمير للآيات اسمها والحوض خبرها والمراد به نهر الحياة لان تبيض الوجوه لا صفة الواردة في الحديث - وجلة تبيض الوجوه به حال من الحوض والمراد بالوجوه الذوات ومن العصاة بيانها وبه متعلق بتبيض والضمير للحوض وقد جاؤا حال من العصاة - وكاللحم في موضع الحال من الواو من جاؤا

وكالصراط وكالميزان معدلة	فالقسط من غيرها في الناس لم يقيم
--------------------------	----------------------------------

فهو حال متداخلة - والحجم حمة وزان رطبة وهي الخمة المسودة واما شبهت الآيات بالحوض المذكور لما ورد في حديث أبي امامة في المسلم من ان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فاتته يأتي يوم القيامة شافعاً لاسما به الحديث فالآيات تشفع في قارئها وقد جاء مسود الوجه من المحاسن فيبيض وجهه يشفعها كما ان الحوض تبيض به الوجوه من العصاة - (ومعنى البيت) كأن الآيات في تبيض وجوه القارئ لها كاللحم في تبيض وجوه العصاة به اذا جاؤا كاللحم الاسود - وفي البيت اشارة الى ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري في الصحيح فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا ولهم فلقيهم في نهر في اخوان الجنة يقال لهم الحياة فيخرجون كما تخرج الجنة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم وفي رواية يقول الله قل لى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوا فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حياً فيلقون في نهر الحياة فينبئون كما تنبت الجنة في حميل السيل المردوا انما تخرج صفراء ملتوية كذا في المشكوة -

(قوله وكالصراط الخ) عطف على كأنها في البيت السابق - والصراط هو جسارتي من الشعرة واحدة من السيف يضرب على جهنم كما

ك الجنة بالكسر يزور البقل مع البرياحين قيل بنت صغير ينبت في الخيش

لَا تَجِبُ الْحُسُودَ رَاحُ يُنْكِرُهَا -	تَجَاهِلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَادِثِ الْقَرِيبِ
---	--

في حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين تحمل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيموت المؤمنون كطرف العين وكالبريق وكالبرق وكالطير كما جاء في الخبر والركاب فناج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوش في نار جهنم - والميزان ما يؤزن به أعمال المكلفين كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية - ومعدلة تميز من الأخيار في كالميزان - والقسط العدل وضمير غير هاراجع إلى الآيات والمراد من الناس أمة نبينا صلى الله عليه وسلم -

(ومعنى البيت) وهذه الآيات كالصراط في الاستقامة أو تمييز الحق من الباطل وكالميزان في العدل فالعدل من غيرها من الكتب لم يدم في الناس بل نسخ -

(قوله لا تجيب الخ) جواب سؤال مقدر تقريره إذا كانت الآيات متصفه بهذه الصفات فكيف انكرها كثير من الكفار فاجاب الناظم رحمه الله بقوله لا تجيب الخ - ولا تجيب بسكون النون النافية منى - والحسود صيغة مبالغة من الحسد وهو تمنى ذوال فتنة مستحق لها وبما كان مع ذلك سعى في ازالته - وراح أي ذهب تحت حسود - وقوله ينكرها حال من فاعل راح المستتر فيه - وتجاهلًا مفعول لأجله - وقوله وهو عين الحادث جملة حالته - والعين بمعنى الذات مقعنه بضم التأكيد - والحادث الماهر والعلم الكثير العلم - (ومعنى البيت) لا تجيب أيها المؤمن بهذه الآيات من حسود النبي صلى الله عليه وسلم جملة حسده على انكار الآيات تجاهلًا والحال انه ماهر في صناعة البلاغة وكثير العلم بخواص التراكيب -

قَدْ تَنَكَّرَ الْعَيْنَ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ تَعَدٍ	وَيُنْكِرُ الْعَيْنَ طَغَمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ
يَا خَيْرَ مَنْ يَقَعُ الْعَاقُونَ سَاحَتَهُ	سَقِيًّا وَقَوَى مُتَوْنِ الْإِنْتِقِ الرَّسْمِ

(قوله قد تنكر الخ) هذا بيان علتة تنجب من انكار الحسود بتمثيل العقول بالحسوس واثبات نظير له من المافوس - وتنكر من الانكار - والرموداء يصيب العين - والعلم يقرباً يشهد به السيد للضرورة - والتقم المرض - وفي المصراع الأول تشبيه الحسود المنكر للآيات لتجاهله بمن في غيبته رمود وتشبيه الآيات بضوء الشمس في الظهور وتشبيه التجاهل بالرمود في الكار أمر باهر في المصراع الثاني تشبيه الحسود بمن في غيبه مرضى وتشبيه الآيات بالماء اللذيذ في كونه سببا لحياة كل شيء وتشبيه التجاهل بالسقم في كونه مانعا من الوصول إلى الحق - (ومعنى البيت) لا تجيب من انكار الحسود للآيات لأن العين الباصرة إذا رمدت تنكر ضوء الشمس والعلم إذا حصل له مرض ينكر طعم الماء العذب (قوله يا خير من الخ) لما مدحه صلى الله عليه وسلم بما مدحه به بخيرا عنه على وجه الغيبة اقبل عليه بالخطاب فقال يا خير الخ - وخير مضاف إلى من الموصولة ويسمى قصدا - والعاقون جمع عاق من عفوت الرجل سألته - والساحة الموضوعة المشع أمام الدار والمراد ههنا حريم الدار وسياجها من العاقون أي ساعين على أرجلهم - وفوق ظرف متعلق بحال مخدوفة أي كائنين فوق المتون - والمتن الظهر والجسم متون - والانتق جمع ناقة واحصلا فوق قدمت الواو على النون لاستثقال الضمة على الواو ثم ابدلت الواو ياء لمزيد الخفة - والرسم بضمتين جمع رسوم بفتح الراء يقال ناقة رسوم أي تؤثر أخطافها في الأرض من شدة الوثق (ومعنى البيت) يا خير من قصد أرباب الحاجات حريم داره ساعين على

وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى الْمُخْتَبِرُ وَمَنْ هُوَ النِّعَةُ الْعَظِيمَةُ الْمُعْتَمَدُ

ارجلهم وراكبين فوق الابل السريعة والبيت يدل على انه صلى الله عليه وسلم خليفة الله الاكبر في الارض يقضى حاجات الناس باذن ربه
(قوله ومن هو الآية الكبرى) معطوف على المنادى في البيت السابق اعني خير القديريين هو الآية وهو خير فصل بفيد القصر والمخير هو الذي يصرف فكرة التقيير الى معرفة الحق من الباطل -
و معنى البيت) ويا من هو الآية الكبرى لمفكرناظرناظر اصحاح و يا من هو النعمة العظمى لمن ينعم النعمة - ولا يخفى على الناظر انه صلى الله عليه وسلم هو الآية الكبرى لانه اكمل الموجودات فاذا تأمل المتأمل المنصف كما في الشفاء في جميل اثره وحيد سيرة وبراعته عليه وس جاحته عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشأه حاله ووصوه مقال له لم يترك في صحته نبوة وصدق دعوته ولا يخفى ايضا انه صلى الله عليه وسلم هو النعمة العظمى ولهذا المعنى امكن الله به على عباده بقوله لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ - قال الرازي

كلمة قوله اثره بفتحين وهو بنية الشيء وما يبقى بعده من آثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسم في صحائف الايام وقيل جمع اثره من آثاره يؤثره ايشا اذ اعطاه وماثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تروى وتذكر كذا في نعيم الرياض - ١٢ *

كلمة قوله سيرة جميع سيرة وهي الطريقة والسنة المحسودة ١٣ *

كلمة قوله براعته علمه أي علمه الفائق به على غيره ١٤ *

كلمة قوله رجاحة عقله أي عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره ورحم عليه ١٥ *

كلمة قوله شاهد حاله أي ما حكى مما كان يشاهده من حاله ١٦ *

سَرِيَتْ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاخِرِ قَمَرٍ الظُّلَمِ

في تفسيره أي انعم عليهم واحسن اليهم ببعثة هذا الرسول فان بعثته صلى الله عليه وسلم احسان الى كل العالمين وذلك لان وجه الاحسان في بعثته كونه داعيا لهم الى ما يخلصهم من عقاب الله ويوصلهم الى ثواب الله وهذا عام في حق العالمين لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل العالمين كما قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ الْآيَةَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فلهذا الانعام الا اهل الاسلام فلهذا التأويل خص تعالى هذه النعمة بالمومنين انتهى -

(قوله سریت من حرم الخ) جواب البداع في البيت السابقين - و سریت سریت ليلًا لان السري كما قال الراغب سيرا الليل يقال سرى و اسرى وقال الفيومي في المصباح يستعملان متعديين بالباء الى مفعول فيقال سریت بزيد واسریت به ولكن في القاموس سرى به واسرأ و به - وقال الامام ابن جرير الطبري في تفسيره ان الاسراء والسري سيرا الليل فمن قال اسرى قال يسرى اسراء ومن قال سرى قال يسرى سري كما قال الشاعر -

وليلة ذات دجى سریت - ولم يرد في عن رها ليلت

ويروى ذات ندى سریت ويعني بقوله ليلًا من الليل وكذلك حذيفة بن اليمان يقرؤها وكذا قرأ عبد الله انتهى - وعلى هذا تقييده بالليل للدلالة بتكثيره على تقليل المدة كما قال الزمخشري وان اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقيل هذا التقييد للتاكيد والحرم مكان لا يحل انتهاكه والمراد بالحرم الاول مسجد مكة والثاني المسجد الاقصى - وكما صفة محذوف وما مصدرية أي سرى

مثل سرى البدر والتشبيب بالبدر في سريته السير والكمال والآنارة
 وقطع المنازل - والبدر القمر عند كماله - وفي داج متعلق بسرى اسم فاعل
 من دجا الليل اذار كد ظلامه والموصوف محذوف أى في ليل داج - ومن الظلم
 متعلق بداج يتضمنه معنى راكده - والظلم جمع ظلم والمرا داظهار صيغة الظلم
 (ومعنى البيت) سرت ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى سيرا مثل
 سائر البدر في ليل مظلم - وفي البيت اشارة الى قصة الاسراء والمعراج
 التي هي من اشهر المعجزات واظهر البراهين البينات واقوى الحجج
 المحكمات واصدق الانبياء واعظم الآيات واتم الدلالات الدالة على
 تخصيصه عليه الصلوة والسلام بعدم الكبريات - ثم اعلن ان الاسراء
 سيرة صلى الله عليه وسلم ليلة بيت المقدس والمعراج صعوده من مكة
 وقد يطلق الاسراء على جميع الاسراء والمعراج ويطلق المعراج على كل
 ذلك مجازاً - وكان في ليلة واحدة بقطة مجسدة وروحاً صلى الله
 عليه وسلم يحايدل عليه الكتاب والسنة قال الفخر الرازي قال اهل التحقيق
 الذي يدل على انه قله اسرى بروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
 وجسده من مكة الى المسجد الأقصى القرآن والكتاب ما القرآن فهو قوله تعالى
 سبحان الذي اسرى بجسده ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى و
 تقرير الدليل ان الجسد اسم للجسد والروح فواجب ان يكون الاسراء
 حاصلًا بجميع الجسد والروح ويدل عليه قوله ارايت الذي ينهى عبداً
 اذا صلى ولا شك ان المراد هنا بجميع الجسد والروح وايضاً قال سبحانه
 وتعالى في سورة الجن وافته لما قام عبداً لله يدعوه والمراد جميع الروح
 والجسد وكذلك ههنا واجتهدوا ايضاً بظاهر قوله عليه الصلوة والسلام
 اسرى في الان اصل في الافعال ان تحمل على البقطة حتى يدل دليل على

خلافه وان ذلك لو كان ضاماً لما كان فيه قسوة للضعفاء ولا استبعاد
 الانبياء انتهى - واما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ففيه نظر ولفظه
 في السيرة الهاشمية قال ابن اسحاق وحدثني بعض آل ابي بكر ان
 عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما فقد جسد رسول
 صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه - وفي الزرقاني على المواهب
 قال الشامي كذا فيها وقفت عليه من نسخ السير فقد بالبناء للمفعول و
 الذي وقفت عليه من نسخ الشفاء ما فقدت بالبناء للمفعول واسناد الفعل
 لتاء المتكلم كذا يقال وقد حكاهما في الشفاء روايتين فقال اولاً واما قول
 عائشة ما فقد جسد في الحديث فهي لم يتحدث به عن مشاهدة الخرم قال بعد
 و ايضا قد روى حديث عائشة ما فقدت يعني بالبناء للمفعول قال لم
 يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهن دل الذي
 يدل عليه جميع قولها انه بجسد الشريف لا تكارها رؤيته لرؤية
 رؤية عين ولو كانت عندها ما لم تنكره وحدثها هذا ليس بالثابت
 عنها انتهى يعني لما في متنه من الحلة القادرة وفي سنده من انقطاع
 وسناد مجهول وقال ابن دحية في التنوير انه حديث موضوع عليها
 وقال في معراج الصغير قال امام الشافعية ابو العباس بن سريج هذا
 حديث لا يصح وانما وضعه رد الحديث الصغير انتهى بلفظه -

كله قوله يدل عليه أى على عدم صحته عنها ١٢ *

كلمة قوله لا تكارها الخ فان هذا يدل على انه اسرى بجسده الا انه لم
 يصر به عياناً ١٣ *

كلمة قوله لم تنكره لان رؤيا المنام جائزة وانما الكلام في رؤيا العيان و
 الخلاف فيها وهذا يدل على ان لها قولاً آخر مروياً عنها فالما اشتهر

واجب على تقدير صحته بان عائشة لم تحدث به عن مشاهدة لاقتها
لم تكن اذ ذاك زواجا ولا في سن من يضبط اولم تكن ولدت بعد على
الخلافة في الاسراء متى كان واذا لم تشهد ذلك عائشة رجح خبر
غيرها على خبرها لعدم ثبوته عنها - وقال ابن جرير الطبري في تفسيره
بعد نقل حديث عائشة رضي الله عنها مانصه والصواب من القول في
ذلك عندنا ان يقال ان الله اسرى بعبداه محمد صلى الله عليه وسلم
من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى كما اخبر الله عباده وكما تظاهرت به
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حمل على البراق حتى اناه
به وصلى هنالك بمن صلى من الانبياء والرسل فاراد ما اراد من الآيات
ولامعنى لقول من قال اسرى بروحه دون جسده لان ذلك لو كان
كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب ان يكون ذلك دليلا على نبوته
لا حجة له على رسالته ولا كان الذين انكروا حقيقة ذلك من اهل الشر
كانوا يدفعون به عن صدقه فيه اذ لم يكن منكرا عندهم ولا عند احد
من ذوى الفطرة الصحيحة من بني آدم ان يرى الرائي منهم في المنام ما
على مسيرة سنة فكيف ما هو على مسيرة شهر او اقل وبعد فان الله
اخبر في كتابه انه اسرى بعبداه ولم يخبرنا انه اسرى بروح عبده
ليس جائزا لاحد ان يتعدى ما قال الله الى غير ذلك انتهى بقدر الحاجة
وقال السيوطي في الخصائص الكبرى اعلم ان الاسراء ورد مطولا ومختصرا
من حديث انس وابي بن كعب وبريدة وجابر بن عبد الله وحذيفة بن
اليمان وسمر بن جندب وسهل بن سعد وشاذل بن ادس وصهيب و
ابن عباس وابن عمر وابن عمرو ومالك بن صعصعة وابي امامة وابي ايوب
الانصاري وابي جبر وابي حمزة وابي ذر وابي سعيد الخدري وابي سفيان

بن حرب وابي ليلى الانصاري وابي هريرة وعائشة واسماء بنت ابى بكر وام
هاني وام سلمة رضي الله عنهم ثم ساق احاديثهم على الترتيب المذكور
لمادة لغيره ولكي اورد لهمنا حديثا واحدا منها فقط اذ المقام لا يسم
المزيد فاقول اخرج احمد والشيخان وابن جرير من طريق قتادة عن
انس ان مالك بن صعصعة حدثه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة اسرى به قال بينا انا في الحطيم وربيما قال قتادة في الحجر مضطجعا
اذا تاني آت فجعل يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثة فانا في فشق
ما بين هذه الى هذه يعنى من ثخرة ثخرة الى شعرة فاستخرج قلبي
فاثبت بطست من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة ففعل قلبي ثم حشى ثم
اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار يقع خطوه عند اقصى
طرقه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى الى السماء الدنيا
فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن محلك قال محمد قبل وقد
ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به ولنصم المحيى جاء ففتح فلما خلعت
فاذا فيها آدم قال هذا ابوك آدم فسلم عليه فوالسلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح

كل في الحطيم او شعب الى طالب او بيته او بييت ام هاني روايات جميع
بينها بانهم اقولا في بيت ام هاني وبيتها عند شعب الى طالب واخيف
اليه لانه كان يسكنه فاخرجه الملك منه الى المسجد فاضجعه في الحطيم لاثر
نحاس كان به ثم اخذته واخرجه من المسجد بعد تمام يتقطعه وبعد شق صدره
وقلبه وغسلها فاركبه البراق +

كل (قوله فحملت عليه الخ) الظاهر ان الراوى طوى الرواية ههنا ولم
يذكر سيرة صلى الله عليه وسلم لبنت المقدس كما هو مصرح به في الاحاديث الاخر

ف قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابليس و
عيسى ابنا الحالة قال هذا مجيء وعيسى فسلم عليهما فسلمت فرد السلام
ثم قاله مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء
الثالثة فاستفتح ف قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما
خلصت اذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و
النبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح ف قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادم ليس فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء
الخامسة فاستفتح ف قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا
هارون فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح ف قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا انا موسى فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك
قال ابكى لان غلاما بحث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من
امتي ثم صعد بي حتى اتى السماء السابعة فاستفتح ف قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به و
لنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم فسلمت عليه

فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال حجر واذا وريقها
مثل اذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال
اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قال
ثم رفع لي البيت المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه - ثم رجع الى حديث انس
قال ثم اتيت باناء من خدر وانا من لبن وانا من عمل فاخذت
اللبن قال هذه الفطرة التي انت عليها وامتك ثم فرضت الصلاة خمسين
صلاة كل يوم فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما قرع ربيك
على امتك قلت خمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع ذلك
واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشرة
فرجعت الى موسى فقلت وضع عنى عشرة قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فلم ازل ارجع حتى امرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس
صلوات كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقلت قد سألت
ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم فناداني مناد قد امضيت
فرضتي وخففت عن عبادي اه -

فان قلت ما الحكمة في كونه يعالجه لاجل الانبياء لئلا اجيب باننا جعل

وَبَيْتٌ تَرْتَقِي إِلَى أَنْ تَنْزِلَ مَنْزِلَةً
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تَذْكُرْ وَلَا تَرْمِ

ليلا تمكيناً للتخصيص بمقام المحبة لأنه تعالى اتخذناه عليه السلام حبيباً وخليلاً والليل اخص زمان للمحبين لجمعهما فيه والخلاوة بالجيب متحققته بالليل وقال ابن المنير وجعل تخصيص الأسراء بالليل لينبأ الذين آمنوا بآياتنا بالغيب وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم إذا الليل اخفى حالاً من النهار قال ولعله لو عرج به نهاراً لكانت المؤمن فضيلة الأيمان بالغيب ولم يحصل ما وقع من الفتنة على من شقى وجحد كذا في المواهب -

(قوله وبیت الخ) من البيوت بمعنى صرتها وترقى تصعد وان مصداق ذلك من النيل أي وجدت - ومن بيان لمنزلة والقاب والقيب بمعنى القدر يقال بينى وبينه قاب رمح وقاب قوس أي مقدارهما كذا في القاب وقوسين عبارة عن كمال القرب وهذا كما قال الفخر الرازي على استعمال العرب وعادتهم فان الأميرين منهم أو الكبارين إذا اصطليحا واما قد اخرج بقوسيهما وجعل كل منهما قوسه بطرف قوس صاحبه وفي مجمع مجاز أنوار القاب ما بين المقبعين والنية وهو موضع رأس الوتر ولكل قوس قايان وإذا قيل فيه قلب أي قلب قوس (قلت) والمراد به على كل تقدير شدة القرب المعنوي لأن الله تعالى منزلة عن الجسميات ومثابرة الحوادث - وقوله لم تذكر صفة منزلة وكذا المرم -

(ومعنى البيت) وما زلت تعرج إلى أن وصلت إلى منزلة هي مقدار قوسين بينه صلى الله عليه وسلم وبين الرب تبارك وتعالى - وهذه المنزلة لم يصل إليها أحد غيرك ولم يظليها لفرقة مكانها - وفي البيت إشارة إلى ما ورد في صحيح البخاري من طريق شريك بن عبد الله عن

السنة عليه فرف ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاسدة المنتهى ودعا الجبار رب الغرة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وما ورد في حديث أبي سجد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخصائص الكبرى للشيوطي اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي هارون الجدي عنه ثم أتت رفعت إلى سدة المنتهى فتغشاها فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى - والدنو المذكور بالنسبة للصطفى صلى الله عليه وسلم عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة وبالنسبة

إلى الله تعالى اجابتها دور فم درجته - وفي الشفاء للقاضي عياض قال جعفر بن محمد والدن من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال أيضاً انقطعت كيفية عن الدنو لا ترى كيف حجب جبريل عن دنوة ودنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أودع وزال عن قلبه الشك والارتياح قال القاضي أبو الفضل علم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا إلى الله أو من الله تعالى

لأنه لا حد له أي الدنو من جانب الله ليس دفوا مكانيا محدوده لا يحيز كالاجسام بل هو دفو قوله انقطعت كيفية عن الدنو أي دفوا لله لعباده ليس له كيفية محصورة وحالة معروفة لأنها امر معنوي غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة ١٢ * وزال عن قلبه الشك والارتياح في أنه هل يصل إلى حضرة القرب وينال انافقة بالأكرام والألحاح ويرتقى إلى أعلى مقام فالنحو الله تعالى أمينة وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفة فانه صلى الله عليه وسلم أقوى الناس معرفة وإيماناً ولشبههم جاشوا واشدهم طمانينة وسكوناً كذا في نسيم الرياض - ١٢ *

كلمة قوله هنا أي في آية سورة النجم ١٢ *

وَقَدْ مَتَّكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا

وَالرُّسُلُ تَقْدِيمُ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق
ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه
عنه بأنة عظيم منزلته وتشریف رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة
أسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس^١ وبسط^٢ وأكرام
ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا على أحد
الوجوه نزول الفضل والجمال وقبول وإحسان وقال الواسطي من توهم
أنه يتفلسف دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق ندلى
بعدها يعني عن ذلك حقيقة إذا دنا من الحق ولا بعد انتهى -

(قوله وقد متتك الخ) أي جعلك إمامهم وهو عطف على سرية -
وجميع الأنبياء فاعل قد متتك والأسناد إليهم لما رضوا بتقدمه فيها
فكانهم قد موة وثانيث الفعل إما باعتبار معنى الجميع أو باعتبار انضمام
المحطوف عليه على رواية رفع الرسل أو باعتبار المضاف إليه كما في سقطت
بعض إنامله - والضمير في بهار جعفر إلى بيت المقدس بقريضة المقام
قالوا للطرفية أو إلى المنزلة المذكورة من قبل قالباء للسببية - والرسل
بالجر عطف على الأنبياء عطف الخاص على العام وبالرفع عطف على جميع
وبالنصب عطف على المفعول معه وهو بضم الراء والسين جمع رسول لكن

كلمة مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البرولة معان منها القبول والاحسان ١١٢
كلمة تأنيس أي لطف به يذهب استبحاشه لما انقطعت عنه الأصوات
وغاب عنه اليقظة وهو جبريل عليه الصلوة والسلام ١١٢ +
كلمة قوله بسط أصل معناه التوسعة ويطلق على المسرة أيضا والمراد
به تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره ١١٢ +

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ الشَّيْبَ الطِّبَاقَ بِهِمْ

فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبُ الْعِلْمِ

يقرأ في البيت بالسكون لضم ورة الوزن - وقوله تقديم مفعول مطلق
للتنوع أي تقديم ما مثل تقديم المخدم - وخدم بفتحين جمع خادم
غلاما كان أو جاريتة -

(ومعنى البيت) وجعلك جميع الأنبياء والرسل إمامهم في بيت المقدس
واقطدوا بك كما يشيع الخدام المخدم - وفي البيت إشارة إلى ما ورد في
حديث أبي هريرة في مسلم من طريق أبي سلمة عنه وقد رأيتني في جماعة
من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب^٣ بجعد كانه من رجال
شعيرة وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبهة عروة
بن مسعود الثقفي وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني
نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلوة فامتهم فلما فرغت من الصلوة
قال لي قائل هذا مالك صاحب النار فلم عليه فالتفت إليه فيداني بالسلم
وما في حديث انس في النسا في من طريق يزيد بن ابى مالك عنه ثم
دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلام فقدمني جبريل حتى
أصمتهم ثم صعدني إلى السماء الدنيا -

(قوله وأنت تخترق الشيب الطباق بهم) عطف على الجملة السابقة - وتخترق تقطع ولغظ

كلمة ضرب هو الخفيف اللحم المشوق المستدق كما في النهاية والجمع فيه
معنيان أحدهما جعودة اللحم وهو اجتماعه والثاني جعودة الشعر والأول أصح
ههنا لما جاء في رواية أبي هريرة أنه رجل الشعر كذا قاله صاحب التحرير و
قال النودى يجوز أن يراد به المعنى الثاني أيضا لأنه يقال شعر رجل إذا لم يكن
شديد الجعودة كذا في المرقاة ١١٢ +

كلمة قوله شعيرة هي قبيلة أهلها خفيف اللحم ١١٢ +

حَتَّى إِذَا لَمَّ دَعْدَعٌ شَأْوَ السَّبْقِ | مِنَ الدُّنْوِ وَلَا مَرَقَى الْمُسْتَبْرِ

المضارع للحكاية الحال الماضية - والطباق جميع طبق كجبل وجبال وقيل
جميع طبقة كرجية ورحاب والتبع الطباق السموات السبع ما حو
من قوله تعالى سبع سموات طباقاً أي طباقاً فوق طبق - وبهم حال من
ضمير تخترق أي ما زأ بهم - والموكب جماعة ركاب يسرون يرفق
وهم أيضاً القوم الركوب للزينة والتشبه كذا في النهاية وهما جماعة
من الملائكة - وقوله في موكب حال بعد حال - والمحملة كنت فيه
صاحب العلم صفة لموكب والمراد حبس العلم ههنا كغير القوم المقدم عليهم -
(ومعنى البيت) وانت خرقت السموات السبع سماء بعد سماء
ما زأ بالرسول واحداً بعد واحد كما في حديث مالك بن معمر
«كأننا في جمع من الملائكة كنت فيهم الكبير المقدم» وفي البيت رد
على الفلاسفة القائلين بامتناع الخلق والاشياء على السموات لأن
الاجسام العلوية والتفلية متماثلة مركبة عن الجواهر الفردة المتماثلة
يصح على كل من الاجسام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور
فاذا امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام العلوية والله
تعالى قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق السموات وقد
ورد به التسمع فيجب تصديقه -

(قوله حتى اذا لم تدع الخ) غاية لقوله وانت تخترق الخ - واذا
للشرط فجوابه خفضت في البيت اللاحق والظرفية المحضة فلا
تقتضي الجواب - ولم تدع لم تترك وشأوا مدى وغاية - والمستبق طالب سبق
وهو الساعى لیسبق - والدنو القرب - والمرقى محل الرقى وهو الدرجة -
والمستم طالب الرفعة الى السام وهو اعلى الشيء

خَفَضَتْ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ | تَوَدَّيْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمَقَرِّ الْعَلَمِ
كَيْمَا تَقْوُزَ بِوَصْلِ أَيْ مُسْتَبْرِ

(ومعنى البيت) وانت خرقت السموات السبع حتى اذا لم تترك غاية
من القرب لطالب سبق ولم تترك درجة لطالب الرفعة وذلك المقام
هو المعبر عنه فيما تقدم بقاب قوسين أو أدنى -

(قوله خفضت الخ) جواب اذا في البيت السابق على تقدير كونها
للشرط أو بدل من لم تدع أو استيناف مؤكداً لكمال ترقيه والخفض
ضد الرفع - والإضافة النسبة - واذا ظرف لقوله خفضت - والنداء طلب
الاقبال - وقوله بالرفع أي ملتبساً برفع الله تعالى آياتك في المقام
بالفضائل والكمالات - والعلم المشهور العالى القدر

(ومعنى البيت) تركت في الأسفل كل مقامات الانبياء عليهم الصلوة
والتلام بالنسبة الى مقامك حين طلب الله تعالى اقبالك بفضل وعناية
مميزاً آياتك عن سائر الناس مثل ما يطلب المميز فيها بين الامام بخويلا
هذه الرجل بالتعظيم والاكرام - وفي البيت تورية برفع الاعراب
كالإضافة والخفض على اصطلاح النحوي -

(قوله كما تقوّر الخ) كي حرف جر بمعنى اللام للتعليل وتقوّر منصوب
بان مقدرة بعد كي او منصوب بكي فيكون كي بمعنى ان واللام مقدرة
قبلها وما زائدة على الوجهين - وتقوّر من القوّر بمعنى النظم - وقوله
أي مستتر صفة لمخدوف أي بوصل مستتر أي مستتر بمعنى كامل
في الاستتار لا يطلع عليه احد ولا يكتنه كنهه كما يقال هو رجل اعى
رجل أي رجل كامل في الرجولية - وعن العيون متعلق بمستر -
والعيون جمع عين الباصرة - ومستر بالجر معطوف على وصل -

وانى مكتتم كاتى مستتر بمعنى كامل فى الاكتمام -

(ومعنى البيت) سرى وبى الخ لاجل ان تظفر بوصول من الله لك كامل فى الاستدراج عن عيون الناس وبسر كامل فى الاكتمام عن الخلق - والمراد من الوصول رؤيته عليه السلام ربه يعينى رأسه ليلة المعراج ومن السر مناجاته فيها - اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربهم مرتين مرة ببصرة ومرة بفؤادة - واخرج النسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال العجبون ان تكون الخلعة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمدا صلى الله عليه وسلم - واخرج ابن جرير عن عكرمة قال رأى محمدا صلى الله عليه وسلم ربه واخرج ابن اسحاق والبيهقى فى الاسماء والصفات وضعفه عن عبد الله بن ابي سلمة ان عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث الى عبد الله بن عباس يسأله هل رأى محمدا صلى الله عليه وسلم ربه فاعلم عبد الله بن عباس ان نعم كذا فى الدين المنثور للتيولى - وفى البخارى فى حديث المن بن مالك من طريق شريك بن عبد الله عنه ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلم الا الله حتى جاء سيرة المنتهى ودنا الجبار رب الغزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى الله خمسين صلاة الحديث - والابهام فى ما اوحى اليه يشير الى تفخيم شأن الوحي وتعظيمه وانه صلى الله عليه وسلم محرم الاسرار ومجرى المعارف لا يطلع على ما اطلع الله عليه غيره والى هذا اشار الناظم بقوله سترانى مكتتم وفى شرح الخبزيق على قصيدة البردة ما نصه قال بعض الفضلاء ستر الله تعالى بعض ما اوحى الى عبده عليه السلام عن الخلق لئلا

فخرت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم
وجزت مقدار ما اوتيت من نيب
وعز ادراك ما اوتيت من نيب

يطلع عليه غيره لان ذلك من خواص مجتهده ومعرفته وعلو درجته اذ بين الاحباب يحرق من الاسرار ما لا يطلع عليه غيرهم من الاحباب والاعياراء وقال بعض اهل الحال لو بين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والآخرين لما قوا جميعا من ثقل ذلك الوارد الذى ورد من الحق على قلب عبده وتحمل ذلك المصطفى عليه الصلوة والسلام بقوة ربانية ملكوتية لا هوتية البسه الله اياها ولولا ذلك لم تحمل ذرعا منها لانها انباء عجبية واسرار ازيلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت الاحكام ولقيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول والعلوم وقال بعض المفسرين ان ما اوحى اليه عليه السلام تلك الليلة على اقسام قسم اداة الى العوام وهو الاحكام والشرائع وقسم اداة الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداة الى اخص الخواص وهو الحقائق والنايب للعلوم الذوقية وقسم آخر يقى معه لكونه مما خصه الله تعالى به وهو السر الذى بينه وبين الله عز وجل اتفه -

(قوله فخرت الخ) الفاء للتفريع وخزت جمعت - والفخار ما يفتخر به من الفضائل وغيره بالنصب على انه حال من فاعل خزت او على انه صفة كل او مجرور على انه صفة فخار والمشارك ضد المختص وخزت تجاوزت وغير مزدحم فغير مشترك -

(قوله وجل مقدار الخ) جل عظم - وما اوتيت بالبناء للمفعول اى ما اولاك الله - وعز الشئ عسر حصوله - والادراك الوجدان - واوتيت اعطيت - ومن بيان لما فى الموضعين -

(روى عن البيهقي) فجمعت كل فخر غير مثرك بيتك وبين غيرك
وتجاءت كل رتبة غير مزدحم فيها - وعظم قدر ما ذاك الله
من المناصب الشريفة وامتنع الوصول الى ما اعطاك مولاك من
القضاة النيفة - وفي حديث ابى هريرة اخراجه ابن جرير وابن ابى
حاتم وابن مردويه والبيهقي وابو يعلى والبيهقي من طريق ابى العلاء
عنه فكلما الله تعالى عند ذلك (أى سدرة المنتهى) فقال له سل
فقال اتخذت ابراهيم خيلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
نكلميا واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين
وسخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
علمت بحسب التوراة والانجيل وجعلته يدرى الآخرة والابرة
ومحى الموتى باذنتك واعذته وامره من الشيطان الرجيم فلم يكن
لشيطان عليهما سبيل فقال له رببه قد اتخذتك خيلا وجيها

عليه والمراد بمرقه عليه السلام لخطا الملوك في عصية كفره وذا اذا اقامه اعظم
من المقهور او ما اوتيه ذريته كيوسف وسليمان وداود كما قال الله تعالى
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما ١٢
ملك قوله خيلا وجيها فجمع بين الصفات والبريد كما يقال ما يجد
اذهول من الملك لما عرض عليه والكلام وقع له كما وقع لموسى والقرآن
اعظم من التوراة والانجيل وبراء الآخرة والابرة وقع للصراط على الله
عليه وسلم نظيرة كرم وعين قيادة وبره كثير من الامراض بسبب يده واعيد
من الشيطان حتى ان قرينه آمن به ووقع له الجاهل الموتى ما هو اعز منه كذا في الزطفي
على المواهب - ١٢

هو ملكه ونبأ في التوراة جيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة
بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك و
رغبت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير
امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك
هم الاولاد والآخرين وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى وجعلت من امتك
اقوا ما قلوبهم اناجيلهم وجعلت لك اول النبيين خلقا واخرهم نبيا

ملك هذا من كلام الراوى ابى سعيد او غيره كاشا لصحة الزيادة المذكورة ١٢
ملك قوله فلا اذكر الا ذكرت معي أى كثيرا او عادة او في مواطن معلومة
كالاذان والاقامة والشهادة والاسلام والخطبة وغير ذلك ١٢
ملك ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول
الجنة وفصل القضاء وتأخيرهم باعتبار الوجود الخارجى والمنتهى
بهذا اعلم لما تضمنته من كثرة نعمهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ
شريعته كذا في النسيم ١٢

ملك قوله لا تجوز لهم خطبة أى لا يتدبها اعتدالا كاملا لمحدث كل
ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أى ناقصة لا بركة فيها ١٢
ملك قلوبهم اناجيلهم أى يحفظون الكتاب المجيد ويتلونه حفظا وهذا
من خصائص القرآن كما قال الله تعالى هو آيات بينات في صدور الذين
اوخوا العلم وايضا من خصائص هذه الامم لان من تقدم كانوا لا يقرؤون
كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوا هالما يعرفوا منها شيئا سوى الانبياء ١٢

بَشَرِي لَنَا مَشَرَّةً إِلَى سَلَامٍ إِنَّ لَنَا
لَمَدْعَاً لِلَّهِ دَاعِيًا لَطَاعَتِهِ
مِنَ الْعَنَاءِ وَكُنَّا غَيْرَ مُنْهَدِمِينَ
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِ

وأولهم يقضى له وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك
وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها
نبياً قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الإسلام
والهجرة والجهاد والصلوة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحاً خاتماً الحديث كذا في الخصائص
للسيوطي -

(قوله بشري لنا الخرم بشري مبتدأ ونفعها محذوف أي بشري
عظيمة ولنا خبرية - والبشري والبخارة الخبر السار المخير للبشارة
والمعشر الجماعة الذين يشلمهم وصف واحد وهو منصوب على أنه
ضادى أو على الاختصاص محذوف الفعل وإن بكسر الهمزة تحليل
لنا سبق - والمراد من العناية مزيد الاعتناء بمصالحهم وإرادة مزيد
الخير والكرامة من حضرة وأهب العطيات - وركن الشيء ما يعتد
عليه والمراد من الشريعة - والأنهادم التخير - وغير منهدم صفه لركنا
(قوله لما دعا الله الخ) دعاستى والله فاعله وداعياً مفعوله و

كسب سبعاً من المثاني أي القاتحة لا تسبع آيات وهي متعني وتكررت في كل ركعة
أو السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة
وحدوها أو مع الأنفال بناء على أنها سورة واحدة لعدم البسطة بينهما لتكرار اللوح
والعبر فيها كذا في السيرة ١٢

كسب قال التورث حتى ليس معنى بقوله اعطى إنما أنزلت عليه بل المعنى أنما استجيب له
مضمون الآية من قوله غفر لك وما إلى آخر السورة ولين يقوم بحفظها من
الساكنين وأوثر الأقطار لما سبقت له قوله لم أعطها نبياً قبلك أي لم
يعط مثلاً ثواباً أحده قبله صلى الله عليه وسلم كذا في السيرة ١٣

سكون يا ثمة للضرورة - وقوله لطاعته متعلق بداعينا وأكرم الرسل
متعلق بدعاً وسكون سيد الرسل لضرورة الوزن -

(ومعنى البيتين) يا معشر المسلمين بشري عظيمة لنا لأن لنا من أجل
العناية بنا في الأزل شريعة غير منسوخة - ولما سمى الله النبي صلى
عليه وسلم الذي دعانا لطاعة ربه بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم لأن
أكرم الرسل لا يبعث إلا أكرم الأمم - ووجه تسميته عليه الصلاة و
السلام بأكرم الرسل ما ورد في حديث ابن عباس في الترمذي
من أنه عليه السلام قال وإنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر و
في حديث النس فيه أيضاً وإنا أكرم ولد آدم على ربي - ومن عناية
الله بهذه الأمة أنه اختصها ببركة جيبه صلى الله عليه وسلم بمخصائص
لم توجد لغيرها وها أنا أو رديت لا منها مقتبساً من الخصائص
الكبرى للسيوطي فاقول أخرج الدرر والدين سعد وابن عساكر عن أبي
فروة عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب نجد أنه محمد بن عبد الله يولد
بمكة ويهاجر إلى طابة ويكون ملكاً بالشام وليس بفحاش ولا بفسخ
في الأسواق ولا يافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته
الحامدون يمدون الله في كل سراديب ويكبرون الله على كل نجد
يوضئون أطرافهم وياتزونون في أوساطهم ويصفون في صلواتهم
كما يصفون في قتالهم ويهم في مساجدهم كدوى الفحل فيمعد مناديمهم
في جوار السماء - وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن المعافري أن كعب الأحبار
رأى حبر اليهودي فقال له ما يبكيك قال ذكرت بعض الأمر فقال له

كعب انشدك بالله لئن اخبرتكم ما ابكاكم لتصدقن قال نعم قال
 انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى في التوراة
 فقال يا رب اني اجد خيرا من اخوتي للناس يا رب اني اجد
 يهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر
 يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فقال موسى
 يا رب اجعلهم امتي قال هم امته احمد قال الجبر نعم قال كعب فانشدك
 بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال
 يا رب اني اجد امته هم الحما دون رعاة الشمس الحكمون اذا ارادوا
 امرا قالوا افعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هم امته احمد
 قال الجبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل
 ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد امته اذا اشرحت
 احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واذا يا احمد الله الصبيد لم
 طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة
 طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء عز يحلون

قال العلامة ابن القيم في كتابه هداية الحيارى من الامور العجيبة
 بعد ما نقل هذا كله من طريق قتيبة بن سعيد عن سفيان بن عيينة
 المعافى عن ابيه وهذه الفصول بعضها في هذه التوراة التي يابى بها
 في نبوة شياء بعضها في نبوة غيره والتوراة اعم من التوراة العبرية فذكر
 الله سبحانه كتب موسى في الامم من كل شيء موعظة وخبر لا يخلو شيء من
 كبره ورفع من الكبر وتوحيده كثير فلا يقدح في هذا القول جهل اكثر اهل الكتاب
 به فلا زال في العلم المورث الامم شيئا لا يورث الا اعداء من الناس الواحد منهم

من اثار الوصوة فاجعلهم امتي قال هم امته احمد قال الجبر نعم قال كعب
 انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة
 فقال يا رب اني اجد امته من حومة خضفا ويرثون الكتاب اصطيقتهم
 فمن ظالمون ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا اجد
 احدا منهم الا مروجوما فاجعلهم امتي قال هم امته احمد قال الجبر
 نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى
 نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد في التوراة امته معها احفهم
 في صيد ورمهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم
 كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوى النحل لا يداخل الناس
 منهم احدا الا من يرى من الحسنات مثل ما يرى الحجر من ورق
 الشجر فاجعلهم امتي قال هم امته احمد قال الجبر نعم قلما عجب موسى
 من الخير الذي اعطاه الله محمدا وامته قال يا ليتني من امته احمد
 فادعى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطيقتك
 على الناس برسالاتي وبكلامي الآية ومن قوم موسى امته يهدون
 بالحق وبه يعدلون وكنت في الالواح الآية فرضى موسى بكل الرضا
 واخرج اليهم في وادي طي من كعب الاحبار انه سمع رجلا يقول رايت
 في المنام كان الناس جميعوا الحساب فدعى الانبياء فجاء مع كل بني
 امته ورأى لكل بني نوريين وكل من اتبعه نور ايمشي به فدعى محمد
 صلى الله عليه وسلم فاذا الكل شجرة في رأسه ووجهه نور هل حدة
 يشته من فطر الله وكل من اتبعه نور ان يمشي بهما كورا لانياء فقال
 كعب يا الله الذي لا اله الا هو لقد رايت هذا في منامك قال نعم قال

والذي نفس بيده أنها لصفة محمد صلى الله عليه وسلم وأما وصية
الأنبياء وأماهم في كتاب الله لكأنما قرأها من التوراة - وقال النووي
في شرح المهذب ليلة القدر مختصة بهذه الأمة زادها الله تعالى
لم تكن لمن كان قبلنا قال مالك في الموطأ بلغني أن رسول الله صلى
عليه وسلم رأى أعمار الناس قبله أو ما شأه الله من ذلك فكانت
تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغه غيرهم في طول العمر
فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر - وأخرج الأصبهاني في
الترغيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطيت أمتي في رمضان خمس خصال لم يعطهن أمة كانت قبلهم
خلاف فم الصائم طيب عند الله من ريح المسك يستغفر لهم الملائكة
حتى يقضوا ونصف مودة الشياطين فلا يصلون فيه إلى ما كانوا
يصلون إليه ويوزن الله جنته في كل يوم فيقول يوشك عبادي
الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة ويصيروا إليك ويعفوا لهم في
آخر ليلة من رمضان فقالوا يا رسول الله هي ليلة القدر قال لا
ولكن العامل إنما يوفي أجره عند انقضاء عمله - وأخرج أحمد و
الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم عن معاوية بن حيدة
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة
أخرجت للناس قال أنتم تمون بسبعين أمية خيرها ولكرمها
على الله - وأخرج أحمد وابن حبان والحاكم وابن ماجه عن أبي عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وضع عن أمتي الخطأ
والنسيان وما استكروا عليه - وأخرج أحمد والطبراني عن أبي بصير

القفاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت الله أن لا يحجم أمتي
على الصلاة فأعطانيها وسألت أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم
قبلهم فأعطانيها وسألت أن لا يظهر عليهم عدو فأعطانيها وسألت أن لا
يلبسهم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض فنعيتها - وأخرج القفاري عن
عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأنبرني
أنه عذاب يحشر الله على من يشاء وأن الله جعله رجة للمؤمنين
ليس من أحد يقع الطاعون فيك في بلدة صابرا محتسبا يعلم أنه
لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد - وأخرج الشيخان
عن المخيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من أمتي ظاهرة على الحق حتى يأتيها أمر الله - وفي هذه
الأمة أقطاب وأوتاد ونجباء وأبدال أخرج أبو نعيم في الحلية عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله في الخلق
ثلاث مائة قلبهم على قلب آدم صفى الله والله في الخلق أربعون
قلوبهم على قلب موسى والله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم
والله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل والله في الخلق ثلاثة
قلوبهم على قلب ميكائيل والله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرائيل
هم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء - وأخرج الطبراني في المعجم
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تموتوا الأرض من دوني
سأله قال شيخ الإسلام سيدي محمد الحفني في حاشيته على شرح الصمدية لابن
حجر المكي قال عليه الصلاة والسلام الأبدال في هذه الأمة ثلاثون رجلا
قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله من

رجلا مثل خليل الرحمن فيهم ذنوبون وبهم نصيبون وما مات منهم احد
الا ابدل الله مكانه آخره وقال الشيخ عن الذين ومن خصه الله
عليه وسلم انما امتا قل عظماء من الامم السابقة والكثا اجرا واخرجهم الشيطان
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم
فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس في
اهل التوراة النوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا
قبرا طائبا طائما اوتى اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر
ثم عجزوا فاعطوا قبرا طائبا طائما اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس
فاعطينا قبرا طائبا طائما فقال اهل الكتابين اي ربنا اعطيت هؤلاء
قبرا طائبا طائما واعطيتنا قبرا طائبا طائما ونحن كنا الكثر علة قال الله
تعالى هل ظننتم انكم من اجر كرم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه
من اشياء وخرج ابن ماجه عن ابن مريمه وحذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا و
الاولون يوم القيامة المقضى لم قبل الخلائق - واخرج الطبراني

انتهى دورهم بالشام ووردانهم اربعون رجلا واربعون امرأة و
جمع بان الحديث الذي فيه انهم ثلاثون امة من كانت قلوبهم
على قلب ابراهيم الخليل كما ذكره فيه قال عشرة الزائدة مع الاربعين
امرأة قلوبهم على قلب غيره من الانبياء ومعنى كرمهم على قلب ابراهيم
انهم يتقلبون في المعارف الالهية التي بقلوبهم اذ واداء العلوم الالهية
انما تعد على القلوب فكل علم يرد على قلب كبير من ملك او رسول يرد
على هذه القلوب التي هي على قلبه وما يقولون فلان على قدم فلا في معناه

في الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قال الجنة حرمات على الانبياء وحتى ادخلها وحرمات على الامم
حتى تدخلها امتي واخرج من حديث ابن عباس نحوه - واخرج
ابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيامة على كرم مشرفين على الخلائق
ما من الناس احد الا ودا مننا وما من بني كذبة قوم الا ونحن
نشهد انه بلغ رسالة ربه - واخرج مسلم عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي ابعد من ايلة من عدن
انني لا ذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة من حوض
قيل يا رسول الله وتعرفنا قال نعم قد وددت اني اعرفهم من
اثر الوضوء سيما لكم ليست لا حد غيركم - واخرج احمد بسند صحيح
عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انني لا عرف امتي
يوم القيامة من بين الامم قالوا يا رسول الله كيف تعرف امتك
قال اعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم
من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسبح بين ايديهم - واخرج
الطبراني في الاوسط عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم امتي امة مرحومة تلخل قبورها بذبورها وتخرج من قبورها
لا ذنوب عليها تحصى عنها باستغفار المؤمنين لها - واخرج الطبراني
في الاوسط والحاكم وصححه عن عبد الله بن يزيد الانصاري سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عذاب هذه الامة حجل في
دنياهها - واخرج ابن ماجه والبيهقي في البحث عن انس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة مرحومة عذابها بايد
فاذا كان يوم القيامة دُعِيَ الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين
فيقال هذا فداؤك من الناس - واخرج الاصمعي في الترغيب عن ليث
قال قال عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام امة محمدا ثقّل الناس
في اليوان ذات السننهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا اله الا الله
واخرج ابن ابي حاتم عن علي بن عكرمة في قوله تعالى وان ليس للانسان الا
ما سعى قال في صحف ابراهيم وموسى لا متيهما واما هذه الامة
فلها ما سعت وما سعى لها - واخرج الشيخان عن ابن عباس قال
خرج الانار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عمر جئت على الامم
يخرج علي النبي معه الرجل والنبي معه الرجل والنبي ليس معه
احد والنبي معه الزهراء فرائيت سوادا كثيرا فرجوت ان تكون
هذا امتي فقيس لي هذا موسى وقومه ثم قيل انظر فرائيت سوادا
كثيرا سدا لا تقبل لي انظر هكذا وهكذا فرائيت سوادا كثيرا
فقيس لي هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخون الجنة بغير
حساب - واخرج احمد والنسائي والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث النبي يوم القيامة ومعه الرجل
والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيقال
لهم هل بلغت فيقولون امة محمد قد دعيت امة محمد فيشهدون
انهم قد بلغوا فيقال لهم وما علمكم انهم قد بلغوا فيقولون جاءنا
سبعون كتابا يخبرنا انهم قد بلغوا فصدقنا لا فيقال صدقتم فذلك قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

رَأَيْتَ قُلُوبَ الْعِدَّةِ أَنْبَاءَ بَعْثَتِهِ
كُنْيَاةً أَخْفَلَتْ غَفْلَةً مِنَ الْغَنَمِ

ويكون الرسول عليكم شهيدا - واخرج ابو زرعة في تاريخه عن
ثعني بن مازع الاصبغي قال فقه على هذه الامة كل شيء حتى يفتح عليهم
خزائن الارض الحديث وقال ابن حزم فقل الثقة عن الثقة يبلغ به
النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله تعالى به المسلمين دون
سائر الملأ قال النووي في التريب الاسناد خصيصا لهذه الامة
وقال ابن العربي في شرح الترمذي لم يكن قط في الاسم من انتهى
الى هذه الامة من التصرف في التصنيف والتحقيق ولا جاراها
في مداخلها من التفرع والتدقيق اهـ وضائف اخرها كالاختصاص
باحلال الغنائم ومجودة الصلوات الخمس والجمعة وساعة الاجابة
فيها والحوقة والاسترجاع عند المصيبة وعيد الاضي والخير والحد
والتحور وقبيل القطر ويوم عرفة وصومه وغير ذلك مما لا
يوم من يذكره من التطويل -

(قوله رَأَيْتَ قُلُوبَ الْعِدَّةِ) رَأَيْتَ أَفْرَعْتَ - والعدي اسم جمع
للعدو وقيل جمع عدو - والانباء جمع نباء وهو خبر ذو فائدة عظيمة
يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل نباء حتى يتضمن
هذه الاشياء الثلاثة كما في مفردات الراغب ويستعمل في الخبر
مطلقا - والبعث الرسالة والنبأ الصوت الخفي - واخفلت
اذهبت واقرعت - وغفل جمع اغفل وهو البليد الغافل الذي
لا يحسن بالامارات الواضحة - والغنم اسم جنس يطلق على الضأن
والعز وقد تجمع على اغنام على معنى قطعان من الغنم ولا واحد
لها من اغظها قال ابن النباري وقال الازهر ايضا الغنم الشاة الواحدة شاة

مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مَخْرَكٍ حَتَّى حَكُوا بِالْقَتْلِ حَتَّى عَلَى وَصَمَ

وَتَقُولُ الْعَرَبُ رَاحَ عَلَى فَلَانٍ غَمَانُ أَيْ قَطِيعَانِ مِنَ الْغَنَمِ كُلِّ قَطِيعٍ
مَنْفَرْدٍ بِمَرْعَى وَرَاحَ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْغَنَمُ اسْمُ مَوْنَتٍ مَوْضُوعٍ
لِجَنْسِ الشَّاءِ يَقَعُ عَلَى الذَّكُورِ وَالْإُنَاثِ وَعَلَيْهِمَا وَيَصْغُرُ فَيَدْخُلُ لَهَا
وَيَقَالُ غَنِيمَةٌ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْجَمْعِ الَّتِي لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا إِذَا كَانَتْ
لِغَيْرِ الْأَدْمِيَّةِ وَصَغُرَتْ فَالْتَأْنِيثُ لَا زِمَ لَهَا كَذَا فِي الْمَصْبُوحِ لِلْقِيَوِي
وَجِلَّةٌ أَجْفَلَتْ صِفَةَ نَبَاةٍ -

(وَمَعْنَى الْبَيْتِ) أَخْبَارُ بَعْثَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْرَعَتْ قُلُوبَ
الْأَعْدَاءِ وَفُرِقَتْ شَعْلُهُمْ كَمَا تَفْرَعُ زَادَةُ الْأَسَدِ الْأَغْنَامُ الْغَائِلَةُ مِنَ
هَيْبَتِهِ - وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا سَمِعَ مِنْ أَخْبَارِ الْكُفَّانِ وَالْأَصْحَابِ
عِنْدَ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قَوْلُهُ مَا زَالَ الْخُ) شَرَعَ فِي بَيَانِ جِهَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
فِي الْمَعَارِكِ وَيَلْقَاهُمْ بِالْأَشْبَاعِ يَحَارِبُهُمْ فَاعْلَمْ رَاجِعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَضَمِيرُهُ مَقْضُولُهُ رَاجِعٌ إِلَى الْكُفَّارِ وَيُقَرَّرُ أَيْلِقَاهُمْ بِأَشْبَاعِ ضَمَّةٍ أَلِيمٍ
لِضَرَرَةِ الْوَنُونِ - وَالْمَعْرَكُ مَوْضِعُ الْإِعْتِرَاقِ وَهُوَ الْأَزْدُ حَامٍ
فِي الْحَرْبِ - وَحَكُوا شَابَهُوا - وَالْقَتْلُ جَعْلُ قَتْلَةٍ وَهِيَ الرَّحْمُ - وَالْوَصَمُ

خَشْمَةُ الْجَزَارِ يَقْطَعُ عَلَيْهَا اللَّحْمُ وَالْجَمْعُ أَوْضَانٌ وَأَوْضَمَةٌ
(وَمَعْنَى الْبَيْتِ) مَا زَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحَارِبُ الْكُفَّارَ فِي
كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَتَّى تَرَكَهُمْ يَطْعَنُ الرَّمَا حَتَّى قَتَلَ مَشَاهِدِينَ اللَّحْمِ الْمَوْضُوعِ
عَلَى خَشْبَةِ الْجَزَارِ وَمَعْدِنَ الْمَسْبَاعِ وَالْوَحُوشَ وَالطَّيُورَ - وَفِي
الْبَيْتِ الظَّهَارُ كَمَا لَمْ شَجَاعَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ
النَّسَائِيِّ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ

وَأَشْجَعُ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَنْطَلَقَ النَّاسُ
قَبْلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَبَقَ النَّاسُ
إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تَرَاعَوْا أَنْ تَرَاعَوْا وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَا بَنِي طَلْحَةَ
عُمَرَى مَا عَلَيْهِ سِرَجٌ فِي عُنْقِهِ سَيْفٌ فَقَالَ لَقَدْ وَجَدْتُهُ بِحَرِّهِ أَوْ أَمْنَهُ
لِبَحْرِ - وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَالَ قَالَ عَبَّاسُ
شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا
وَأَبُوسُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ قَلَمَ نَفَارِقَةٍ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ
بِضَاءٍ أَهْدَاهُ أَهْلُ فَرْدَةِ بْنِ نَفَاثَةَ الْحِزَامِيُّ فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ
وَالْكَفَّارَ دَلَّى الْمُسْلِمُونَ قُطْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُرْكَبُ بِخَلْتِهِ قَبْلَ الْكُفَّارِ قَالَ عَبَّاسُ وَأَنَا أَخَذْتُ بِلِحَاظِ بَغْلَتِهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُفَّارُهَا إِذَا دَانَ لَأَسْرَعُ - وَ
أَبُوسُفْيَانُ أَخَذَ بِرُكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ عَبَّاسُ نَادِ أَصْحَابَ السَّمَرَةِ فَقَالَ عَبَّاسُ
كَانَ صَبَاتًا قُلْتُ يَا عَلِيُّ صَوِّتْ أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمَرَةِ قَالَ مَوَالِي اللَّهِ لَكَ أَنْ يَعْطِفْتَهُمْ

كَلِمَةً (لَنْ تَرَاعَوْا) لَنْ هُنَا بِمَعْنَى لَمْ وَتَقَالِي رُوعَ بِفَتْحِ الرَّاءِ بِمَعْنَى الْخَوْفِ وَالْمَرَادُ نَفَى
سَبَبِهِ أَيْ لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ يُخَافُونَ كَذَا فِي سِيَرِ الرِّيَاضِ ١٢ *
كَلِمَةً قَوْلُهُ أَخَذَ بِرُكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ رَوَايَةٌ وَ
وَفِي آخِرِهَا أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ كَانَ يَقُودُ بِخَلْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ
بِلِحَاظِهَا مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهَا فَلَحَلَهُ تَامَرَةٌ كَانَ يَفْعَلُ كَذَا وَتَامَرَةٌ كَانَ يَفْعَلُ
كَذَا تَفَارَضَ بَيْنَ الرَّوَايَاتِ كَذَا فِي سِيَرِ الرِّيَاضِ ١٢ *

حين سمعوا صوتي عطفت البقر على اولادها فقالوا يا بليك يا بليك
قال فاقبلوا وانكفروا والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار
يا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على نبي الحارث بن الخزرج
فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بقلته كما لم يتطاول عليها
الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه احين حمي الوطيس قال
ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بين وجوه الكفار
ثم قال انهزموا ورب محمد صلى الله عليه وسلم قال فذهبت انظر
فاذا القتال على هيئة فيما ارى فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياتهم
فما زلت ارى حدهم كليلوا وامرهم مدبراً وفي المشكوة عن ابي
اسحاق قال قال رجل للبراء بن عازبة فررت من يوم حنين قال لا
والله ما دلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خرج شبان
اصحابه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوم ما لا يكاد يقطع لهم سهم
فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء
وابوسفيان بن الحارث يقوده ففزله واستنصر وقال انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب ثم صلبهم وراه مسلم والبخاري معناه وفي رواية لهما

الحل والكفار بالنصب أي مع الكفار ١٣

ثم هذا حين حمي الوطيس أي هذا الزمان زمان اشتداد الحرب و
الوطيس كما قال جماعة الثوري يخبز فيه يضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه
حرباً حرة وهذا من قصص الكلام الذي لم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم

وَدَّ الْفِرَارَ كَادُوا يَغِيْطُوْنَ بِهِ
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ الرَّحِمُ
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيْلَى إِلَى أَشْهُرِ الْحَرَمِ

قال البراء كنا والله اذا احمر الباس تنقي به وان الشجاع من اللذي
يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم.

(قوله ودَّ الفِرَارَ الخ) ودَّ وَاَتَمَّنَّا والضمير للكفار ويغيطون
يتمنون من غبطة غبطا من باب ضرب اذا تمتيت مثل ما ناله من
غير ان تريد زواله منه لما اعجبك منه وعظم عندك - وخمير يبد
راجع الى الفِرَارَ واشلاء جمع الشلو بمعنى العضو مثل حمل و
احمال - وشالت ارتفعت صفة اشلاء - والعقبان جمع عقاب وهي
من الجوارح انثى وقال في الكامل لعقاب سيد الطيور والنسر
عريفها - والرحمة بالتحريك طائر يقع يشبه النسر في الخلقة والجمع
رحم - وقوله مع العقبان حال من فاعل شالت

(ومعنى البيت) ثمنى الاعداء الفرار من حرب سيد الابرار لشدة
ما حصل عليهم فلم يقدروا عليه وتمنوا ان يحصل لهم مثل ما حصل
لاعضاء امثالهم حين وقعت عليها الطيور فاكلت منها ما احبوت
وارتفعت منها بما شاءت ليتخلصوا مما هم فيه فان الانسان اذا اشتد
عليه الحال ولا يجد لشدة فرجا ولا ضيقه فخرج يمتنى الموت كذا في شرح
الشيخ خالد الازهرى -

(قوله تمضى الليالى الخ) أي الليالى والايام ففيه تغليب الموت على
المذكر لان مقاساة ذوى المحن والاخران في الليالى اشد مما في النهار

الحل اذا احمر الباس أي اذا اشتد الحرب ١٣

كَاتِمًا الَّذِينَ ضَيْفَ حَلَّ لِحَتَمُ | يَكُلُ قَرْمٍ إِلَى الْحَمِّ الْعِدَى قَرْمٍ

ولا يدرون لا يعلمون والضمير للكفار والواو والهمال - والعدة العدة وما ظفيرة مصدرية ولم تكن صلتهما أى مدة عدم كون تلك الليالى إلى فحذف الظرف وخلفته ما وصلتهما وضمير الموتى فى لم تكن راجع إلى الليالى ومن ليا إلى خبذة - والحرم جمع حرام والأشهر الحرم أربعة واحد قمر وثلاثة سرد ومى رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم وكان القتال ممنوعا فيها فى صدر الإسلام -

(ومعنى البيت) هؤلاء الكفار تم عليهم الليالى والايام وهم لا يعلمون عددها الشدة ما حصل عليهم من القتال ما لم تكن تلك الليالى من ليا إلى الأشهر الحرم وإذا كانت تلك الليالى منها فانهم يعلمون عددها لأجل امساك الله صلى الله عليه وسلم من القتال فيها رعاية لحرماتها -

(قوله كاتما الذين الخ) حل نزل - والساحة ماحول الدار و ساحتهم مفعول فيه لحل وضمير الجمع للكفار وقيل للصحابه رضى الله عنهم وجملة حل ساحتهم صفة ضيف - وقوله بكل قرم حال من فاعل حل أى متلبسا ومحبوبا - والقرم بفتح القاف وسكون الراء بمعنى التسديد والمراد بكل قرم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله إلى لحم العدى متعلق بقرم بفتح القاف وكسر الراء آخر البيت وهو صفة قرم بسكون الراء قبله ومضاه شديدة الشهوة إلى اللحم والمراد شديدة الحرص على قتل اعداء الدين -

(ومعنى البيت) كاتما دين الإسلام ضيف نزل ساحة الكفار مع كل

يَجْرُجُ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِجَةٍ | تَرْجِي بِمَوْجٍ مِنَ الْإِبْطَالِ مُلْتَطِمٌ

سيد من الصحابة شديدة الشهوة إلى لحم الأعداء للمسلمين ومن شأن الضيوف إذا كانوا كراما ان يشبعوا عند المضيف لهم ما يشتهون ولو جعل ضمير ساحتهم للصحابه فيكون المعنى كان دين الإسلام ضيف نزل ساحة كل سيد من الصحابة شديدة الشهوة إلى قتل اعداء الإسلام وتمزيق لحومهم ومن شأن المضيف ان يشبع ضيوفا مما يشتهون

(قوله يجرج خميس الخ) أى يورد هم فى المحارب بالضمير المستتر فيه راجع إلى الضيف أو الذين فى البيت السابق - وإضافة البحر إلى الخميس من قبيل إضافة المشبهة إلى المشبه أى خبيثا كالبحر فى الصيبة والأهلاك والتكثير وتموج البعض على بعض - والخميس الجيش سمي بذلك لأنه خمس فرق المقدمة والقلب واليميننة والميسرة والساقة - وفوق صفة خميس وسابحة صفة موصوف محذوف أى خميس كائن فوق خيل سابحة والسابحة من

السبح وهو المتر السريع فى الماء وفى الهواء واستعير لجرى الفرس فيقال فرس سابح أى سريع ويرمى صفة جيش والمراد بالموج الرماله والسهام - وقوله من الإبطال صفة موج أى موج صادر من الإبطال والإبطال جمع بطل بمعنى الشجاع - والملتطم صفة موج من التطمط الأمواج إذا ضرب بعضها بعضا من شدة الارتفاع والمراد بالالتظام ههنا ما سبقه الإبطال واحط كالإلتصاق

(ومعنى البيت) ما زال ذلك الضيف أو الذين يفود جيشا كالبحر

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ
حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِمِ
يَسْطُو بِمِثْلِهَا إِلَى الْكُفْرِ مُضْطَمٌّ
مِنْ بَعْدِ غَيْرِهَا مَوْصُولَةٌ الرَّحْمِ

كانت على ظهور خيل سريعة إلى المحاربات يرمى ذلك الجيش إلى الكفار بها
وسهاخا كالأمواج المنطحة في التكرار والأهلاك والرامون كلهم
شجعان يسابق بعضهم بعضا في الرمي وتتصالك أسلحتهم -
(قوله من كل منتدب الخ) يدل من الأبطال في البيت السابق -
والمنتدب الجيب يقال انتدبه لأمرفا انتدب هو له أي دعا له فاجأ
لازم متعده - وقوله لله أي لدعوة الله - ومحسوب صفة منتدب و
معناه مدخر فواب علمه عند الله يقال احتسب الأجر على الله أخذه
عنده لا يرجو ثواب الدنيا - ويسطو يعني يصول صفة بعد صفة أو
حال فاعله مستتر فيه يعود إلى منتدب - والمستأصل اسم الفاعل من
استأصل قلعه من أصله والمعنى بسيف مستأصل للكفر - ومضطلم
صفة مستأصل وهو من الاصطلام بمعنى الاستيصال فهو تالكيد -
(ومعنى البيت) أولئك الأبطال كل منهم محسوب لدعوة الله طوعا
محسوب بعلمه الأجر عند الله يصول بسيف قاطع قاطع لأصل الكفر
مهلك لأهله -

(قوله حتى غدت الخ) غدت صارت - والملة الدين الذي أملى من السماء
وهو دين الإسلام - وجملة وهي هم حال من ملة وضمير بهم للأبطال
والمراد بغربة ملة الإسلام عدم شهرتها القلة من يتبعها إليها - والرحم
رحم المرأة ومنه استعمل الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم
واحدة وصلة الرحم عبارة عن رعاية الأقارب وقوله موصولة الرحم

مُكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرٍ أَبٍ
وَأَخِيرٍ يَقُولُ فَلَمْ تَنْتُمْ وَلَمْ تَنْتُمْ

خير لغدت والمراد يكون ملة الإسلام موصولة الرحم لكثرة القيام
بحقها بسبب كثرة من ينتهي إليها -

(قوله مكفولة الخ) أي محفوظة خبر ثان لغدت في البيت
السابق وضمير منهم للكفار - والبعل الزوج وتيسم من يتم يتم من
بابي تعب وقرب يتمنا يضم الياء وفتحها لكن اليتيم في الناس من قبل
الأب وفي غير الناس من قبل الأم وأيتمت المرأة أيتاما فهي مؤتم
صار أولادها يتامى فان مات الأبوان فالصغير ليطيم وإن ماتت
أمه فقط فهو عجمي كذا في المصباح للفيومي - وتتم من أمت المرأة
تتم أئمة وأئمتها إذا خلت من زوج -

(ومعنى البيتين) ما زال كل منتدب لله يسطو حتى صارت
ملة الإسلام والحال أنها منصوفة بهم موصولة الرحم بعدان كانت
مقطوعة الرحم وصارت محفوظة من الكفار أبدا شرف وجود
خير أب وخير زوج وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن قام بعده
مقامه من الخلفاء الراشدين والعلماء المهديين فلم يحصل لها يتم من
جهة الأب ولا تأيم من جهة الأم لأنه صلى الله عليه وسلم لها أبو الملة في
حفظها وبعلمها في القيام بمصالحها - وفي البيت الأول إشارة إلى
حديث أبي هريرة في مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وفي رواية وهو
يا رزق بن المسجد بن كنانة رزق الجنة في حجرها وفي رواية أخرى أن الأئمة
ليأروا إلى المدينة كما تأروا الجنة إلى حجرها - وقال النووي في شرح
مسلم وأما معنى الحديث فقال القاصي عياض في قوله غريبا روى ابن

هَمَّ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ مَا ذَا أَرَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمٍ

إلى أوليس عن مالك رحمه الله تعالى أن معاذة في المدينة وأن الإسلام بدأ بها غربا وسيعود إليها قال القاضي وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس قلته ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والاختلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلته أيضا كما بدأ وجاء في الحديث تفسير الغرباء وهم النزاع من القبائل قال الهروي أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا أوطانهم إلى الله تعالى قال القاضي وقوله صلى الله عليه وسلم وهو يارز إلى المدينة معاذة أن الأيمان أولا وأصل هذه الثقة لأنه في أدل الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه إلى المدينة أما مهاجرا مستوطنا وأما مشوقا إلى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومتقربا إليه بعد ذلك في زمن الخلفاء لذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والاعتدائهم بحجهم وراعي الصيانة رضي الله عنهم فيها ثم بعد ذلك من العلماء الذين كانوا أسرج الوقت وأئمة الهدى لأخذ التنقية للنفس بها عنهم فكان كل ثابت الإيمان منشج الصدر بهير حل إليها فشر بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه الكرام فلا ياتيه إلا المؤمن هذا كلام القاضي والله أعلم

(قوله هم الجبال الخ) الضمير للأبطال والمراد بهم الصحابة رضي الله عنهم - والمصادم اسم الفاعل بمعنى المضارب والمصطدم ظرف مكان بمعنى محل الحرب يقال قصادم الفارسان واصطدما ضرب أحدهما الآخر بنفسه وتزاحما - وما اسم استفهام مبتدأ وذاموس

وَسَلَّ خُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا فَصُولُ خَنْفٍ لَهُمْ أَذْهَمُ مِنَ الْوَحْمِ

خير والعلامة في الصلة محذوف أي رؤية ويصح أن تكون ماذا كلمة واحدة في موضع نصب برأي - (ومعنى البيت) أولئك الأبطال كالجبال في الثكن والنبات في المعاد وان لم قصد قني فاسأل عنهم من صادهم في الحرب من الأعداء ماذا رؤوا منهم في كل معركة -

(قوله وسَلَّ خُنَيْنًا الخ) عطف على فصل عنهم عطف الخاص على العام وخنين بالتصغير وأدقرب ذي الجواز وهو سوق كان للعرب على نهج من عرفة بناحية كبكب كجحف جبل ورأى الخطيب إذا وقف كما في القاموس وقال ابن سعد في الطبقات خنين وأدبينه وبين مكة ثلاث ليال - وبدر موضع بين مكة والمدينة - وهو إلى المدينة أقرب ويقال هو منها على ثمانية وعشرين فرسخا على منتصف الطريق تقريبا وعن الشجى أنه سمى بدر هناك قال وسُميت بدر لأن المساء كان لرجل من جهينة اسمه بدر وقال الواقدي كان شيوخ غفار يقولون بدر ماؤنا وماؤنا وما ملكت أيدى قتلنا وهو من ديار غفار كذا في المصنف واحد بضمين جبل بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الشام وقال أبو عسان أن أحدا بناحية المدينة على ثلاث أميال منها في شامها وقال الشريف السهمودي في وفاء الوفا بعد نقل قول أبي غسان ما ذكره من المسافة إلى أحد يقرب مما حبرته فاني ذرعت ما بين عتبة باب المسجد النبوي المعروف باب جبريل وبين المسجد الملاحق لجبل أحد المعروف بمسجد الفتح فكان ذلك ثلاثة أميال وزيادة خمسة وثلاثين ذراعا وأما ما بين باب المدينة المعروف باب البقيع وبين

أول جبل احد فمياذن واربعة اسباع ميل يزيد يسيرا وبين باب
البقيع ومشهد سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه ميلان وثلاثة
اسباع ميل وخمس سباع ميل واذرع يسيرة وقد علم بذلك التسامح الذي
في قول النووي في تهذيبه احد بمجنب المدينة على نحو ميلين وكذا
قول المطري ومن تبعه بين مشهد حمزة رضي الله عنه والمدينة
ثلاثة اميال ونصف او ما يقاربها والى جبل احد نحو اربعة اميال
وقيل دون الفرسخ انتهى وقال السهيلي سمي هذا الجبل احد التوحيد
وانقطاعة عن جبال اخرى هناك ولما وقع من اهله من نصر التوحيد
وقوله فصول خير مبتدأ محذوف أي هي فصول ويجوز نصبها على
البديهة من الامكنة الثلاثة لان المراد بها زمن القتال فيها -
والخفف الهلاك ومعنى فصول خفف لهم ازمته هلاك للكفار و
قيل انواع الهلاك لهم - وادهى اسم تفضيل من الداهية بمعنى التامة
والنازلة صفة خفف - والوخم الوباء -

(ومعنى البيت) وسل وقعة خين وسل وقعة بدر وسل وقعة
احدهى ازمته موت الكفار الذي هو اشد داهية من الوباء
لكثرة الهلاك في زمان يسير وفي البيت اشارة الى ثلاث غزوات
احدنها غزوة خين وقصتها ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة في
في رمضان سنة ثمان ثم خرج منها لقتال هوازن وثقيف وقد

مل وقد اجاب الزدقاني عن بيان عاداتهم في مثل ذلك عدم الجزم
بالتحديد للاختلاف في قدر الميل فيقولون على نحو وشبهه *

بقيت ايام من رمضان فصار الى خين فلما التقى الجمع انكشف
المسلمون ثم امدهم الله بنصرة فحطفوا وقاتلوا المشركون فنهزمهم
وغنوا اموالهم وغيالهم ثم سار المشركون الى اوطاس فممن من سار
على نخلة اليمانية ومنهم من سلك الثنايا وتبع خيل رسول الله صلى
عليه وسلم من سلك نخلة ويقال انه عليه الصلاة والسلام اقام عليها
يوما وليلة ثم سار الى اوطاس فاقتتلوا وانهزم المشركون الى الطائف
وغنم المسلمون منها ايضا اموالهم وغيالهم ثم سار الى الطائف فقاتلهم
بقية شوال فلما اهل ذوات القعدة ترك القتال لانه شهر حرام وحل اجا
فنزل الجعازة وقسم بها غنائم اوطاس وخين ويقال كانت ستة
الاف سبي والثانية غزوة بدر الكبرى التي اظهر الله بها الاسلام
وفرق بين الحق والباطل وكانت صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة
مضت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من هجرة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المؤمنون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
معهم فرسان وست ادرع وسبعون بغيرا يتعاقبون عليها وثمانية
سيوف والكفار تسعائة وخمسين معهم مائة فرس وسبع مائة
بغير وشئ كثير من السلاح والدرع واستشهد يومئذ من المسلمين
اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل
من المشركين سبعون وامر منهم سبعون والثالثة غزوة احد التي
استشهد فيها حمزة عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسبكون من
المسلمين وكسرت ربا عية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشجروا جها
الشريف وكان يوم بلاء وتمحيص وذلك لسنتين وتسع اشهر وصيحة

المصدرى البيض جمرًا بقدر ما وردت
والكاتبين بسمر الخط ما ذكرت
من إحداهما أكل مسود من اللحم
أقل ما هم حرف جنم غير منجم

أيام من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم هذا والتفصيل في المطولات.
(قوله المصدرى البيض الخ) أما منصوب على المدح أو عجز ور على أنه
بدل من الضمير في منهم في البيت الثاني قبله أدعت للابطال في البيت
السادس قبله. والمصدرى جمع مصدر من أصدره جعله صادرًا فاصلة
مصدرين سقطت نونه بالإضافة بالإضافة من قبيل الضارب الرجل والبيض
جمع أبيض والمراد السيوف المصقولة. وحاصل جمع أحمر حال من البيض.
وما في ما وردت مصدرية. ومن العدى حال من كل مسود الواقع
مفعولاً لقوله وردت. ومن التسميان للفسود. والممة بالكسر
الشعر المسترسل يلم بالمتكبر أى يقرب والجمع للمام ولحم مثل قطعة
وقطاط وقطط.

(ومعنى البيت) أمدح الأصحاب الكرام والابطال العظام بأنهم
المصدرىون السيوف المصقولة مثل طنة بد ماء الكفار بعد ما وردت
تلك السيوف كل شعر أسود من رؤس الأعداء وفي البيت صنعة
التجاسر والتقابل بذكر الأصدار والورود والياض والسود والحجرة
(قوله والكاتبين الخ) عطف على المصدرى في البيت السابق والمراد
به الطاعنين. والسر جمع اسم بمعنى الرماح. والخط بفتح أوله وتشديد
الطاء أرض تنسب إليها الرماح الخطية فاذا جعلت النسبة اسمًا
لازمًا قلت خطية ولم تذكر الرماح وهو خط عمان وقال أبو منصور
ذلك السيف كله يسمى الخط ومن قرى الخط القطيف والعقير وقطر
قلت أنا جميع هذا في سيف البحرين وعمان وهي مواضع كانت

شاكى السلاح لهم سيمًا ثم هم
تهدى إليك رياح النصر ثم هم
والورد يمتاز بالسيما عن التسليم
فحسب الزهر في الأكام كل كنى

تجلب إليها الرماح الفاضل الهند فتقوم فيه وتباع على العرب كذا في معجم
البلدان لياقوت الحموى. وما في قوله ما تركت نافية. والمراد بآقلامهم
استدرماحهم. والحرف الطرف. وغير منجم حال من حرف جسم ومضاه
غير منقوط من قولهم أعجمت الحرف بالالف أزلت عجمته وأبهامه بما
يميزه عن غير بنقط وشكل فالهزة للسلب.

(ومعنى البيت) أمدح الأصحاب الكرام بأنهم الطاعنون بالرياح الخطية و
لم تترك استدرماحهم طرف جسم من أجسام الكفار غير منقوط بأشارها
أى بلا أثر طعنة وفي البيت الاستعارة بالكناية مع التخييلية والاستعارة
الترشيحية وصنع الأبهام كما لا يخفى على أرباب علم البيان.

(قوله شاكى السلاح الخ) صفة المصدرى أو حال منه والأصل شاكين
فحذف النون لاضافته إلى معموله وشاكين جمع شاكى مقطوب شاك من شاك
الرجل يشاك شوكة من باب خاف ظهرك شوكة وعدته وهو شاك السلاح
وشاكى السلاح على القلب أى ذو شوكة وحدة في سلاحه. والسيما العلامة
كما في قوله تعالى سيمهم فى وجوههم الآية. والتسليم شجر له شوك يشبه
شجر الورد ويمتاز بالورد عنه بحسن الخلقة وبهاء المنظر وطيب الرائحة
ويمتاز في النور فاق شجر الورد فورد أحمر غالبًا والتسليم نورة أصفر.

(ومعنى البيت) أمدح المصدرى البيض حال كونهم شاكين السلاح لهم بذلك
علامة تمييزهم عن غيرهم كما يمتاز الورد من التسليم بعلامة وهي طيب الرائحة
وبهاء المنظر.

(قوله تهدى إليك الخ) استئناف أو حال. وتهدى ترسل هدية.

كَاتَمَ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رَبِّهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ

والمراد بريح النصر الرياح التي حصل بها النصر وقيل التأييدات بالنصرة
والنشر الرايحة الطيبة والمراد بها أخبارهم الطيبة - والزهر فورة النبات
والأكمام جمع كبر بكسر الكاف وعاءا الطعم وغطاء النور - والكمي تشديد
الياء فعيل خفف للضرورة وهو الرجل الشجاع المستور بالسلاح
وقوله فحسب الزهر في الأكمام كل كمي كان حقان يقال فحسب كل
كمي الزهر في الأكمام لكنه من قبيل القلب كافي قوله كان لون ارضه ساءوه -
(ومعنى البيت) ترسل اليك رياح النصر اخبارهم الطيبة هدية
فتظن انت انها المخاطب كل كمي منهم في استنارة بسلاحه كانه الزهر
في استنارة بحماصه لانه في كمامه احسن منظر او اطيب رائحة
منه خارج كمامه - وحاصل المعنى كما قال الشيخ ابراهيم الباجوري انه
لما فحمت الازهار في رياض ملته الاسلام بربياح نصرهم كان كلما
تهب هذه الرياح من تلك الازهار وتنشر الى المشام روائح
لشهرهم فتظن كل بطل في الدروع والخامرة زهرا في الأكمام الفاخرة -
(قوله كاتم الخ) الضمير للصحابه رضى الله تعالى عنهم وقوله
في ظهور الخيل حال من الضمير أي حال كونهم على متون الافراس
والخيل جماعة الافراس لا واحدا لانه اسم جمع - والنبت النبات - و
الربوة المكان المرتفع بضم الراء وهي الأكثر والفقر لفظة بني تميم والكسر
لفظة سميت ربوة لانها ربت فقلت والجمع ربي مثل مديّة ومدى
كذا في المصباح - وشبهم بنبت الرمال لانه يكون اشبه من غيره لطول
عروقه حتى تصل الى الماء فيكون له من الثبوت والرسوخ أكثر
مما ليس كذلك - والحزم بفتح الحاء المهملة ضبط الامر وتقان الراي

طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَامِ بِأَسْمِهِمْ فَرَقًا فَمَا تَفَرَّقَ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبَهْمِ

والشدّة بالقح الرّبط - والحزم بضمّ الحاء جمع حزام مثل كتب وكتاب
وهو ما يشد به التّرج او غيره على ظهر الدابة -
(ومعنى البيت) كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم حال كونهم على ظهور
الخيل مثل نبات رباني الثبات وثباتهم على ظهور الخيل من شدّة اتقان
رائهم وتديبرهم فقط لا من ربط الحزم على التّرج
(قوله طارت الخ) أي اضطربت واتزعجت وذلك لان القلب
متحرك دائما لحركته فاذا زالت الحرارة الغريزية لخوف او شدة شوق
او جيب نرا دحفا انه فيشبه حيث يشد بطائر يخفق جناحه - وبأسهم
شدّتهم في الحرب وفرقا أي خوفا - والبهمة ولد الضأن يطلق على
الذكور والأنثى والجمع بهم مثل تمرّة وتمر وجمع البهم بهام مثل سهم و
سهماء وتطلق البهائم على اولاد الضأن والمعز اذا اجتمعت تغليباً فاذا
افتردت قيل اولاد الضأن بهام واولاد المعز سخال وقال ابن فارس
البهم صغار الغنم وقال ابو زيد يقال اولاد الغنم ساعة تضعها الضأن
او المعز ذكرا كان الولد وانثى فمخلة ثم هي بهمة وجمعها بهم كذا في المصباح
والبهم بضمّين جمع بهمة وهو الشجاع الذي لا يدرى من اين يأتي
لشدّة باسه او كيف يؤتى لاستبهاام حاله
(ومعنى البيت) اضطربت قلوب الاعادي فرعا من اجل شدّة
الصحابه الكرام في الحرب حتى صارت لا تفرّق من دهشتها بين
سخال الغنم وشجعان الفرس ان - وكل ذلك بركة النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم لانه كان منصوباً بالرعب مسيرة شهره والصحابه

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
إِنَّ تَلْقَاهُ الْأَسَدُ فِي آجِلِهَا أَجْمَ

رَزَقُوا ضَرْفَ خَطَا وَأَقْرَأَ-

(قوله ومن تكن الخ) الواو ابتدائية ومن شرطية وتكن مضارع مجزوم - وقوله برسول الله خبر مقدم لتكن والباء فيه للاستعانة ونصرتة اعانته اسم تكن - وتلقه مجزوم أصله تلقاء والضمير راجع إلى من - والأسد بالضم جمع أسد يفتحين - والأجمة الشجر الملتف والجمع أجم مثل قصبة وقصب والآجام جمع الججمع - وتجمع من وجم يجمع سكت وعجز عن التكلم من كثرة الخوف أو الغم - (ومعنى البيت) الأصحاب الكرام ما كانوا منتصرين في الجهاد الأبنصرته عليه الصلاة والسلام واعانته فانه من كانت نصرته واعانته واغاثته على محاربة الأعداء بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو منصور حتى انه ان تلقاه الأسد في غاباتها وهي فيها أجزأ منها في غيرها تسكن على حالها خوفا واحتراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت إشارة إلى قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأسد رواها ابن سعد وأبو يعلى والبزار وابن مندة والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن سفينة قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا منها فخرجني إلى أبحر فيها أسد اذا قبل الأسد فلما رأيته قلت يا أبا الحارث اني سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يبصص بذيبي حتى قام إلى حبي ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ثم همهم ساعفوني أني يودعني كذا في الخصائص الكبرى للسيوطي واختلف في اسم سفينة

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُتَّصِرٍ
بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمٍ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حَرْزِ مَسَلَّتِهِ
كَالْيَتِّ حَلَّ مَعَ الْأَشْيَالِ فِي أَجْمَ

رضي الله تعالى عنه فليلرمان وقيل لمرمان وقيل لمرمان وقيل لمرمان روى مسلم له حديثا واحدا والترمذي والنسائي وابن ماجه كذا في حيوة الحيوان للدميري -

(وقوله ولن ترى الخ) تأكيد للبيت السابق - وقوله من ولي مفعول ترى من زائدة - وغير بالجر نعت ولي على لفظه وبالنصب على محله - والمتصر المستنصر ونمير به راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عدو معطوف على من ولي - والقسم بالقاف الكسر مع ايانته والقسم بالفاء الكسر من غير ايانته -

(ومعنى البيت) الصحابة الكرام منتصرون به عليه الصلاة والسلام اذ لن تبصر وليا ولا صديقا الا وهوبه غصوبا ولا تبصر عدوا كافرا الا وهوبه منقصم مقهور - وقال العلامة الخبزي ولذا قال الولي الشيخ أحمد المسلم لم تكن الاقطاب اقطابا ولا الاوتاد اوتادا ولا العاد عمادا الا برسول الله وبتعظيمهم له واجلالهم لشريعته وكل من كان عدوا لشريعته كان عدوا لله عليه الصلاة والسلام وكذا كل من كان عدوا لخصم الشرع من العلماء وكل من يتكلم بما يتأذى به عليه الصلاة والسلام فهو عدو لا انتهى -

(قوله أحل الخ) هذا البيت كالتعليل للبيت قبله - أحل انزل فاعله ضمير مستتر فيه يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم والامة نوعان امة الاجابة وهي كل من آمن به عليه الصلاة والسلام وامة الدعوة وهي كل من بلخت اليه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

كَمْ جَدَلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأَمْرِ مَعْجَزَةٌ
فِيهِ وَكَمْ خَصِمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمٍ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْأَدَبِ فِي الْيَتَمِ

والجهر بالكره الموضع المحصين - والليث الأسد - والأشبال جمع شبل
يكسر الشين وهو ولد الأسد - والآجام جمع أجرة وهي الغابة -
(ومعنى البيت) أنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمته في حصن دينه
المحصين من فرائد الكفر كما ينزل الليث مع أولاده في الغاية للتحصين
من عدو يطرهم - فشبّه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالأسد
في القوة وكمال التبجاعة والهيبة وحماية الأولاد وشبّه أمته بأولاده
في كونه عليه السلام سبب حياتهم كالأسد وشبّه الملة بالأجسام
في أن كلامها سبب للحفظ ومنع ضرر الغير -

(قوله كَمْ جَدَلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) كَمْ فِي الْمَوْضِعِينَ خَبَرِيَّةٌ أَيْ كَثِيرًا مِنَ الْمَرَّاتِ
وَجَدَلَتْ أَيْ الْقَتْلَ عَلَى الْجِدَالِ وَهِيَ الْأَرْضُ - وَكَلِمَاتُ اللَّهِ الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ - وَمِنْ جَدَلٍ مَفْعُولٌ جَدَلْتُ وَمِنْ زَائِدَةٍ وَالْجِدْلُ بَكْسُ الدَّالِ
كَثِيرُ الْجِدَالِ - وَفِيهِ مَتَعَلَقٌ بِالْجِدْلِ وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَخَصِمَ غَلَبَ وَالْبُرْهَانُ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ - وَمِنْ خَصِمَ
مَفْعُولٌ تَخَصَّمُوا مِنْ زَائِدَةٍ - وَالْخَصِمُ بَكْسُ الْقَادِ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ
(وَمَعْنَى الْبَيْتِ) كَمْ مَرَّةً الْقَتْلُ عَلَى الْأَرْضِ فِي الْمَجَادَلَةِ كَلِمَاتُ اللَّهِ الَّتِي
أَتَى بِهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى شَخْصًا كَثِيرًا لِلْجِدَالِ وَكَمْ مَرَّةً غَلَبَ الدَّلِيلُ
الْقَاطِعُ شَخْصًا شَدِيدَ الْخُصُومَةِ -

(قوله كَفَاكَ بِالْعِلْمِ) أَيْ كَفَاكَ الْعِلْمُ فَالْبَاءُ زَائِدَةٌ فِي الْفَاعِلِ سَوَّى
الْأَمْرَ حَالًا مِنَ الْعِلْمِ وَصَفَةً لَهُ وَالْأَمْرُ هُوَ الَّذِي لَا يُقَرُّ وَلَا يُكْتَبُ سَبَّاحٌ

لأنه كان على حاله يوم ولدته أمه - ومعجزة تمييز النسب في كفى وفي الجاهلية
حال من العلم أو صفة له والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة أو فاس كذا لك
وهي ما قبل الإسلام أو أيام الفترة والتأديب بالجر عطف على قوله بالعلم
وفي اليتيم حال من التأديب -

(ومعنى البيت) أيها الطالب للمعرفة صلى الله تعالى عليه وسلم كفاك العلم
الكائن في الأمي في وقت الجاهلية وكفاك أيضًا تنبيهه على مكارم الأخلاق
لعله بها في وقت اليتيم معجزة - قال العلامة الشيخ سليمان الجمل
الشافعي صاحب حواشي الجلالين في شرح دلائل الخيرات أن الأمانة
وصف ذم ونقص في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم إنما في حق صلى الله
تعالى عليه وسلم فهو وصف مدح بل هي معجزة له والله على صدق نبوته
لأنه مع كونه لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يسلق ممن قرأ و
كتب ظهر منه من العلوم والمعارف الدينية ومعرفته بأخبار الأمم السابقة
وشرائعهم وأخلاقهم على علوم الأولين والآخرين بل وأحكامه وسياسة
المخلوق على تنوعهم وأحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا وتخلق به كل خلق
حسن وإتقان به بكل حال المخلوق على الإطلاق ما أعجز به جميع المخلوق وظاهر
اختصاصه به لكافهم فكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة ودليلاً واضحاً
من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت أميته كما لا يتألف
به والمقصود من القراءة والكتابة هو ما ينشأ عنها من العلم لأنهما
آلة واسطة له غير مقصودة في نفسها فإذا اتصلت الثمرة المقصودة
منها استغنى عنها ولو كان يحسن القراءة والكتابة لوقعت الريبة و
قالوا اتماعرف هذه العلوم من قراءته للكتب السابقة كما قال تعالى وما

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ اسْتَقِيلَ بِهِ
إِذْ قُلْتُ إِنَّ مَا تَحْتَشِي عَوَاقِبُهُ
ذُنُوبٌ عَمِي مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخِذَمِ
كَأَنِّي بِهِمَا هَدَى مِنَ النِّعَمِ

كنت تتلو من قبل من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا الأرقاب المبطون
انتهى مختصرا-

(قوله خدمنه الخ) أي مدحته صلى الله تعالى عليه وسلم والمدح ما
يمدح به من الشاء الحسن واستقيل الطلب الأقاله والعفو والجملة
صفة مدح ونهيه به واجع الى المدح وذنوب مفعول استقيل - و
الخدم جمع خدمة ومرادة خدمة الحكومة -

(ومعنى البيت) مدحته صلى الله تعالى عليه وسلم بمدح اطلب
من الله تعالى ان يعفوني برأسطته ذنوب عمي انفضى في
انشاد الشعر وخدمته أينما الدنيا من الملوك والأمراء أو روى
ان الناظم رحمه الله تعالى كان في مبدأ أمره يعانى صناعة الكتابة
والتصرف وباشر الشقية بيليس كما سبق -

(قوله إذ قلدي الخ) لتبيل البيت السابق - وقلة الخ أي جلاء
في عنق كالقلادة - وضمير التثنية يعود الى الشعر والخدم - وما تحشى
مفعول ثان لقلدي والهدى من الأبل الذي يهدى الى حرم مكة ليدبح
(ومعنى البيت) لان الشعر والخدم جعلا الأثام التي تحشى عواقبها
من أنواع العذاب كالقلادة في عنق فصرت بسببهما أشبه العقد
من النعم - وحاصل المعنى اني اطلب من الله عفو ذنوبي لاني اكتسبت
بسبب الشعر والخدم الأوزار التي تحشى عواقبها فكانت مسوق
الى الهلاك بسببهما كالهدى المقلد المسوق الى الحرم -

أَطَعْتُ عَنِ الصَّبَا فِي الْحَالِ تَرَجُّمًا
فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا
حَصَلْتُ الْأَعْلَى الْأَثَامَ وَالنَّدَمَ
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ

(قوله اطعت الخ) أي امتثلت - والغنى الضلالة - والصبا بالكسر
الميلان الى الصبوة أي جملة الفتوة والمراد بقى الصبا الاعتزاز
بالأباطيل والميل الى العاجل وترك النظر في الأمر الآجل - وقوله
في الحالتين أي حالتي الشعر والخدم - وما حصلت أي ما بقيت - و
الأثام جمع أثم - والندم الندامة -

(ومعنى البيت) امتثلت أمر ضلال الصبا في حالتي الشعر والخدم
فما حصلت لي الا الأثم والندامة -

(قوله فيا خسارة نفس الخ) القاء للتفريع على ما سبق و يا
حرف نداء وخسارة نفس منادى على طريق التعجب كأنه
قال يا خسارة نفس موصوفة بما ذكر احضري فهذا اوانك و
هذا كناية عن استعظام خسارة هذه النفس والتعجب منها
فان عادة العرب اذا استعظموا شيئا وتعجبوا منه نادوا
ليحضر كذا في حاشية الباجوري - وفي تجاراتها مطلق بخسارة -
وقوله لم تشتري الدين صفة نفس او استينان - ولم تسم عطف
على لم تشتري والسوم العرم للشراء يقال سام البائع السلعة وما
عرضها للبيع وما ما المشتري طلب بيعها -

(ومعنى البيت) فما خسرت نفسي في تجارتها اذ لم تأخذ الدين بدل
الدين ولم تعرض لأخذة بل اخذت الدنيا وترك الدين الذي يجوبه في الآخرة -

وَمَنْ يَبْتَغِ الْجَنَّةَ بِعَاجِلِهِ
إِنْ آتَتْ ذُنْبًا قَمَاعُهُدِ عَمْدٌ مُنْقَضٌ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِثْلَهُ بِتَسْمِيَّتِي
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَذْوَقُ الْخَلْقِ بِالذِّكْرِ

(قوله ومن يبتغي الجنة بعاجله) والمراد بالعاجل الاستعجال
والإخراج من اليد - والعاجل المستعجل هو ههنا الآخرة والعاجل الدنيا - وغير
منه لمن كان في عاجله وله وبين مجزوم أصله بيان بمعنى يظهر والتعبير النقص
وفي سطر عطف تفسير ليعم وإعادة الجواز لضرورة الشعر - والتعريف في البيع
هو التلف والمراد بما أخذ العاجل القاني بترك الآجل الباقي -

(ومعنى البيت) ومن يستبدل الآخرة بالدنيا يظهر له النقص في
هذا السلم لأنه أخذ العاجل القاني وترك الآجل الباقي -

(قوله إن آت الخ) شرع الناظم رحمه الله تعالى بعد ذكر ذنوبه في تسليمة
النفس ببيان ما يكون سببا لمغفرتها فقال إن آت الخ - وآت مضارع
متكلم مجزوم أصله آتى - وجواب الشرط محذوف أي إن آت ذنبا فأرجو
سنته وغفرانه - والعهد الميثاق والإيمان - والجمل الوصل والمقصود
المنقطع ويجوز أن يكون المراد بالعهد والجمل ماسيا في البيت
الآتي وهو الوعد الذي جاء في التسمية بمحمد -

(ومعنى البيت) إن ضلت ذنبا فاني أرجو غفرانه لأن ذلك لا ينقض
عهدي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقطع سبب الوصلة به
(قوله فاقول الخ) الفاء للتعليل أو للتفسير والذمة الإمان والجمع
الذم مثل سدر أو صدر - وخمير منه النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم - وباء بتسميتي للسيببية وتسميتي مصدري مضاف إلى مقول
الاول ومحمدا مفعوله الثاني -

(ومعنى البيت) فان لي امانا منه عليه الصلاة والسلام بسبب
تسميتي باسمه الشريف والحال أنه عليه الصلاة والسلام أكثر الناس
وفاء بالعهد - وقال الطاهر بالله سيدي السيد مصطفى البكري في
آخر شرحه على حزب الامام المنووي ما لخصه وما احسن قول الامام
الابوصيري رضي الله تعالى عنه في برده فان لي ذمة منه بتسميتي
البيت - قال العلامة شهاب الدين احمد القسطلاني رحمه الله تعالى
في شرحه عليها وفي كلامه دليل على الترغيب في التسمية باسمه صلى الله
عليه وسلم وقد جاء في ذلك احاديث فضها وذكر سندنا الى حميد الطويل
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوقف عبد أن بين
يدي الله عز وجل فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا هم استاهلنا الجنة
ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله عز وجل عبدني ادخلا الجنة
فاق آليت على نفسي لا يدخل النار من اسمي احمد ولا محمد وعن
تبيط بن شريك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل وعزتي وجلالي لا عذبت احدا شمي باسمي في النار سواء
ابو نعيم وعنه ابو علي الخزاز وعنه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس
بسند مرفوعا وقال متصل الاسناد وروى عن جعفر بن محمد اذا كان
يوم القيامة نادى مناد الا يقم من اسمه محمد فيدخل الجنة تكرامة اسمه

لم يذكر هذا الحديث وما قبله في المواهب ايضا ١٢
في هذا الحديث الواردة القاضي عياض في الشفا ايضا وقال العلامة الخفائي
في نيل الرياض وليس هذا مما يقال بالرواية فهو حديث له حكم الرفعه وما
قيل من انه يؤدي الى الاستحال وعدم العمل مما لا ينفقت اليه اه ١٢

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخَذَ بِيَدِي
تَفْضُلًا وَلَا أَفْقَلُ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

صلى الله تعالى عليه وسلم وفي لفظ آخر ينادى يوم القيامة يا محمد
غير رفع رأسه في الموقف من اسمه محمد فيقول الله جل جلاله أشهدكم
أنى قد غفرت لكل من اسمه على اسم محمد نبيي وعن أبي أمامة رضي الله
عنه قال من ولد له مولود فسماه محمدا تبارك كان هو ومولوده في الجنة
رواه صاحب الفردوس ورواه أحمد بن منصور ورواه أيضا عن علي بن أبي
طالب رضي الله تعالى عنه قال ما من مائة وضعت فحضر عليها
من اسمه أحمد ومحمد إلا قدم الله تعالى ذلك المنزل كل يوم مرتين
كذا في جواهر البحار للعلامة النيهاني -

(قوله ان لم يكن الخ) الضمير المستتر في لم يكن للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والمراد بالمعاد حالة الموت وما بعده - واخذ اليه عيارة

محمدا وفي شرح الزرقاني على المواهب روى ابن عساكر والحسين بن أحمد
بن عبد الله بن بكير عن حامد بن حماد العسكري حدثنا اسحق بن يسار
النعيمي حدثنا ساجد بن منهل حدثنا حماد بن سلمة عن برد بن سنان عن
مكحول عن أبي أمامة مرفوعا من ولد له مولود فسماه محمدا حبالي وتبركا
يا سمى كان هو ومولوده في الجنة قال السيوطي هذا مثل حديث ورد في هذا
الباب واستاده حسن وناثقه تلميذه الشامي فقال وليس كذلك ففي نسخة
أبو الحسين حامد بن حماد العسكري شيخ ابن بكير فيه قال في اللسان الميزان
خبره هذا موضوع وهو آفته وشيخه اسحق بن يسار مجهول كذا قال
وفي نسخة نظرقاته لم ينفرد به فقد أخرجه الحافظ ابن بكير أيضا عن شيخه
محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا جليل بن نصر المهبلي حدثنا عبد الصمد بن
محمد الجبادي حدثنا منصور بن عكرمة عن برد بن سنان عن مكحول عن أبي أمامة الأحمدي

حَاشَا أَنْ يُجْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارِيَةَ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ

عن النص والامداد والشفاعة - وفضل بالنصب على انه تمييز
من نسبت اخذ الى فاعله وفيه إشارة الى انه عليه الصلاة والسلام
شافع تفضلا واحسانا - وقوله فقل جواب ان الشريعة - ويا زلة
القدم أي يا زلة القدم مرتعا في هذا ادانك وهو كناية عن سوء الحال
والهلاك - والامر بك من ان الشريعة ولا التافية وفعل الشرط
وجوابه محذوف أي ان انتفى لم يكن اخذ بيدي يان كان اخذ
بيدي فقل يا ثبات قدمي -

(ومعنى البيت) ان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في معادي
أخذ بيدي ففضله واحسانا الى خما ازل قدمي عن الصراط
المستقيم الى نار الجحيم وان كان كما أرجو فما اثبت قدمي على الصراط
المستقيم الى جنة النعيم -

(قوله حاشا الخ) حاشا مصدر منصوب بفعل محذوف و
الهاء مضاف اليها والتقدير حاشا أي محاشا أي انزعه
تنزيها - ويحرم مضارع بمعنى للفاعل من حرم يحرم كضرب يضرب
يتعدى الى مفعولين او من حرم يحرم وفاعله مستتر فيه يعود
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وسكون ياء الراجي لضروبة
الشعر ويجوز ان يكون يحرم مبنيا للمفعول والمكان جمع ملكوت
وهي فعل الكرم والمراد بها ههنا الشفاعة - وأو بمعنى الواو - والجار
المستجير - وضمير منه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغير محترم حال
من الجار والمحترم الموقر -

(ومعنى البيت) هو عليه الصلاة والسلام مضرة عن ان يحرم مسائله

وَمِنْهُ الرِّمَتْ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَلَنْ يَقُوتَ الْغِيَا مِنْهُ يَدَا تَرَبَّتْ
إِنْ الْحَيَا يَنْبِتُ الْأَشْهَارَ فِي الْأَكْمِ

كرمه الجزيل ومنه عن ان يرجع المسجور بمجابه الرفيع محروما من
جوده - واعلم ان الاستثناء والتشفع بالشيء صلى الله تعالى عليه وسلم
ومجاهته وبركته الى ربه تعالى من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف
الصالحين واقع في كل حال قبل خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد
خلقه في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعرصات القيامة وادلة
الكل المذكورة في المطولات وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة -
اقوله ومن الرمت الخ افكار جمعة فكره هو استعمال القوة ا - قلة
لاستحضار ما ليس بحاضر - والمدائح جمع مديح وهو ما يمدح به من
الثناء الحسن - وخير ملازم خير متكفل -

(ومعنى البيت) ومن ذا وجبت على افكاري مدائحه صلى الله تعالى
عليه وسلم وجده خير متكفل لخلاصى من مسكوه - ومن ذلك دار القابل
الذي احاب المصنف واعيا الاطباء فعل هذه القصيدة واستشفى
بها من الله تعالى فهو في كما مر في مفتحه الكتاب -

(قوله ولن يقوت الخ) جملة استينافية - ومنه صفة احوال من
الغنى - ويذا مفعول لا يقوت - وتربت فعل وفاعل صفة يدا وهو
من ترب الرجل يترب من باب تعب افتقر كانه لصق بالتراب
والمراد من الافتقار قلة الاعمال الصالحة - وقوله ان الحيا الخ استيناف
ونظير للحكم السابق - والحيا مقصور الغيث - والزهرة النباتات و
نورة والجمعة الازهار - والأكمة جمعة اكمة وهي الربوة -

(ومعنى البيت) وعطايا لا صلى الله تعالى عليه وسلم لن تقوت يد فقير

وَلَا زَهْرَةَ زَهْرَةٍ الدُّنْيَا الَّتِي اقْطَعْتَ
يَدَا زَهْرَةٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرَمِ

عاص فان الغيث ينبت الرياحين والاشجار على المواضع المرتفعة التي
ليست مظنة النبات لعدم استقرار الماء عليها علوها فذلك
الغنى منه صلى الله تعالى عليه وسلم يصل الى من يستاهله ومن لا
يستاهله -

(قوله ولما ارد الخ) لما كان البيت السابق موهما انه اراد التقع
الدنيوي دون الخطا الاخرى دفع الموهم فقال ولما ارد زهرة الدنيا
الخ - وزهرة الدنيا متاعها وشريتها وفيه قورية بالزهرة واحدة
الازهار - وقوله التي اقطعت موصول جملة صفة زهرة - وتقطعت
جنت وجهت ويذا فاعله - زهير بن ابى سلمى بضم السين من فحول
شعراء الجاهلية كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
لا يقدم عليه احدا ويقول اشعر الناس زهير وولده كعب صحابي حبيب
قصيدة بانت سعاد وعن ابن الاعرابي قال كان لزهير في الشعر ما لم
يكن لغيره كان ابوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وخته سلمى
شاعرة وابنا كعب ومجيد شاعران وخته الخنساء شاعرة وكان سيدنا
معادبة رضى الله تعالى عنها يقول كان اشعر اهل الجاهلية زهير بن
ابى سلمى وكان اشعر اهل الاسلام ابنه كعب - وياء بما للسببية وما
موصولة او مصدرية - وهرم بفتح الهاء وكسر الراء هو هرم
بن سنان من اجود ملوك العرب وكان زهير ممداحا له فاعطاه
عطايا كثيرة -

(ومعنى البيت) وانا على ميسر حاجتي لا يريد على يد صلى الله تعالى عليه وسلم

يَا أكرم الرسل مالي من الذؤبده
ولن يضيق رسول الله جاهك في
سؤالك عند حلول الحادث العظيم
إذا الكريم تجلى باسم منتقم

زهرة الدنيا التي حصلت لزهرة من هرون بن سنان بسبب ثنائه
عليه وإنما أريد الشفاعة في الآخرة -

(قوله يا أكرم الرسل الخ) فلما ذكر نفوت ذاته عليه الصلاة والسلام
وكلمات صفاته التفت من الغيبة إلى الخطاب كما في آياك فبدل أن
السؤال في الخطابة ادعى إلى الإجابة من الغيبة فقال يا أكرم الرسل
والوذ مضارع متكلم أي التجي - والمحلل النزول - والعصم بفتحين
وبكسر الميم الأولى وكلاهما مروي - والحادث العزم هول يوم القيامة مع الخلق
(ومعنى البيت) يا أكرم الرسل مالي أحد غيرك التجي إليه من هول يوم
القيامة الذي يعم جميع الخلق فان كلام الرسل يقول حينئذ نفسي
نفسى وانت وحدك تقول يا رب امتى امتى -

(قوله ولن يضيق الخ) رسول الله بالنصب منادى سقط منه
حرف النداء - والجاه الوجاهة ورفعة المنزلة وسعة المرتبة - ولى
متعلق بيضيق - والكريم من الأسماء المحسنة وهو فاعل فعل محذوف
يفسر محلى والتقدير إذا تحلى الكريم على حد إذا السماء انشقت - وتحلى
تصف - لا يقال أنه يستفاد من قوله إذا الكريم الخ - أنه تعالى
يتصف بصفته لا انتقام فما ساقى لا في الأزل مع أنه تعالى متصف
بها أزلا وأبدًا لا المراد كمال ظهور هذا الاسم في ذلك اليوم
(ومعنى البيت) ولن يضيق بشفاعتي جاهك يا رسول الله إذا
اشتد الأمر وانتقم الله تعالى من عصاة بل هو واسع ليسعني ويسع

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

كل عاص مثلى بالشفاعة تفضل -

(قوله فإن من جودك الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله - ومن
في الموضعين بتعريضية - وضرة المرأة امرأة من وجهها وضرة
الدنيا الآخرة - والمراد بالدنيا وضرتها خير الدنيا والآخرة فمن
خير الدنيا هدايته صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ومن خير الآخرة
شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم - والعلوم جمع علم وإنما
جمع باعتبار أنواعه - والمراد بعلم اللوح والقلم علم ما كتبه القلم
وثبت في اللوح -

(ومعنى البيت) لن يضيق بشفاعتي جاهك لأن خيرى الدنيا
والآخرة من جودك وعلى اللوح والقلم من علمك - قال شيخ زادة
والعلم في هذا البيت إما بمعنى المعارف أى معلوماتك
المعارف الحاصلة منها ولعل بالله أطلعه على جميع ما فى اللوح
وزادة أيضًا لأن اللوح والقلم متناهيان فإيهما متناه ويحوز
إحاطة المتناهي بالمتناهي هذا على قدر فهمك إمامنا أختلت عين
بصيرته بالثور الإلهي فيشاهد بالذوق أن علوم اللوح والقلم جز
من علومه كما هي جزء من علم الله سبحانه لأنه عليه السلام عند
الاستلاخ من البشرية كما لا يحصى ولا يبصر ولا يبطش ولا ينطق
الآباء جلّت قدرته وعمت نعمته كذلك لا يعلم إلا بعلمه الذي
لا يحيطون بشي منه إلا بما شاء كما أشار إليه بقوله وعلمك ما لم
نكن نعلم انتهى وقال العلامة الباجوري استشكل جعل علم اللوح والقلم
بعض علومه صلى الله تعالى عليه وسلم بأن من جملة علم اللوح والقلم

الامور الخمسة المذكورة في آخر سورة لقمان مع ان النبي عليه الصلاة والسلام
لا يعلم الا ان الله قد استأثر بعلمها فلا يتم التبحيض المذكور واجيب بعدم
تسليم ان هذه الامور الخمسة مما كتب القلم في اللوح والا لا طلع
عليها من شأنه ان يطلع على اللوح كبعض الملائكة المقربين وعلى
تسليم انها مما كتب القلم في اللوح فالمراد ان بعض علومه صلى الله تعالى
عليه وسلم علم اللوح والقلم الذي يطلع عليه المخلوق فخرجت هذه الامور
الخمس على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج من الدنيا الا بعد ان
اعلم الله تعالى بهذه الامور فان قيل اذا كان علم اللوح والقلم بعض
علومه صلى الله تعالى عليه وسلم فما البعض الآخر اجيب بان البعض الآخر
هو ما اخبره الله عنه من احوال الآخرة لان القلم انما كتب في اللوح
ما هو كائن الى يوم القيامة فقط انتهى وقال على القاري وكون علومها
من علومه صلى الله تعالى عليه وسلم ان علومه تنوع الى الكلمات و
الجزئيات وحقائق ودقائق وعوارف ومعارف متعلق بالذات و
الصفات وعلمها يكون سطرا من سطور علمه ونهرا من بحور
علمه صلى الله عليه وآله وسلم انتهى وقال الشيخ اساميل حقي في روح
البيان قال شيخنا العلامة ابقاء الله بالسلامة في الرسالة الرحمانية في
بيان الكلمة القرآنية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة
ايحمر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة
وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى والاحاديث الواردة
في سعة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدرك قعره ولا ينزف غمره منها
في صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضي الله تعالى عنه

يقول قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن يد المخلوق حتى
دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسبه
من نسبه وعن انس رضي الله تعالى عنه قال سألوا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى احقوه بالمسئلة فصعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذات يوم المنبر فقال لا تسألوني عن شيء الا بينت لكم فجلست انظر
يميننا وشمالا فاذا كل رجل رأسه في ثوبه يبكي الحديث وفي صحيح مسلم
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله نزل الى الارض
فرايت مشادقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها
الحديث وعن حذيفة قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو
كائن الى ان تقوم الساعة فامره شيء الا قد سألكه الا اني لما سأله
ما يخرج اهل المدينة من المدينة وعن ابي زيد قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم
صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وبما هو كائن
فاعلمنا احفظنا وفي المشكوة عن عبد الرحمن بن عايش قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في احسن صورة قال
فيم يختصم الملائكة قلت انت اعلم قال فوضع كفي بين كتفي
فوجدت بردها بين يدي فعلمت ما في السموات والارض و
تلك وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين رواية الدارمي مرسلا وللترمذي نحوه وعن معاذ بن جبل
قال احتبس عنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات غداة عن

صلوة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس فخرج سريعا فتوب بالصلوة فصد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجويز في صلوة فلما سلم دعا بصوته فقال لنا
على مصافكم انتم ثم انقلب اليانثم قال اما انى ساعدكم ما حبسني عنكم الغداة انى
قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فقصت في صلوتي حتى استثقلت
فاذا انما برى تبارك وتعالى فى احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك يا رب قال
فيم يختصم الملائكة على قلت لا ادري قالها ثلاثا قال فرأيتنه وضع كفي بين
كتفي حتى وجدت بردا فانا مذهبين ثدي فجللى لى كل شئ وعرفت الحديث
رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وسألت محمد بن
اسماعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح وعن ابى هريرة
قال جاء ذئب الى راعى غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه
قال ضعد الذئب على ثل فاقبى وقال قد عدت الى رزقى رزقني الله اخذ
ثم انتزعته منى فقال الرجل تالله ان رايت كما اليوم ذئب يتكلم فقال الذي يابى
من هذا رجل فى الفخات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم
الحديث رواه فى شرح السنة وفى المواهب اخرج الطبرانى عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدس فخلق الدنيا فانظر اليها الى
ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما انما انظر الى كفى هذه وفى الخصا قصص تكبر على
السيوطى اخرج الطبرانى عن حذيفة بن اسيد قال قال رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم عرضت على امى البارحة لدى هذه الحجرة اولها وآخرها
فقلل يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق فقال صرنا
لى فى الطين حتى انى لا عرف بالانسان منهم من اعدكم بصا حبه

يا نفس لا تقنطى منى لى عظمى
لعل رحمة ربى حين يقسمها
يا رب واجعل رجائى غير منكسر
ان الكماثر فى الغفران كاللهم
تأخى على حسب ليصيان فى القسم
لديك واجعل رجائى غير منكسر

(قوله يا نفس الخ) بكسر السين منادى مضاف الى ياء المعكرونة حذف المقطع
المبدا لتفى بالكسرة وان قرئى بالضم فيكون النداء لكل نفس يقصد اليها -
لا تقنطى لا تياسى - والزالة الذنب الشامل للكبيرة والصغيرة وعظمت
اى كبرت صفة زلة - والكماثر جمع كبيرة - والغفران المغفرة - واللهم
بفتحين مقاربة الذنب من غير موقعة او هو الصغائر او فعل الصغيرة
ثم لا يعاود كالقبلة -

(ومعنى البيت) يا نفس لا تياسى من مغفرة ذنب كبير ان الكماثر
كالذنوب الصغائر فى جوار الغفران قال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
(قوله لعل رحمة الرب الخ) لعل حرف تترج - وحين ظرف زمان لتأخى -
والحسب المقدر - والقسم جمع قسمة -

(ومعنى البيت) ارجوان تكون رحمة ربى اذا قسمها بين العصاة
على قدر العصيان - فمن يكون ذنبه كبيرا يكون نصيبه من الرحمة
كبيرا ومن يكون ذنبه صغيرا يكون نصيبه من الرحمة صغيرا -

(قوله يا رب الخ) محذوف ياء المكمل - وقوله واجعل عطف على
محذوف اى حقق ظنى واجعل رجائى - والرجاء الامل وغير
منعكس اى غير مخالف لظنى بك - ولديك متعلق برجائى او
بمنعكس - والحساب الظن - وغير منكسر غير منقطع او غير ناقص -
(ومعنى البيت) يا رب حقق ظنى واجعل ما املته فيك غير

وَالْطُّفُ بِعِدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّكَ
وَأَنْذَرْنَاكَ لِمَنْحَرِّ صَلَاحٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
مَا رَمَحْتَ عَذَابَاتِ الْبَابِ بِرِيحٍ صَبَا
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ تَهْتَرِمُ
عَلَى النَّبِيِّ بِمَنْهَلٍ وَمُنْتَجِمٍ
وَأَطْرَبَ الْعَيْنِ حَادِي الْعَيْنِ بِالْقَمَرِ

مخالف له بان يحصل المامول من عفوك عن ذنوبي كباثرها وصغارها
واجعل ما ظففته فيك غير ناقص بان يحصل المظنون تاما كاملا
وقد قلت انا عند ظن عبدي بي -

(قوله والطف الخ) عطف على اجعل - وان له استيناف وتعليل
لطلب اللطف - وصبر بالنصب على انه اسم ان وله خبر - وصلى
ظرف زمان متضمن معنى الشرط يحزم تدعوه وعلامة جزمه حذف
الواو - والاهوال فاعل تدعه - ويهزم مجزوم على الجزائية وكسر حرف
الردى للقافية - والجملة الشرطية صفة صابر -

(ومعنا البيت) وارفق بعبدك العاصي في الدنيا والاخرة لان له صبرا ضعيفا لا
يثبت في الشدائد فتق تطلبه الاهوال يفر الصبر امامها -

(قوله وانذرك الخ) عطف على اجعل والطف ومضاه موكاف الاذن في
الشيء اعلام باجارتها والرخصة فيه - والسمج جمع سمج - والصلوة على
الانبياء الكرام طلب مزيد الرحمة والكرامة لهم - ومنك صفة صلوة ودائمة
صفة بعد صفة له - وعلى النبي متعلق بدائمة لا بصلوة لان المصنف
قبل العمل لا يعمل - وبمنهل متعلق بانذرك أي بافاضة مطر منصبت
سائل بلا انقطاع من انهلت السماء أي صبت وسالت بالشدّة
والمنجم السائل من يجم الامح والماء والسمج بمعنى سأل قليلا
او كثيرا -

رقوله ما رمت الخ ما مصدرية ورمت امالت - والغذبات
جمع عذبة وعذبة الشجرة غصنها - والبان شجر يشبه به القدر

لطوله - والقباب وزان العصار يجر تهب من مطامح الشمس هي النسيم
البحري الذي يلتذ به الانسان ويطيب النوم عليه ويمجد المريد
راحة عند هبوبها ويكون هبوب هذا الرّيح بالاسمار من الليل والغدوات
من النهار - واظرب عطف على رمت أي حل على الطرب وهو المخفة
الحاصلة من شدة السرور المقضية للهزة والحركة - والعيس ابل بيض
في بياضها شقرة او ظلمة خفية واحدها عيس وعيساء - والحادي الذي
ليسوق الابل بالحذاء أي القناء - والنغم جمع نغمة وهي حسن الصوت في القراءة -
(ومعنى البيتين) وانذرك وأمر لسحب الصلوات والتسليمات الدائمة
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بافاضة مطر من نصب
سائل بشدة ومطر سائل بخير شدة مادامت ريح الصبا
تميل اغصان البان وما دام الحادي يطرب الابل البيض بالنغم
والالحان - وحاصل المعنى يا مفيض الخير والجود صل وسلم
دائما على جيبك المصطفى ما بقيت الدنيا -

قد وقع الفراغ من تبويض هذا الشرح بعون

المالك العلام وببركة سيد الانام في شهر الصيام

سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بعد الالف

من الهجرة النبوية على صاحبها افضل

الصلوة واذا في التحية والسلام

والحمد لله على توفيقه و

حسن الختام